

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْجِزٌ عَلَى سِيَرَةِ النَّبِيِّ
مَنْهَجٌ دِرَاسِيٌّ



٢٣٩

ج- ٥٩٩ الحسني، الكربلائي: نبيل.

موجز علم السيرة النبوية/ نبيل الحسني الكربلائي.

- ط ٣ - . كربلاء: مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٥.

٢٩٢ ص؛ ٢٤ سم.

١- السيرة النبوية.

أ- العنوان

رقم الأيداع ٥٦٠٨ / ٢٠٢٥

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٥٦٠٨ لسنة ٢٠٢٥

BP75.2 .H38 2025

الحسني، نبيل، ١٣٨٤ للهجرة - مؤلف.

موجز علم السيرة النبوية: منهج دراسي / تأليف السيد نبيل الحسني الكربلائي. - الطبعة الثالثة. - كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٥ / ١٤٤٦ للهجرة.

٢٩٢ صفحة؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٦٨٢)، (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ ٢٤٦)، (سلسلة الدراسات والبحوث العلمية؛ ٤١)

يتضمن ارجاعات بيلوجرافية.

١ . محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، النبي، ٥٣ قبل الهجرة - ١١ للهجرة ٢. السيرة النبوية - مناهج دراسية أ. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

مَوْجِزٌ عَلَى سِيَرَةِ النَّبِيِّ

مَنْهَجٌ دِرَاسِيٌّ

الطبعة الثالثة

تَأليفُ

السيد نبي الحسين الكركي

إصدارُ

مؤسسة علوم ونهج البلاغة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثالثة

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م



العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: info@inahj.org

الإهداء

إلى مَنْ صَلَّى عليه الله وملائكته في محكم كتابه، فقال:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

إلى مَنْ صَلَّى عليه سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء (عليه السلام)، قائلاً:
«اللَّهُمَّ دَاجِيَ المَذْحُوجَاتِ ودَاعِمِ المَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ القُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا
شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
وَرَسُولِكَ، الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْفَاتِحِ لِمَا انْعَلَقَ، وَالمُعْلِنِ الحَقِّ بِالْحَقِّ وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ
الْأَبَاطِيلِ، وَالدَّامِعِ صَوْلَاتِ الأَضَالِيلِ، كَمَا حَمَلَ فَاضْطَعَ قَائِمًا بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِرًا
فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَن قُدَمٍ وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِيًا لَوْحِيكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ،
مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ القَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقِ لِلْحَابِطِ، وَهُدَيْتَ
بِهِ القُلُوبُ بَعْدَ حَوَاضَاتِ الفِتَنِ وَالْإثَامِ، وَأَقَامَ بِمَوْضِعَاتِ الأَعْلَامِ وَنِيرَاتِ
الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ المَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ المَخْزُونِ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ
وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الخَلْقِ.

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ، واجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ،
اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ البَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ، واجْزِهِ مِنْ
ابْتِعَانِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ المَقَالَةِ ذَا مَنْطِقِ عَدْلٍ وَخُطْبَةِ فَضْلِ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ العَيْشِ وَقَرَارِ النُّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَرِخَاءِ
الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطَّمَأِينَةِ وَنُحْفِ الكِرَامَةِ»^(١).

إلى: سيدي ومولاي وجدِّي أهدي هذا الجهد. (خادمك وولدك نبيل)

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ٧٢، بتحقيق صبحي الصالح: ص ١٠١.

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فإنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ طالب العلم ممّن خُصَّ بالعبادة الإلهية وشملته الفيوضات القدسيّة حتّى ضمن الله له الرفعة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١).

وحيث إنّ الناس على ثلاثة أنواع حسبما صنّفهم بابُ مدينة علم النبوة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال:

«الناس ثلاثة؛ عالم ربانيّ، ومتعلّم على سبيل نجاةٍ، وهمج رُعاع.»

لزم من طالب العلم أن يكون قصده في طلب العلم النجاة.

وعن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال:

«قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب، فتعلّموا، وعلمّوا،

وتفقهّوا، ولا تموتوا جهّالاً، فإنّ الله لا يعذر على الجهل.»

ومن لوازم طالب العلم هو الإحاطة بسيرة المعصوم (عليه السلام) لما يترتب

على هذا العلم من عناوين شرعيّة، وعقائديّة، وتربويّة.

(١) سورة المجادلة، الآية: ١١.

وحيث إنّ علم السيرة النبويّة هو السنام الذي يتزوّد منه طالب العلم ولا سيّما الخطيب في مادّته البحثية ومشروعه التبليغيّ، فلذا ينبغي به دراسة هذا العلم والاهتمام به غاية الاهتمام؛ لِمَا يترتّب عليه من إحياء لأمر آل رسول الله ﷺ .

وما يُحقّقه من إصلاح للمجتمع وحفظه من الثقافات المنحرفة والأفكار والشبهات الهدّامة التي عمل أئمّة الضلال من خلالها على تحريف السيرة كي لا تؤدّي في المجتمع غرضها الإصلاحي والتوعويّ.

وعلى الرغم من تتبّع كثيرٍ من الروايات التي تمّ انتقاؤها في إعداد هذا الكتاب إلّا أنّها تحتاج إلى مزيدٍ من البيان والشرح لِمَا حفت به السيرة النبويّة من دسائس كثيرة.

ومن هنا:

كان الغرض من إعداد هذا الكتاب «موجز علم السيرة النبويّة» هو الإحاطة بتلك العناوين الشرعيّة والعقائديّة والتربويّة، وكي يستعين به طالب العلم في تحصيله الدراسيّ والتبليغيّ والتربويّ للمجتمع على أن يكون بدايةً للبحث والكتابة والتخصّص في علم السيرة النبويّة.

والله تعالى وليّ التوفيق.

السيد نبيل الحسنيّ

مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاطِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ»^(١)، وصلواته التامات الزاكيات على حبيبه محمد، «عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ»^(٢) وعلى أهل بيته «أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يُلْحَقُ النَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ»^(٣)، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإنّ من نعم الله عزّ شأنه التي تفضّل عليّ بها هو وضع منهج دراسيّ في مادة السيرة النبويّة ليتهلّ منه الدارسون والمبلّغون، ولا سيّما بعد التوفيق وعظيم المنّة في فتح قسم علوم نهج البلاغة والتربية الإسلاميّة في كليّة التربية في جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات، وذلك بعد جهد كبير بذلته المؤسّسة وبالتعاون مع الجامعة ليثمر في افتتاح هذا القسم الذي يعدّ الأوّل في العالم الإسلاميّ سواء على نطاق الجامعات الحكوميّة أو الأهليّة.

ومن ثمّ فقد أضفت مادة جديدة ضمن الباب الأوّل لتكون نافذة على بيان جهود الإمام عليّ (عليه السلام) في نشأة علم السيرة النبويّة، ولا سيّما أنّ الكتاب كان معدّاً مسبقاً بوصفه منهجاً دراسياً للمبلّغين والمبلّغات في معهد الخطابة الحسينيّة في العتبة الحسينيّة والعباسيّة، وقد تولّيت تدريسه ثلاث عشرة سنة في معهد الخطابة النسويّة

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٥، بتحقيق صبحي الصالح: ص ٢٦٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٧١، ج ١ / ص ٢٩٢ بتحقيق أ. د صلاح الفرطوسي .



في العتبة العباسية المقدسة، فضلاً عن ترجمته إلى اللغة الإنكليزية واعتماده في دراسة المبلّغين والمبلّغات باللغة الإنكليزية في نفس المعهد.

وقد اشتمل الكتاب على خمسة أبواب وجملة من الفصول والمسائل، أمّا الباب الأول: فقد خُصّص لبيان نشأة علم السيرة النبوية.

وُخصّص الباب الثاني: لنسب رسول الله (ﷺ) ومولده، ومُدّة حياته ووفاته.

وُخصّص الباب الثالث: لذكر آياته الباهرات ومعجزاته (ﷺ).

والباب الرابع: لذكر مغازي رسول الله (ﷺ) وسراياه ونبذ من أخباره إلى أن فارق دنياه وما ظهر أثناء ذلك من أعلام نبوته ودلائل صدقه ورسالته على سبيل الإجمال والاختصار.

والباب الخامس: في ذكر أزواجه وأعمامه وعمّاته ومواليه.

فإن أصبتُ فذلك مبلغ علمي ومقدار رزقي من التوفيق ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، والله وليّ التوفيق، ومنه ومن رسوله (ﷺ) نسأل المزيّد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩].

اللَّهُمَّ إِنَّا إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ رَاغِبُونَ وَلِفَضْلِكَا مَلْتَمِسُونَ ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]؛ فالحمدُ لله على فضله وفضل رسوله (ﷺ)

المشرف بالخدمتين

العتبة الحسينية المقدسة وكتاب نهج البلاغة

السيد نبيل الحسيني الكربلائي

تمهيد: معنى السيرة.

أولاً: المعنى اللغوي.

قال ابن منظور: «السَّيْرَةُ: السُّنَّةُ، وقد سَارَتْ وَسِرَّتْهَا، قال خالد بن زهير:
فلا تجزَعَن من سُنَّتِ أَنْتِ سِرَّتِهَا فَأَوْلُ راضٍ سُنَّتَ مَنْ يَسِيرُهَا

يقول: أنت جعلتها سائرة في الناس.

وقال أبو عبيد: سار الشيء وسرته، فعمم؛ وأنشد بيت خالد بن زهير.

والسَّيْرَةُ: الطريقة.

يقال: سار بهم سيرة حسنة.

والسَّيْرَةُ: الهيئة.

وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾^(١).

وسير سيرة: حدث أحاديث الأوائل^(٢).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي.

يُستفاد من المعنى اللغوي والمفهومي للسيرة عبر المصنّفات السيريّة للمسلمين أن معناها الاصطلاحي، هو: الطريقة التي سار عليها النبي ﷺ في حياته منذ أن وُلِدَ إلى أن توفاه الله تعالى فكوّنت بذلك سُنناً أجزاها وسيرها في الحياة لتكون هدياً يقتدى به المسلمون في حياتهم الدنيويّة وينالون به أجرهم في حياتهم الأخرويّة؛ وذلك لما يترتب عليه من آثارٍ في الآخرة.

(١) طه: ١٢.

(٢) لسان العرب: ٤ / ٩٨٣.

الباب الأول

جهود مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)
في نشأة علم السيرة النبوية وتطوره في المدينة
والكوفة

المسألة الأولى: نشأة المدارس التاريخية والسيرية في الإسلام.

مما لا ريب فيه أن تكون المدينة المنورة (أعزها الله) هي باكورة العلوم كافة، ولاسيما أتمها منطلق الرسالة المحمدية إلى العالم كافة.

إلا أن الذي يؤسف له أن الدراسات التاريخية حينما تناولت دراسة هذا العلم لم تتعرض إلى بيان جهد مدرسة أهل البيت عليهم السلام في نشأته وتطويره بشكل عام، وعلم السيرة النبوية بشكل خاص، حتى في تناولها لعمل مدرسة المدينة، إذ ينحصر الحديث حول بعض الأسماء التي كانت في الحقيقة التاريخية متأخرة في معرفة هذا العلم لما يُقارب المائة عام، ولاسيما أتمها - أي هذه الأسماء - تتبع منهج الشيخين في منع التدوين^(١)، وبالأخص السنة النبوية.

ولذلك: نجد أن المدارس الإسلامية في بعض المراكز الإقليمية كالعراق والشام واليمن وبلاد فارس ومصر وأفريقيا والمدينة ومكة، حينما ظهر فيها علم السيرة لم يكن يُكتب لبعضها الدوام في هذا التخصص كما لم تكن الدوافع عند بعضها دينية حينما ظهر فيها علم السيرة، أي حفظ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تُشكله من منهاج شرعي لتنظيم الحياة الإنسانية، وضبط السلوكيات الفردية والجماعية، وإنما كانت الدوافع عند بعض هذه المدارس سياسية وإدارية وتنظيمية لمؤسسات الدولة أو المملكة الإسلامية.

«فحين انتقلت الخلافة مع بني أمية إلى الشام وحولوها ملكًا مطلقًا، أرادوا معرفة سير الملوك السابقين، كما احتاجوا في النظام المالي والإداري للدولة، وفي

(١) لمزيد من الاطلاع، ينظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد، شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن إسحاق انموذجا، السيد نبيل الحسيني الكربلائي.

ضبط أمر الجيش وعطائه وأرزاقه الدائمة إلى معرفة أمر الفتوح وعهودها والقبائل وعلاقاتها، والرجال وإقطاعاتهم وقيمهم الاجتماعية والعسكرية والسياسية، وهكذا تجمّع في الشام من يروي للأمويين كلّ ذلك»^(١).

«وفي الكوفة والبصرة كان التجمّع القبلي الأكبر والأهم للعرب، وفيهما توطنت الارستقراطية العربية؛ ممّا ساعد على ظهور طبقة الإخباريين، التي تهتمّ بالأنساب والأخبار.

ولمّا كان لأهل اليمن تاريخهم الماضي العريق فقد أرادوا مضاهاة عرب الشمال وتاريخهم الإسلامي، وهو الطارق الجديد في مجتمعهم، فكانت لهم مدرستهم في رواية ذلك التاريخ في اليمن.

وقد اختلف الأمر بالنسبة للفرس؛ فقد خسر الفرس ملكهم السياسي كلّه، كما بدأ دينهم السابق في الانحسار أمام الإسلام، ولكنهم بقوا موجودين في كتلة بشرية واحدة على أرض خاصّة بهم هي إيران، ويمتزجون مع العرب أيضًا في العراق، ولهذا نقلوا معارفهم التاريخية - وهم في أرضهم - إلى اللغة العربية قدر ما يستطيعون وكانت لهم بذلك مدرستهم التاريخية الخاصة»^(٢).

وعليه: فإن تطور علم السيرة النبوية قد انحصر في مدرستين، الأولى: مدرسة المدينة، والثانية: مدرسة الكوفة.

لكن الذي يُؤسّف له هو التجاهل المتعمّد لجهود مدرسة الكوفة ولاسيما في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد وصفت بعض الدراسات التاريخية مدرسة

(١) التاريخ العربي والمؤرخون، شاعر مصطفى: ١١٧.

(٢) المصدر السابق.

العراق - أي الكوفة - بالطابع القبلي الذي يهتم بسيرة القبيلة والأنساب، وقد وجد البعض مبررات لهذا المنهج، منها:

١ - الاهتمام بالفعاليات والشؤون القبليّة كان استمرارًا مباشرًا لقصص الأيام (ولروايات الأنساب) في الأسلوب والنظرة موجّهًا إلى الأيام الجديدة، أو المعارك والفتوحات في الإسلام.

٢ - اعتمادها على الشعر لوثائقها وتجد فيه خير وسيلة لحفظ التراث.

٣ - قرب الكوفة والبصرة، وهي مراكز قبليّة كبرى، وعلى صلة مباشرة ومستمرة بالصحراء، فهي مراكز فعّالة لتداول هذه الروايات والأخبار^(١).

في حين أنّ هذه المبررات لا مبرر لها؛ لأنّها عوامل مشتركة في جميع البلاد العربيّة، بل هي أقدم في مكّة والمدينة وأقوم وأنشط، فإنّ كانت القبيلة لها دورها الفعّال في العراق فهي في مكّة أكثر تأثيرًا، وهما أكثر اهتمامًا بـ(الأيام) ولاسيما أنّهما محطّة تلاقي حضارات الشمال والجنوب واليهود والنصارى.

وأما اعتماد مدرسة العراق على الشعر، فما كانت المعلّقات السبع في الكوفة أو البصرة وإنّما في مكّة.

وأما قرب الكوفة من الصحراء، فإنّ مكّة هي في قلب الصحراء، والذي يظهر من هذا أنّ أكثر الدراسات التاريخيّة لم تكن لتتنظر بعينين إلى المادّة البحثيّة، كما أنّها لم تضع نصب عينها دور البلاط الأمويّ في طمس كلّ ماله صلة بأهل البيت عليهم السلام، فكيف بالعراق الذي أصبح في الربع الأوّل من القرن الأوّل للهجرة النبويّة محطّة التشيع لعتره النبيّ الأعظم صلوات الله عليه وآله،

(١) ينظر: نشأة علم التاريخ عند العرب، الدوري: ١٠٣ - ١٠٤.

وعاصمة الخلافة، ومركز انطلاق الفكر الإسلامي.

نعم، يمكن تسجيل عامل مهمّ في بروز مدرسة المدينة على مدرسة الكوفة في تطوّر علم السيرة؛ هو ابتعاد الكوفة والبصرة عن منبع التحرك النبويّ والفعل المحمديّ ﷺ الذي احتضنه نسيم هواء المدينة المنورة، إلا أنّ هذا العامل نجده يتهافت فيما لو نظرنا إلى جهد مدرسة العترة النبويّة عليها السلام في تطوّر علم السيرة النبويّة سواء كانت هذه المدرسة في المدينة أم في العراق. وهو على عكس ما صوّره البعض في وصف الحركة التاريخيّة والتدوين بأثما سارت متأثرة بـ (الحزبيّة والإقليميّة والقبليّة)، فنرى في أبي مخنف - وهو أحد رموز المدرسة الكوفيّة - ميولاً علويّةً، وميولاً عراقيةً؛ حيث يُورد الرواية الآتية: «أدركتُ الناس وهم يقولون: إنّ أوّل ذلّ دخل الكوفة هو موت الحسين بن عليّ عليه السلام»، وقتل حجر بن عديّ، ودعوة زياد»^(١).

وكأنّ الباحث قد كتب بحثه في زمن الدولة الأمويّة، لا القرن العشرين، فهو سائر على نهج القدامى في لصق تهمة التشيع - كما يسمونها تهمة - بكلّ من يروي روايةً في أهل البيت عليهم السلام.

ولذلك: كيف يمكن تسجيل أيّ دور ولو بسيط لمدرسة الكوفة في تطوّر علم التاريخ والسيرة، وهي تحارب منذ قرونٍ عديدة وإلى هذا اليوم. ومن هنا:

فإنّنا لا نأخذ بهذه النظريات غير الموضوعيّة، كما أنّنا لا نسدل الستار على دور مدرسة الكوفة مُثَلَّةً بمدرسة أهل البيت عليهم السلام في تطوّر علم السيرة، وهي كالاتي.

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب للدوري: ١٠٧.

المسألة الثانية: جهود الإمام علي (عليه السلام) في تأسيس علم السيرة النبوية وانعكاس

ذلك على مدرسة الكوفة.

لقد بدأت هذه الجهود مع انتقال الإمام علي عليه السلام إلى الكوفة حينما بُويع بالخلافة عام (٣٦هـ)، أي بعد مرور خمسة وعشرين عامًا على وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانتقال جلّ الصحابة معه إلى العراق؛ ممّا أعطى زخماً علمياً كبيراً لأهل العراق في الاطلاع على السيرة النبوية، فضلاً عن امتياز هذه المرحلة بظهور تيارات عقائدية مُثَلَّة بـ:

١- الناكثون: وهم طلحة والزبير وعائشة ومن اتبعهم.

٢- القاسطون: وهم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وحزبهم.

٣- المارقون: وهم الخوارج.

وهذا يستلزم تتبع دقيق لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته وهدية كي يتمكن المسلم من النجاة، وأتباع السبيل الذي ارتضاه الله تعالى، ولذلك نجده صلى الله عليه وآله وسلم اتخذ منهجاً لهذه المرحلة الحساسة في مصير الأمة الإسلامية فكانت من خلال الأمور الآتية:

أولاً: تذكيره عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهدية وسيرته.

يقدم أمير المؤمنين عليه السلام منهجاً عملياً في تنقية الرواية الصحيحة من السقيمة والسنة من البدعة، مبتدئاً بعمود الدين، وهي الصلاة، فنادى الصلاة جامعة، فصقّهم في مسجد الكوفة وفيهم جمع من أهل بدرٍ وحنين، كعمار ابن ياسر، وأبي بن كعب، وغيرهما من الصحابة، وصفّ معهم أهل الكوفة فصلّى بهم، فكانت آثار هذه الصلاة مدوّنة في صحاح المسلمين ومساندهم

وعلى لسان مطرف بن الشخير، قائلًا: «كنتُ مع عمران بن حصين بالكوفة فصلَّى بنا عليُّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، فجعل يُكبِّرُ كلِّما سَجَدَ، وكلِّما رفع رأسه، فلمَّا فرغ، قال عمران: صلَّى بنا هذا مثل رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).
وفي رواية، أنه قال:

«فلمَّا انصرفنا، قال عمران: ما صلَّيتُ منذ حين أو قال منذ كذا وكذا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الصلاة، يعني صلاة عليٍّ (رضي الله تعالى عنه)»^(٢).

وفي لفظٍ آخر أخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، وأبو داود، والنسائي^(٥)، عن مطرف، قال:

«صلَّيتُ أنا وعمران صلاةً خلف عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلمَّا سلَّم أخذ عمران بيدي، فقال: لقد صلَّى بنا هذا، صلاة محمدٍ صلى الله عليه وآله، أو قال: لقد ذكّرني هذا صلاة محمدٍ صلى الله عليه وآله»^(٦).

(١) مسند أحمد بن حنبل، حديث عمران بن حصين: ٤/٤٢٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، حديث عمران بن حصين: ٤/٤٢٩. مصنف الصنعاني، عبد الرزاق الصنعاني، باب: التكبير: ٢/٦٣، ح ٢٤٩٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: المكث بين السجدين: ١/٢٠٠.

(٤) صحيح مسلم، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة: ٢/٨.

(٥) سنن أبي داود، باب: تمام التكبير: ١/١٩٢.

(٦) سنن أبي داود، باب: تمام التكبير: ١/١٩٢. سنن النسائي، باب: الاعتدال في الركوع: ٢/٢٠٤.

والسؤال الذي يفرضه البحث: إذا كان المسلمون قد نسوا كيف هي صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله والتي يفترض أنها تُصلى في اليوم خمس مرات، فكيف بهم يتذكرون بقيّة سننه وسيرته وأفعاله وأقواله؟

وأنى لهم ذلك وسُنّته قد أمر بها الشيخان أبو بكر وعمر، فأحرقت، ومُحيت، ومُنعت من التدوين، ولذا؛ كان لزاماً على عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أن يُعيد السنّة والسيرة النبوية إلى مسارها الصحيح، وأن تُدوّن هذه السيرة الصحيحة بعد أن أُحرقت ومُحيت وغُيّرت، ومما يدلُّ على أنها غُيّرت وبُدلت ولم يبقَ منها شيءٌ سِوَا التي أخرجها أهل البيت عليهم السلام إلى الناس ما يأتي:

١- روى مالك بن أنس - إمام المذهب المالكي - عن أبيه، أنه قال: «ما أعرف شيئاً مما أدركت الناس عليه إلا النداء للصلاة، أي: الأذان»^(١).

٢- أخرج الشافعي عن طريق وهب بن كيسان، قال: «رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثم قال: كلُّ سنن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غُيّرت حتى الصلاة»^(٢).

٣- قال الزهري - وهو الذي تُنسب إليه أوائل تدوين السيرة النبوية - : «دخلنا على أنس بن مالك بدمشق وهو وحده يبكي، قلتُ: ما يُبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً مما أدركتُ إلا هذه الصلاة، وقد ضُيعت»^(٣).

٤- قال الحسن البصري: «لو خرج عليكم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما عرفوا منكم إلا قبلتكم»^(٤).

(١) الموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك: ١/ ٩٣، شرح الموطأ، الزركاني: ١/ ٢٢١.

(٢) كتاب الأم، الشافعي: ١/ ٢٠٨.

(٣) جامع بيان العلم: ٢/ ٢٤٤.

(٤) المصدر السابق.

٥- ورُوِيَ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنّه قال: «لو أنّ رجلين من أوائل هذه الأمة خلو بمصحفيهما في بعض الأودية، لآتيا الناس اليوم، ولا يعرفان شيئاً ممّا كانا عليه»^(١).

٦- وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: «لا والله، ما هم على شيءٍ ممّا جاء به رسولُ الله صلّى الله عليه وآله إلاّ استقبال القبلة فقط»^(٢).

٧- وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «لم يبقَ من الإسلام إلاّ اسمه ومن الدين إلاّ رسمه»^(٣). وممّا قام به أمير المؤمنين عليه السلام في تطوير علم السيرة هو:

ثانياً: تذكيره (عليه السلام) المسلمين بحال العرب قبل البعثة وما قدّمه النبي صلّى الله عليه وآله من جهدٍ في نجاتهم.

إنّ ممّا قام به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو تذكير الصحابة بما قام به النبي صلّى الله عليه وآله من جهود عظيمة لتغييرهم وتعليمهم، أي إعادة تسجيل هذه السيرة في أذهان الناس، وهم الصحابة الذين قدّموا معه إلى الكوفة، مع إخباره المجتمع الكوفي بتفاصيلها، بوصفهم كانوا الأبعد جغرافياً عن المدينة المنورة، فكان من خطبه في إحياء السيرة النبوية وتذكيره بحال العرب قبل الإسلام وبعده ما يأتي:

(١) الزهد والرفاق: ٦١. الصحيح من سيرة النبي صلّى الله عليه وآله: ١/١٤٢.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٨/٩١.

(٣) الصحيح من سيرة النبي صلّى الله عليه وآله: ١/١٤٣.

١ - قال (عليه السلام):

«وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وَحَيَاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجُشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْأَنْثَامُ فِيكُمْ مَعْصُوبَةٌ»^(١).

٢ - وقال (عليه السلام):

«بَعَثَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّاسُ ضَلَالًا فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجُهْلَاءُ، حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجُهْلِ»^(٢).

٣ - وقال (عليه السلام):

«أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمُضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ائْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوَالَاةِ أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ»^(٣).

(١) نهج البلاغة، محمد عبده: من خطب الإمام علي عليه السلام: ٦٦. بحار الأنوار: ٢٢٦/١٨، ح

٦٨. شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ١٩/٢.

(٢) نهج البلاغة، برقم ٩٥. بحار الأنوار: ٢١٩/١٨، ح ٥١. شرح نهج البلاغة، المعتزلي:

٦٦/٧، برقم ٩٤.

(٣) نهج البلاغة، من خطب الإمام علي عليه السلام: ١٥٤/٢. البحار: ج ١٤، باب ٣١، ص ٤٧٤.

وفي نهجه لبيان سيرة رسول الله ﷺ فإنه قد اتخذ في ذلك أسلوبين:
 الأسلوب الأول: إظهار منزلته وقربه ومعرفته برسول الله ﷺ؛ أي
 بمعنى: إرجاع الناس إلى المصدر العلمي والدقيق والوافي عن كل ما يتعلق
 بحياة رسول الله ﷺ، وشريعته، فيقول ﷺ:

«وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِالْقَرَابَةِ
 الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخُصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ،
 وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيَمْسُنِي جَسَدَهُ، وَيَشْمُنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ
 يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ»^(١).

وقال (ﷺ):

«وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ
 عَلَمًا وَيَأْمُرُنِي بِالْأَقْدَاءِ بِهِ»^(٢).

الأسلوب الثاني: إظهار ما يتعلق بشخص رسول الله ﷺ منذ أن كان
 طفياً، ثم تعبده في غار حراء، ثم بعثه، ثم تبليغه رسالته ﷺ وما جرى
 بينه وبين المشركين، فيقول ﷺ:

«وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ
 يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ»^(٣).

شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ١٧٩/١٣.

(١) نهج البلاغة، الخطبة القاصعة، شرح أصول الكافي، المازندراني: ٢/٢٩٨. العمدة، ابن
 البطريق: ١٠.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة القاصعة، العمدة: ١١. الطرائف، ابن طاووس: ٤١٥.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة القاصعة، مناقب آل أبي طالب (عليه السلام)، ابن شهر آشوب:

وقال (عليه السلام):

«وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُنِي فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَمَنْ يَجْمَعُ بَيْتَ
وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَخَدِيجَةَ
وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَشْمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ
الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟
فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا
أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ، وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»^(١)

وفي جهاد النبي ﷺ في تبليغ الرسالة، فيقول (عليه السلام):

«وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا آتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ
ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ
أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ
كَذَّابٌ.

فَقَالَ ﷺ: وَمَا تَسْأَلُونَ؟

قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ
لَكُمْ ذَلِكَ أَنْتُمْ مُنُونٌ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟
قَالُوا: نَعَمْ.

٢/ ٢٨، الغدير، الشيخ الأمين: ج ٣ / ٢٤٠.

(١) نهج البلاغة، الخطبة القاصعة، نهج السعادة، الشيخ المحمدي: ٧ / ١٤٥، شرح نهج البلاغة،
المعتزلي: ١٣ / ١٩٧. بحار الأنوار: ١٤ / ٤٧٥، باب ٣١.

قَالَ: فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَيَّ خَيْرًا، وَإِنِّي فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ^(١)، وَمَنْ يَحْزُبُ الْأَحْزَابَ^(٢).

ثُمَّ قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنَّ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَأَنْقَلِعِي بِعُرْوِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ.

فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرْوِقِهَا وَجَاءَتْ وَهِيَ دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُرْفَرِفَةً وَأَلَقَتْ بِغُضُنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِعُضْرِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكَبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عُلُوءًا وَاسْتِكْبَارًا - فَمُرَهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوًّا - فَمُرْ هَذَا النَّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَ.

فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَانَ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصَدِيقًا بِنُبُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ.

فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ

(١) القليب: البئر، وقد أشار ﷺ إلى ما ستؤول إليه نهايتهم في معركة بدر الكبرى، فقد أَسْرَ المسلمون منهم مجموعة فأمر النبي ﷺ بـ (٢١) مشرِّكًا فقتلوا وألقوا في القليب، أي البئر، ومنهم عقبة بن أبي معيط.

(٢) وهو إشارة منه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى أبي سفيان الذي حَزَّبَ الأحزاب في معركة الخندق.

الباب الأول: جهود مدرسة أهل البيت عليهم السلام في نشأة علم السيرة النبوية وتطورها . .

يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلَ هَذَا (يَعْتُونَنِي)، وَإِنِّي لِمَنْ قَوْمٌ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ
لَأَيْمٍ سَيِّئَةٍ سَيِّئَاتِهِمُ سَيِّئَاتُ الصَّادِقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ،
مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا
يَعْلُونَ، وَلَا يَعْزَلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ»^(١).

إذن: لم تكن مدرسة الكوفة تمثل ثقافة القبيلة والأنساب فقط، وإنما
شهدت مرحلة متقدمة من مراحل تطور علم السيرة النبوية؛ مما شكّل
مفاجأة للمدارس الإسلامية الأخرى، ولاسيما مدرسة الشام، فحينما ألف
محمد بن الحسن الشيباني العراقي في السير، وعلم الأوزاعيّ الدمشقيّ بذلك
صاح محتجاً ومعتزاً:

«ما لأهل العراق والتصنيف في هذا الباب؟ فإنه لا علم لهم بالسير!!»^(٢).

وحينما علم الشيبانيّ بالكلمة وكان كتابه (السير) صغيراً، وهو أساس في
الفقه، كتب كتاب (السير الكبير) الذي حوى مع الفقه الأخبار والمغازي
والفتوح، ويمكن أن يُعدّ أول كتاب في بحث العلاقات الدولية^(٣).

ولقد عملت الأوضاع السياسية والمذهبية في حجب آثار مدرسة الكوفة
وقدرتها العلمية في جميع العلوم؛ ولاسيما علم السيرة، مما شكّل نقطة فراغ
في المادة البحثية للعديد من الدراسات التاريخية.

(١) نهج البلاغة، من خطب الإمام علي عليه السلام، الخطبة القاصعة، الطرائف السيد ابن طاووس:

٤١٥، بحار الأنوار: ٣٨/٣٢١، ح ٣٣.

(٢) التاريخ والمؤرخون، شاکر مصطفى: ١/١٧١.

(٣) المصدر السابق نفسه.

ثالثاً: جهود عبید الله بن أبي رافع صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) في تطوّر علم السيرة وانعكاس ذلك على مدرسة الكوفة.

نستطيع أن نجني ثمار المنهج الذي قام به الإمام عليّ (عليه السلام) سريعاً في تطوّر علم السيرة عبر بعض الأعمال التي قام بها أصحابه في هذا المجال، ومنهم عبید الله بن أبي رافع كاتبه مدّة خلافته في الكوفة.

فقد كتب تسمية مَنْ شَهِدَ مع أمير المؤمنين (عليه السلام) من الصحابة في حروبه الثلاثة؛ أي الجمل وِصْفَيْن والنهر وِان^(١)، وهو يُعَدُّ بذاك أوّل من صنّف في علم السير والمغازي والرجال في الإسلام؛ وذلك أنّه لم يُعرَف مَنْ سبقه في هذا التخصص^(٢)، وكان قد كتبه في عصر أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكوفة؛ ممّا أعطى زخماً كبيراً في تدوين المغازي والسير في مدرسة الكوفة.

فضلاً عن ذلك فقد اكتسب تدوينه توثيقاً علمياً عبر إشراف أمير المؤمنين (عليه السلام) على كتاباته؛ وذلك بقريئة متابعته (عليه السلام) لأدق التفاصيل في عملية التدوين والإشراف عليها؛ إلى الحدّ الذي كان يُتابع فيه نوع القلم الذي يستخدمه عبید الله في التدوين، فيخاطبه (عليه السلام):

«أَلْقِ دَوَاتِكَ وَأَطْلُ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرِّمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ»^(٣).

(١) الفهرست، الطوسي: ١٠٧. رجال النجاشي: ٣. رجال البرقي: ٤. أخبار معرفة الرجال، الطوسي: ٣ / ١، المقدّمة.

(٢) ينظر: التاريخ العربيّ والمؤرّخون، شاکر مصطفى: ١ / ١٧٠.

(٣) نهج البلاغة، غريب كلامه (عليه السلام): برقم ٣١٥.

إلا أن الذي يُؤسّف له أن بعض مَنْ كتب في التراجم والرجال كان يتعمّد تضعيف الإسناد إليه؛ وذلك لتضليل القارئ عن حقيقة التحاق الصحابة بأمر المؤمنين عليهم السلام ولاسيما الذين شهدوا بدرًا وجهادهم في صفين، وقاتلهم معاوية وشيعته، وذلك لما يترتب عليه من آثارٍ في كشف حقيقة الأحداث التي وقعت في الإسلام وسيرة الصحابة وتاريخهم ولاسيما في القرن الأوّل للهجرة النبوية، فنراه مثلاً يقول في ترجمة الصحابيِّ (بريد الأسلمي):

«بريد - بصيغة التصغير - الأسلمي ذكره ابن فتحون في الذيل وأنّ الباورديّ أوردته في الصحابة من طريق ضعيفة عن عبيد الله بن أبي رافع فيمن شهد صفين من الصحابة مع عليّ عليه السلام [وقُتل بها، قال: وفيه يقول عليّ: (جزى الله خيراً عصابةً أسلميةً حسان الوجوه صرّعوا حول هشام، بريد وعبد الله منهم ومنقذ وعروة وابنا مالك في الأكارم)، ثمّ أردفه بقوله: وهذا إن صحّ غير بريد بن الحصيب الأسلمي؛ لأنّ تأخر بعد ذلك بزمنٍ طويل»^(١).

وفي ترجمة ثعلبة بن قيطي بن صخر بن سلمة الأنصاريّ، يقول: ذكره مطين والطبراني وغيرهما، من طريق عبيد الله بن أبي رافع فيمن شهد صفين من أهل بدر، والإسنادُ إلى أبي عبيد الله ضعيفٌ جدًّا»^(٢).

بل ما من صحابيٍّ بدرياً كان أو من غير أهل بدرٍ إلا وتبعه بتضعيف سند عبيد الله بن أبي رافع؛ وذلك لذّر الرماد في عيون القارئ عن حقيقة قتال أهل بدر مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وأنّ كثيراً منهم قد استشهد فيها.

(١) الإصابة، ابن حجر: ٤١٩/١.

(٢) الإصابة: ٥٢٢/١.

ومن ثمّ ليس بالغريب أن يقول:

«وقد تكرر لنا أن الإسناد إلى عبيد الله بن أبي رافع ضعيفٌ جدًّا»^(١)،
وفي موضعٍ آخر: «والإسناد إلى عبيد الله ضعيف وقد تكرر ذكره في كتابي
هذا»^(٢). وما العلة في التكرار إلا لتضعيف مدرسة الكوفة في علم السيرة
النبوية؛ وذلك لما يترتب عليها من بيان حقيقة التفاف الصحابة حول راية
أمير المؤمنين عليه السلام.

**المسألة الثالثة: جهود مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في المدينة بتعليم العلوم الشرعية
ونشرها، فضلاً عن علم المغازي والسير.**

يمكن لنا أن نستظهر من خلال الفترة التي أعقبت استشهاد أمير المؤمنين
عليه السلام وحتى نهاية القرن الأول الهجري وجود حالة من السبات لتطور علم
السير والمغازي، أي إن هذه الستين سنة لم تشهد حركة متميزة لتطور علم
السيرة.

والسبب في ذلك يعود إلى الأوضاع الخطيرة التي عصفت بالإسلام ابتداء
من الكوفة حيث شهدت استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وما تبعه من استظهار
لدولة معاوية بن أبي سفيان التي شهدت تبعاً لحملة العلوم وتصفيتهم
جسدياً أو فكرياً، ولاسيما تصفية الصحابة الذين شايعوا الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام؛ كحجر بن عدي الكندي وأصحابه^(٣)، وقتل الإمام الحسن بن
علي بن أبي طالب عليه السلام مسموماً، وعمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمد بن أبي

(١) الإصابة: ٥٦٥/١.

(٢) الإصابة: ٧٤/٢.

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ٢٢٢/١٢.

بكر، ومالك الأشتر، ثم توليته ولده يزيد للحكم الذي جهّز الجيوش، وأمر بقتل الإمام الحسين بن عليّ وأهل بيته عليهم السلام (سنة ٦١ هـ)، ثم ما تبع هذه الفاجعة من ظلام وجهل وسبات لجميع العلوم التي يمكن لنا أن نرصد آثارها المدّمة من خلال بعض الروايات التي شهدت هذه الأجواء؛ وهي كما يأتي:

١- رُوِيَ: «إنّ الناس في زمن الإمام السجاد عليّ بن الحسين عليهما السلام، المتوفّى (سنة ٩٥ هـ)، كانوا لا يعرفون كيف يُصلّون، ولا كيف يحجّون»^(١).

٢- أخرج أحمد بن حنبل، عن سالم بن أبي الجعد، عن أم الدرداء، قالت: «دخل عليّ أبو الدرداء وهو مُغضبٌ فقلتُ: من أغضبك؟

فقال: والله لا أعرفُ فيهم من أمرِ محمّدٍ (صلى الله عليه [وآله] وسلّم) شيئاً إلاّ أنّهم يصلون جميعاً»^(٢).

٣- ومّا روي أيضاً في آثار نشوب الحرب بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان: أنّ عبد الله بن الزبير منع أهل الشام من القدوم إلى مكة لتأدية فريضة الحجّ.

فقام عبد الملك بن مروان بردّ على هذه الخطوة أنّ أمر ببناء قبة فوق صخرة بيت المقدس - عوضاً وبديلاً عن الحجر الأسود والكعبة المشرفة - ثمّ أمر المسلمين بالذهاب إلى بيت المقدس لتأدية الحجّ فطافوا حولها، ونحروا يوم العيد، وحلقوا رؤوسهم^(٣).

(١) الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله، جعفر مرتضى العاملي: ١ / ١٤٥.

(٢) مسند احمد بن حنبل، من حديث أم فروة: ٦ / ٤٤٣.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير: ٨ / ٢٨٣.

٤- وخيرٌ وصفٍ لهذه المرحلة التي أعقبت عاشوراء عام (٦١هـ) ما رُوِيَ عن الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، وهو يبيّث شكواه إلى ربّه تعالى، قال عليه السلام:

«وكيف بهم وقد خالفوا الأمرين؟ وسبقهم زمان الهادين، ووكلوا إلى أنفسهم، يتنسّكون في الضلالات في دياجير الظلمات»^(١).

«وقد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين، وشجرة النبوة، إخلاص الديانة، وأخذوا أنفسهم في مخائل الرهبانية، وتغالوا في العلوم، ووصفوا الإسلام بأحسن صفاتهم، وتحلّوا بأحسن السنة، حتى إذا طال عليهم الأمد، وبعُدت عليهم الشقة، وامتحنوا بمحن الصادقين، رجعوا على أعقابهم ناكسين عن سبيل الهدى وعلم النجاة»^(٢).

«وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن فتأولوه بأرائهم، واتهموا مآثور الخبر ممّا استحسنوا، يقتحمون في أغمار الشبهات، ودياجير الظلمات بغير قبس نورٍ من الكتاب ولا أثره علمٍ من مظان العلم، بتحذير مشبطين وزعموا أنّهم على الرشد من غيرهم.

وإلى مَنْ يَفْزَعُ خَلْفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟! وقد درست أعلامُ الملة والدين بالفرقة والاختلاف، يُكفّر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)

(١) الصحيفة السجادية، بتحقيق الأبطحي: ٥٢٣.

(٢) الصحيفة السجادية، بتحقيق الأبطحي: ٥٢٣ - ٥٢٣.

(٣) آل عمران: ١٠٥.

الباب الأول: جهود مدرسة أهل البيت عليهم السلام في نشأة علم السيرة النبوية وتطوره... .

فَمَنْ الموثوقُ به على إبلاغ الحُجَّةِ وتأويل الحكمة؟ إلا إلى أهل الكتاب،
وأبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى الذين احتجَّ بهم على عباده، ولم يدعِ
الخلقُ سُدىً من غير حُجَّةٍ.

هل تعرفونهم؟ أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا صفوة
الذين أذهب الله عنهم الرجسَ، وطهرهم تطهيراً، وبرّأهم من الآفات وافترض
مودّتهم في الكتاب، همُ العروة الوثقى، وخيرُ حبال العالمين وثيقها»^(١).

فهذه الأسباب وغيرها فرضت حالةً من السّبات على تطوّر علم السيرة
في مدرسة الكوفة والمدينة، وحينما نقول (حالة من السّبات) فهذا يعني توجّه
مدرسة أهل البيت عليهم السلام واهتمامها بالعلوم القرآنية والحديث والفقهِ والعقائد
لأهميّتها ولخطورة المرحلة التي كانت الأمة الإسلامية تمرُّ بها.

ولكن هذا لا يعني العزوف عن دفع علم السيرة إلى الأمام، وإلى خلق
نماذج متميّزة وفاعلة في حركة علم السيرة وتطوره، فكان عمل مدرسة أهل
البيت عليهم السلام (مُثلاً بثلاثة من أئمة العترة النبوية؛ وهم (الإمام زين العابدين،
والإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام في إرجاع المسلمين إلى سُنّة رسول الله
صلى الله عليه وآله وشريعته وإلى هديه وسيرته، فأخذوا يروون لهم كلَّ ما له علاقة بحياته،
ولولا هذه المدرسة لما عرف الناس شيئاً عن الإسلام ورسوله، قال الإمام
الباقر عليه السلام:

(١) الصحيفة السجادية، جمع الأبطحي: ٥٢٣-٥٢٤.

«بَلِيَّةُ النَّاسِ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ إِنْ دَعَوْنَاهُمْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَنَا وَإِنْ تَرَكْنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بِغَيْرِنَا»^(١).

ولذا: نجدهم عليه السلام قد أسسوا المدارس وعلموا الناس العلوم المختلفة، ويكفي من الشواهد على ذلك مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة التي احتوت على أكثر من أربعة آلاف شيخ، أدرك منهم الحسن الوشاء تسعمائة رجل، «كلُّ يقول: حدّثني جعفر بن محمّد»^(٢).

كما يمكن للباحث أو القارئ الاطلاع على كتب مدرسة أهل البيت عليه السلام المتأخرة كموسوعة بحار الأنوار، ولاسيما الأجزاء المتعلقة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيها وبغيرها من الموسوعات والمصنّفات يتضح جهود أئمة أهل البيت عليه السلام في حفظ علم السيرة النبوية وتطوره ولاسيما الكم الهائل في الروايات التي نقلها الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام؛ وهذا يكشف عن دور الأئمة الثلاثة في نهوض مدرسة المدينة والكوفة.

المسألة الرابعة: كيف عمل أمير المؤمنين (عليه السلام) على تأسيس علم السيرة في مدرسة المدينة (المنورة)؟

أشارت بعض الدراسات التاريخية^(٣) إلى أن أهمية مدرسة المدينة تكمن في تصدّرها التخصص في علم التاريخ، وعزّي ذلك إلى بعض الأسباب:

(١) الأمالي، الصدوق: ٧٠٨، الإرشاد، المفيد: ١٦٨/٢، كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي: ١٩٧.

(٢) رجال النجاشي: ص ٤٠، ترجم رقم (٨٠)، معجم رجال الحديث، السيّد الخوئي (قدّس سرّه): ٣٨ / ٦ / ٣٨. ترجمة الحسن بن عليّ الوشاء.

(٣) التاريخ العربيّ والمؤرّخون: ١ / ١٥٠.

الباب الأول: جهود مدرسة أهل البيت عليهم السلام في نشأة علم السيرة النبوية وتطورها..

١ - إنّ المدينة كانت عاصمة رسول الله صلّى الله عليه وآله، والخلفاء من بعده.

٢ - إنّها مركز تجمّع الصحابة.

٣ - إنّها البلد الأساس للدين الجديد صاحب الدولة والفتوح.

ثمّ أشارت هذه الدراسة إلى أنّ السبب في توجّه المسلمين إلى مدرسة المدينة هو احتياجهم إلى «معرفة أوسع بالدين وصاحب الرسالة وبالأحكام والحديث والسُنن والتفسير وأحاديث الدعوة الإسلامية الأولى وتفاصيل الهجرة والمغازي، وقد تصدّى لإيضاح ذلك أبناء الصحابة أنفسهم خاصّة»^(١).
ثمّ تذهب هذه الدراسة إلى «أنّ مؤسس المدرسة العلميّة لمختلف فروع العلم في المدينة هو عبد الله بن عباس».

وكان قد وُلِد قبل وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله بثلاث عشرة سنة، وتوفي سنة (٧٨) بالطائف، وكان أبرز فقهاء المدينة، وأوسعهم اطلاعاً وعلماً، وكان يُسمّى (البحر) لا لكثرة علمه في الفقه فحسب، ولكن في الأخبار الماضية أيضاً، والنسب بجانب الشعر واللغة وتفسير القرآن والحساب والفرائض. وقد روى ابنُ سعدٍ في الطبقات: «إنّ عبد الله بن عباس كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلّا الفقهَ ويومًا التأويل ويومًا المغازي، ويومًا الشعر ويومًا أيام العرب»^(٢).

وهذه الدراسة وإن كانت أنصفت ابن عباسٍ (رحمه الله) إلّا أنّها لم تُنصف أستاذه ومعلّمه ومصدر علمه وهو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي لزمه ابن عباس أكثر من نصف قرن.

(١) التاريخ العربيّ والمؤرّخون: ١٥٠ / ١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٢، قسم ٢ / ١٢١ و ١٢٢.

وخير ما يستدلّ به العاقل على مستوى الطالب العلميّ هو وثيقة تخرّجه أو حديثه هو عن معلّمه، والمدرسة التي تعلّم بها، ونهل علومه منها، وفي هذا الصدد فإنّ عبد الله بن عباس له رأي آخر غير الذي جاءت به الدراسة الآتية الذكر، وذلك عبر الروايات الآتية:

١- روى الشيخ الطوسي (رحمه الله)، عن قتادة، عن سعيد بن المسيّب، قال: «سمعتُ رجلاً يسأل ابن عباس عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال له ابن عباس: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام صلّى القبلتين، وباع البيعتين، ولم يعبد صنماً ولا وثناً، ولم يضرب على رأسه بزم^(١) ولا يقدح، وُلد على الفطرة، ولم يُشرك بالله طرفة عين.

فقال الرجل: إنّني لم أسألك عن هذا، إنّما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يخال به حتّى أتى البصرة فقتل بها أربعين ألفاً، ثمّ صار إلى الشام فلقي حواسب العرب فضرب بعضهم ببعض حتّى قتلهم، ثمّ أتى النهر وانهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم.

فقال له ابن عباس: أعليّ أعلمُ عندك أم أنا؟ فقال: لو كان عليّ أعلمُ عندي منك لِمَا سألتك.

قال: فغضب ابن عباس حتّى اشتد غضبه، ثمّ قال: ثكلتك أمك، عليّ عليه السلام علّمني، وكان علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله علّمه الله من فوق عرشه، فعلمُ النبي صلى الله عليه وآله من الله، وعلمُ عليّ عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وعلمي من علم عليّ عليه السلام، وعلم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله كلّهم في علم عليّ كالقطرة

(١) الزلم: واحد الأزلام.

الباب الأول: جهود مدرسة أهل البيت عليهم السلام في نشأة علم السيرة النبوية وتطورها..

الواحدة في سبعة أبحر»^(١).

٢- وروى ابن عبد البر عن الضحاك بن مزاحم، عن عبد الله بن عباس، قال: «والله لقد أعطى عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر»^(٢).

٣- وروى طاووس عنه أيضًا قال: «كان عليّ والله قد مُلئ علمًا وحلمًا»^(٣).

٤- وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «كُنَّا إِذَا أَنَا الثَّبْتُ عَنْ عَلِيٍّ لَمْ نَعْدِلْ بِهِ»^(٤).

أما ما رُوي من شهادات في رجوع مدرسة المدينة إلى معلّمها الأوّل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكثيرة هي، منها:

أولًا: علمه (عليه السلام) بالسنة.

عن جابر، عن عائشة زوج النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: «مَنْ أَفْتَاكُمْ بِصَوْمِ عَاشُورَاءِ؟»

قالوا: عليّ.

قالت: أَمَا إِنَّهُ أَعْلَمُكُمْ بِالسُّنَّةِ»^(٥).

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ١٢، أمالي المفيد: ٢٣٦؛ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/٣١٠، سعد السعود، ابن طاووس: ٢٨٥، بحار الأنوار: ٣٢/٣٥٠، ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي الشافعي: ١/٢١٥.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣/١١٠٥. دلائل الإمامة، الطبري الإمامي: ٢٢. المناقب، ابن شهر آشوب: ١/٣١١. فتح الملك العليّ، المغربي: ص ٧٢.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣/٤٠. فتح الملك العليّ: ٧٢.

(٤) فتح الملك العليّ، المغربي: ٧٣، الغدير، الأميني: ٣/٩١.

(٥) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣/١١٤، فتح الملك العليّ، المغربي: ٧٣.

ثانياً: علمه (عليه السلام) بالفرائض.

عن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله بن مسعود: «أعلم أهل المدينة بالفرائض عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام)»^(١).

ثالثاً: علمه (عليه السلام) بالقرآن.

عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال: «إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرفٌ إلا له ظهر وبطن، وإنَّ عليَّ بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن»^(٢).

رابعاً: علمه (عليه السلام) بالقضاء.

عن ابن أبي ملكية، عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: «عليُّ أقضانا»^(٣). وفي لفظ آخر أخرجه البخاري عنه، أنه قال: «أقرؤنا أبي، وأقضانا علي»^(٤)، وقد اشتهر عنه قوله: «لولا عليٌّ لهلك عمر»^(٥).

خامساً: علمه (عليه السلام) بجميع العلوم.

١ - عن الأسود بن يزيد النخعي، قال: لما بُويع عليُّ بن أبي طالب [عليه السلام] على منبر رسول الله ﷺ، قال خزيمة بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر:

(١) فتح الملك العليّ: ٧٢، الغدير للأميني: ٣ / ٩١.

(٢) حلية الأولياء، الإصفهاني: ١ / ٦٥، فتح الملك العليّ، المغربي: ٧٢.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٢ / ٤٦١، ط حيدر آباد.

(٤) صحيح البخاري: ٦ / ١٨٧، ط بولاق.

(٥) الاستيعاب: ٣ / ٣٩؛ الرياض النظرية، الطبري: ١٩٤. فتح الملك العليّ المغربي: ٧١. الغدير،

العلامة الأميني: ٣ / ٩١.

إِذَا نَحْنُ بَايَعْنَا عَلِيًّا فَحَسْبُنَا
أَبُو حَسَنِ مِمَّا نَخَافُ مِنَ الْفِتَنِ
وَجَدْنَاهُ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ إِنَّهُ
أَطَبُّ قَرَيْشٍ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَنِ^(١)

٢ - ذكر ابن عبد البر: أن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: «قلت لعبد الله بن عياش بن أحمد بن أبي ربيعة، يا عم لم كان صفو الناس إلى علي؟ قال: يا ابن أخي إن عليًّا عليه السلام كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشرة، والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والفقهاء في السنة، والنجدة في الحرب، والجلود في الماعون»^(٢).

٣ - وذكر ابن عبد البر أيضًا: أن معاوية بن أبي سفيان كان يكتب فيما ينزل به ليسأل عليًّا بن أبي طالب عليه السلام فلما بلغه قتله قال: «ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب».

فقال له عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام.

فقال له معاوية: دعني عنك»^(٣).

سادسًا: شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له في حيازة العلوم كافة.

ويكفي بالباحث في الدراسات التاريخية وغيرها من الأدلة على أن أمير المؤمنين الإمام عليًّا عليه السلام هو مؤسس مدرسة المدينة لمختلف العلوم ومعلمها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يرجع إلى شهادته صلى الله عليه وآله وسلم فيه عليه السلام، فقال:

لابنته فاطمة (عليها السلام):

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ١١٤. فتح الملك العلي للمغربي: ٧٣.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣ / ١١٠٧.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٢ / ٤٦٣.

«أما ترضين أتي زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حِلماً»^(١).

٢- وسئل النبي ﷺ عن عليٍّ عليه السلام؟ فقال:

«قُسمت الحكمة عشرة أجزاءٍ فأعطيَ عليٌّ تسعةَ أجزاءٍ، والناسُ جزءاً واحداً»^(٢).

فضلاً عن حديث: «أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابها فمن أراد المدينةَ فليأتِ

الباب»^(٣).

وقوله عليه السلام عن نفسه:

«علّمني رسولُ الله ألفَ بابٍ من العلمِ»^(٤).

المسألة الخامسة: منهج الصحابة في مدرسة المدينة وأثره في التعليم.

يختلف منهج الصحابة في مدرسة المدينة المنورة عن منهج أهل البيت عليهم السلام ولا سيما ما قام به أمير المؤمنين ومن تمسك به من الصحابة فاجتباهم الله تعالى لحمل علوم الإسلام.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢٦/٥. المعجم الكبير، الطبراني: ١/٩٤.

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب: ٣١٢/١. العمدة، ابن البطريق: ٣٧٩. فيض القدير، المناوي:

٣/٦٠. فتح الملك العلي، المغربي: ٦٩. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ١/١٣٥. تاريخ

مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤٢/٣٨٤. مطالب السؤول، ابن طلحة الشافعي: ١٧٢. حلية

الأولياء، الأصفهاني: ١/٦٥. ينابيع المودة، القندوزي: ١/٢١٥.

(٣) المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري: ٣/١٢٦. الاستيعاب، ابن عبد البر:

٣/١١٠٣. الفايق في غريب الحديث، الزمخشري: ٢/١٦. المعجم الكبير، الطبراني: ١١/٥٥.

مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩/١١٤. ينابيع المودة: ٢/٧٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ١/٣١٥، وأخرجه الكافي عن الإمام الصادق (عليه السلام):

١/٢٣٩، الأمالي، الصدوق: ص ٧٣٧. تاريخ الإسلام، الذهبي: ج ١١/٢٢٦. ينابيع

المودة: ١/٢٣١. الفضائل، ابن شاذان: ١٠٢.



أما ما ذهبت إليه إحدى الدراسات التاريخية في بيانها للأسباب التي دفعت المسلمين بالتوجه إلى مدرسة المدينة دون غيرها من المدارس، ولاسيما مدرسة الكوفة، وهو «لاحتياجهم إلى معرفة أوسع بالدين وصاحب الرسالة وبالأحكام والحديث والسُّنن والتفسير وأحاديث الدعوة إلى الإسلام الأولى وتفاصيل الهجرة والمغازي، وقد تصدّى لإيضاح ذلك أبناء الصحابة أنفسهم خاصة»^(١) فليس بدقيق؛ والسبب في ذلك يعود إلى امتناع أكثر الصحابة عن الفتيا، كما صرح البعض بذلك، ومما يدلُّ عليه:

١- عن عطاء بن السائب، قال: «سمعتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى، يقول: أدركتُ في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سُئل أحدهم عن المسألة أحبَّ أن يكفيه غيره»^(٢).

٢- وذكر الدارمي عن داود، أنه قال: «سألتُ الشعبيَّ كيف كنتم تصنعون إذا سُئِلتم؟ قال: على الخبر وقعت، كان إذا سُئل الرجل، قال لصاحبه: أفتهم، فلا يزال حتى يرجع إلى الأوَّل»^(٣)، فهذا هو حال الصحابة في تعليم الناس وإرشادهم إلى أمور دينهم!.

٣- أما حال من يقدم المدينة من المسلمين كي يتعلَّم ويسأل عن أمور دينه، فحالُه يرثى له، بل إنَّه ليُحرَّم على نفسه ألا يعود إلى المدينة حتى يلقى ربَّه عزَّ وجلَّ كما دلَّت عليه الحادثة الآتية:

(١) التاريخ العربيِّ والمؤرِّخون: ١ / ١٥٠.

(٢) الطبقات، ابن سعد: ٦ / ١١٠، سنن الدارمي: ١ / ٥٣، تاريخ مدينة دمشق: ٣٦ / ٨٦.

(٣) سنن الدارمي: ١ / ٥٣، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ٣٦٦.

فقد أخرج الدارمي في سننه، عن سليمان بن يسار: «أن رجلاً قدم المدينة يقال له ضبيع [وهو من أهل البصرة]، فجعل يسأل عن تشابه القرآن، فأرسل إليه عمر، فأعدَّ له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله، ضبيع، قال: وأنا عبد الله، عمر.

فضربه حتى دمی رأسه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد ذهب الذي كنت أجده في رأسي، ثم نفاه إلى البصرة»^(١).

وعن سعيد بن المسيّب: «فأمر به عمر فُضرب مائة سوط، فلما برى دعاه فضربه مائة أخرى، ثم حمّله على قتب، وكتب إلى أبي موسى [الأشعري]: حرّم على الناس مجالسته»^(٢).

وذكر السائب بن يزيد: «وكتب [عمر] إلى أبي موسى، يأمره أن يُحرّم على الناس مجالسته، وأن يقوم في الناس خطيباً، ثم يقول: إن ضبيعاً قد ابتغى العلم فأخطأه؛ فلم يزل [الرجل] وضيعاً في قومه حتى هلك»^(٣)!

ومن ثمّ فإذا كان هناك دور لمدرسة المدينة المنورة في نشر العلوم المختلفة، ولاسيما علم المغازي والسير فإنّها قد اكتسبت من مدرسة أهل البيت عليهم السلام والتي كانت لها منهجية خاصة في تعليم المسلمين العلوم الدينيّة والطبيعيّة وغيرها من العلوم والمعارف ونشرها؛ إذ تعتمد هذه المنهجية على تثقيف

(١) سنن الدارمي: ١/٥٤، نصب الراية، الزيلعي: ٣/١١٨. الدراية، ابن حجر: ٢/٩٨. الدرّ المشور، السيوطي: ج ٢/٧. فتح القدير، الشوكاني: ١/٣١٩، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٢٣/٤١١.

(٢) الإصابة، ابن حجر: ٣/٣٧١.

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ٢/٣٣٤. الغدير، الأميني: ٦/٢٩٢.

الناس على طلب العلم وتعليمه مع بسطٍ في البيان، وعمقٍ في المعرفة، وهي مع ذلك تُولي طلابها عنايةً خاصةً ممثلاً في تكرمهم، والاهتمام بأحوالهم، وحثهم على المشاركة، وطرح الأسئلة، مستندين في ذلك إلى منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله في تعليم الناس، وهو على النحو الآتي:

١- أوصى صلى الله عليه وآله أحد طلاب هذه المدرسة، بقوله:

«يا أبا ذرٍّ، لأنْ تغدُو فتعلم آيةً من كتاب الله، خيرٌ لك من أنْ تُصليَّ مائةَ ركعةٍ، ولأنْ تغدُو فتعلم باباً من العلم عمِلَ به أو لم يُعمَلْ خيرٌ من أنْ تُصليَّ ألفَ ركعةٍ»^(١).

٢- وعنه صلى الله عليه وآله:

«ما من متعلِّمٍ يختلفُ إلى باب العالمِ إلا كُتِبَ له بكلِّ قَدَمٍ عبادةً سنةً»^(٢).

٣- وعنه صلى الله عليه وآله، قال:

«يا أبا ذرٍّ من خرج من بيته يلتمسُ باباً من العلم كتب الله عزَّ وجلَّ له بكلِّ قدمِ ثوابِ نبيٍّ من الأنبياء، وأعطاه الله بكلِّ حرفٍ يسمع أو يكتب مدينةً في الجنة، وطالب العلم أحبه الله وأحبه الملائكة، وأحبه النيون، ولا يحب العلم إلا السعيدُ، فطوبى لطالب العلم يوم القيامة، ومن خرج من بيته يلتمسُ باباً من العلم كتب الله له بكلِّ قدمِ ثوابِ شهيدٍ من شهداء بدر، وطالب العلم حبيب الله، ومن أحب العلم وجبت له الجنة، ويُصبح ويُمسي في رضا الله، ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من ثمرة

(١) سنن ابن ماجة: ١/ ٧٩، العهود المحمدية، الشعراي: ٢٥. ميزان الحكمة، الريشهري: ص ٢٢٠.

(٢) منية المريد، الشهيد الثاني: ١٠٠.

الجنة ، ويكون في الجنة رفيق خضر عليه السلام، وهذا كله تحت هذه الآية : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١) «(٢)» .

٤- وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لطلب العلم من شيعتنا»^(٣).

٥- وقال الباقر عليه السلام:

«ما من عبدٍ يغدو في طلب العلم أو يروح إلا خاض الرحمة وهتفت به

الملائكة: مرحبًا بزائر الله، سلك من الجنة مثل ذلك السالك»^(٤)

وغير ذلك من الأحاديث التي تُظهر منهاج أئمة العترة عليهم السلام في تعليم العلوم المختلفة ونشرها ولاسيما علم المغازي والسير؛ سواء كان هذا العلم ظهر في المدينة أو الكوفة إلا أن التعيم الذي فرض على مدرسة أهل البيت عليهم السلام منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله حال دون ظهور أسماء الذين رووا أو صنّفوا في السير والمغازي، هذا فضلاً عن أن الذين تصدّوا الرواية السيرة النبوية ونشرها في مدرسة أهل البيت عليهم السلام هم أئمة العترة ابتداءً من الإمام عليّ وإلى الإمام الثاني عشر عليهم السلام؛ بل لولا هذه السيرة التي نقلها أئمة أهل البيت لما استطاع القارئ أن يميّز بين الصحيح والسقيم ممّا كتبه المخالفون لهم.



(١) المجادلة، الآية: ١١ .

(٢) بحار الأنوار: ١/١٧٨ .

(٣) الاختصاص، المفيد: ٢٣٤ .

(٤) ثواب الأعمال: ١٦٠ .

المسألة السادسة: تدوين السيرة النبوية.

اهتمّ بتدوين السيرة النبوية بعض الأشخاص الذين كانوا يتمون إلى مدرسة الصحابة أو مدرسة أهل البيت عليه السلام في القرنين الأول والثاني الهجريين، منهم:

١- وهب بن منبه.

٢- أبان بن عثمان.

٣- عروة بن الزبير.

٤- شرحبيل بن سعد.

٥- عبد الله بن أبي بكر بن حزم.

٦- عاصم بن عمر بن قتادة.

٧- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

٨- موسى بن عقبة.

٩- هشام بن عروة بن الزبير.

١٠- محمد بن أسحاق، وهو شيخ كتاب السيرة النبوية.

وقد سبق هؤلاء أشخاص أسهموا في حركة التاريخ وتطوير نشأته وأن لم يُخصّصوا مصنفًا مستقلًّا في السيرة النبوية إلا أن لهم الأثر في الوعي التاريخي والسيري، وهم من رواد مدرسة أهل البيت عليه السلام، منهم:

١- عقيل بن أبي طالب الذي يُعدّ كمؤرخ للبيوتات العربية وأنسابها،

ولذا عدّ من «أوائل النسابة المسلمين»^(١).

(١) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين: مج ٢، ١/٣٠.

- ٢- سليم بن قيس الهلالي، صاحب أوّل مؤلّفٍ في تاريخ الإسلام^(١)، وقد عُرف هذا الكتاب واشتهر بين الأوساط العلميّة للمسلمين الشيعة، وعند بعض علماء العامّة باسم «كتاب سليم بن قيس»، وسيمرُّ بيانه.
- ٣- جابر بن يزيد الجعفيّ.
- ٤- أبو مخنف (يحيى بن لوط).
- ٥- عمر بن سعد بن أبي الصيد.
- ٦- نصر بن مزاحم المنقريّ^(٢).
- ٧- عباد بن يعقوب الرواجنيّ (وهو أحد رواة البخاريّ).
- ٨- عمرو بن شمر الجعفيّ.
- ٩- ابن هلال الثقفيّ.
- ١٠- الكاتب الأسكافيّ^(٣).

إلا أنّ الدراسات التاريخيّة المعاصرة توصلت إلى قطعٍ من كتاب وهب ابن منبه (٣٤-١١٤هـ/ ٦٥٤-٧٣٢م) في المغازي^(٤)، كما وصلتنا أجزاء من كتابات محمّد بن مسلم ابن شهاب الزهريّ (١٢٤هـ/ ٧٤١م) في السيرة في كتاب المصنّف لعبد الرزاق ابن همام الصنعائيّ (٢١١هـ/ ٨٢٦م)، ويُعدُّ كلُّ من موسى بن عقبة (١٤١هـ/ ٧٥٨م) ومحمّد بن إسحاق

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٢ من المقدّمة، بتحقيق محمّد باقر الأنصاريّ.

(٢) نشأة علم التاريخ لعبد العزيز الدوريّ: ٣٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) نشرها ج. ر. خوري بهايديبرغ.

الباب الأول: جهود مدرسة أهل البيت عليهم السلام في نشأة علم السيرة النبوية وتطورها . .

(٨٥-١٥١هـ / ٧٠٥-٧٦٨م) أهمُّ ممثلي المرحلة الثانية من مراحل كتابة السيرة، وأقدم مَنْ كتب في ظلِّ العباسيين، وقد وصلت إلينا قطعة صغيرة من كتاب موسى بن عقبة في المغازي نُشرت سنة ١٩٠٤م. ومن دراسة هذه القطعة يتبيّن اهتمام موسى بالترتيب الزمنيّ وبذكر تواريخ الحوادث، وباستعماله للأسانيد بدقّة، ثمّ باعتماده شبه الكلي على شيخه الزهريّ^(١).

١. تدوين السيرة في القرن الأوّل الهجريّ.

مهما تكن أهميّة أعمال أمثال الزهريّ وموسى بن عقبة، فإنّ عمل ابن إسحاق يبقى الأساسيّ فيما يتّصل بالسيرة وإلى حدّ ما بالتاريخ. وتكمن أهمّيته كمؤرّخ في استيعابه لتجارب شيوخه، وفي تطويرها وإعادة تنظيمها من خلال فهمه الجديد للتاريخ، ومن خلال نظريته الشاملة النابعة من ثقافته الواسعة وإدراكه للمغزى السياسيّ (للصورة التاريخيّة). من هنا صار ابن إسحاق شيخ كتاب السيرة، وصار من كتبوا بعده عيالاً عليه.

٢. تدوين السيرة في العصر العباسيّ إلى (سنة ٤٣٠هـ).

تطوّرت حركة التأليف في (المغازي في القرن الأوّل الهجريّ تطوّرًا سريعًا حتّى أُلّفت في أواخر العصر الأمويّ وأوائل العصر العباسيّ مؤلّفات جامعة، وأكبر مؤلّف جامع في المغازي نعرفه من العصر الأمويّ هو كتاب (المغازي)

(١) عن كتاب السيرة الأوائل، قارن مقالات هوروفتر في I.II Islamic Culture وقد ترجمها د. حسين نصار بعنوان (المغازي الأوّل مؤلّفوها) ١٩٤٩. وقارن، عبد العزيز الدوري: علم التاريخ عند العرب ٢٠ - ٢٧.

لموسى بن عقبة، وقد أُنجزه مؤلفو كتب المغازي في وقت مبكر نسبياً - يصعب علينا الآن تحديد بدايته على نحوٍ دقيق - إلى تناول موضوعات على نحوٍ يشبه تاريخ العالم إلى جانب اهتمامهم بحياة الرسول وغزواته، فأدخلوا أيضاً ذكر أخبار عن خلق العالم وعن الأنبياء السابقين. ومن المرجح أن كتاب (المغازي) لابن إسحاق أهمُّ مثالٍ على ذلك. ويشير الخبر الذي وصل إلينا عند الخطيب البغدادي حول نشأة هذا الكتاب - رغم ما به من خطأ تاريخي - إلى هذه السمة من سمات كتب المغازي. ويقول الخبر بأن المنصور كلف ابن إسحاق بتأليف كتابٍ في التاريخ من آدم إلى عصر المنصور، وأن ابن إسحاق أراد تنفيذ ذلك، ولكن الكتاب كان ضخماً، فاضطرَّ بناءً على رغبة الخليفة إلى اختزاله^(١).

٣. جهود محمد بن إسحاق في تدوين السيرة.

هو أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار، وُلد حوالي سنة (٨٥هـ / ٧٠٤م) بالمدينة المنورة، ثم رحل إلى الإسكندرية سنة (١١٥هـ / ٧٣٣م). حيث حضر دروس يزيد بن أبي حبيب (المتوفى ١٢٨هـ / ٧٤٥م) في علم الحديث، وعاد بعد سنوات إلى مسقط رأسه حيث التقى سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م) بالمحدث سفيان بن عيينة. واضطر بعد ذلك إلى أن يهاجر إلى بغداد وأقام فترة قصيرة في الجزيرة وفي الكوفة وفي الري، ثم عاد سنة (١٤٦هـ / ٧٦٣م) إلى بغداد. ويبدو أنه لم يكن على صلةٍ بالأمويين، في حين كان أستاذه الزهري يطمئن إليهم، ولذا فلم يكن تحوُّل الحكم إلى العباسيين السبب الأساسي لانتقاله إلى

(١) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١ / ٢٢١.

بغداد. وتوفي في بغداد سنة (١٥٠هـ / ٧٦٧م) أو (١٥١هـ)^(١).

٤- أشهر ما صُنّف في السيرة النبوية عبر المدرستين.

اشتملت مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الصحابة أو أهل السنة والجماعة على عددٍ من المصنّفات في السيرة النبوية، فكان من أشهرها وأهمّها الآتي:

أولاً: مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

١- كتاب سليم بن قيس الهلالي، أول مُصنّف عقائديّ حديثي تاريخي وصل إلينا من القرن الأول، تأليف التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي من خواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين والإمامين الحسن والحسين والإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهم السلام، (المتوفى ٧٦هـ).

٢- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغداديّ (المتوفى ٤١٣هـ).

٣- مناقب آل أبي طالب، الإمام الحافظ ابن شهر آشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن عليّ بن شهر آشوب، ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السرويّ المازندرانيّ (المتوفى سنة ٥٨٨هـ).

٤- إعلام الوري بأعلام الهدى، أمين الإسلام الشيخ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ من أعلام القرن السادس الهجري.

(١) لمزيد من الاطلاع، ينظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن إسحاق أنموذجاً، السيد نبيل الحسنيّ، إصدار العتبة الحسينية المقدسة، ط مؤسسة الأعلمي - بيروت/ الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، تأليف العَلَم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، (المتوفى ١١١١ هـ).

ثانياً: مدرسة أهل السنة والجماعة.

١- السير والمغازي، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي وهو أول مَنْ صَنَّفَ في السيرة ولُقِّب بشيخ كُتَّاب السيرة النبوية (المتوفى سنة ١٥١ هـ)، وقد اشتهر أنه من أهل السنة ولكن الثابت على التحقيق أنه من طُلاب الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، ولولا جهوده وحثه وتوجيهه عليه السلام ابن إسحاق لَمَا عرف المسلمون السيرة النبوية، وقد تناولنا دراسة الموضوع في كتابنا الموسوم: «الشيعية والسيرة النبوية بين التدوين والإضطهاد، شيخ كُتَّاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً، دراسة في نشأة علم السيرة النبوية وتطوره خلال القرنين الأول والثاني للهجرة».

٢- محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧ هـ)

٣- السيرة النبوية، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى ٢١٣ هـ)، وهي شرح لسيرة ابن إسحاق وقد غاير فيها وحذف منها وأخفى كثيراً من الحقائق ولاسيما أنه صرَّح بذلك في مقدمته للشرح فضيَّع على المسلمين الكثير من سيرة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، وحسبنا في ذلك قوله: «وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب» فكان مما ترك: «وأشياء بعضها يشنع الحديث به! وبعضها يسوء



الباب الأول: جهود مدرسة أهل البيت عليهم السلام في نشأة علم السيرة النبوية وتطورها..

بعض الناس ذكره!!»^(١).

٤- الطبقات الكبرى، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى ٢٣٠هـ).

٥- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تصنيف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى ٥٨١هـ).

(١) السيرة النبوية، ابن هشام: ١ / ٢، ط محمد علي صبيح، مصر، السير والمغازي، ابن إسحاق: تحقيق سهيل زكار: ١٥ المقدمة.

الباب الثاني

في ذكر نسب رسول الله ﷺ ومولده
ومُدّة حياته ووقت وفاته

أولاً: مولده (ﷺ).

وُلِدَ (ﷺ) يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل، وفي رواية العامة وُلِدَ (ﷺ) يوم الاثنين، ثمَّ اختلفوا فمنَّ قائلٍ يقول لليلتين من شهر ربيع الأول، ومنَّ قائلٍ يقول: لعشر ليالٍ خلون منه، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنو شيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيرهم^(١)، وهو الذي عنى رسول الله (ﷺ) على ما يزعمون: «وُلِدْتُ فِي زَمَانِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ الصَّالِحِ»^(٢)، ولثمان سنين وثمانية أشهر من ملك عمور بن هند ملك العرب^(٣)، وكنيته أبو القاسم.

وروى أنس بن مالك قال: لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ مِنْ مَارِيَةَ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ (عليه السلام) فقال: «السَّلامُ عَلَيْكَ أبا إِبْرَاهِيمَ»^(٤) أو «يا أبا إِبْرَاهِيمَ»^(٥).

ثانياً: نسبه (ﷺ).

نسبه محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبه الحمد بن هاشم - واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر؛ وهو قريش بن

(١) أباره أي أهلكه، والمير: المهلك. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤ / ٨٦).

(٢) ذكره ابن عربي في الفتوحات مرسلاً: ٤ / ٧، ونفاه الزركشي، ينظر اللآلئ المشورة في الأحاديث المشهورة: ١٧٩.

(٣) إعلام الوري، الطبرسي: ٤٣ / ١.

(٤) السنن الكبرى، البيهقي: ٧ / ٤١٣.

(٥) عمدة القارئ، العيني: ١٦ / ١٠٠؛ بحار الأنوار، المجلسي: ١٥ / ٢٨٠.



كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
 رُوي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا».

ورُوي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت: سمعتُ النبي صلى الله عليه وآله يقول:
 «معد بن عدنان، بن أدد، بن زيد، بن ثرا، بن ثرا، بن أعراق الثرى». قالت أم سلمة:
 زيد: هميسع، وثورا: نبت، وأعراق الثرى: إسماعيل بن إبراهيم، قالت: ثم قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وآله: «﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾»^(١)
 لا يعلمهم إلا الله»^(٢).

وروى السمعاني عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس، قال: سمعتُ
 رسول الله صلى الله عليه وآله [صلى الله عليه وآله]، يقول: «أنا محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن
 هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن
 غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن
 الياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، بن أد، بن أدد، بن الهميسع،
 ابن عابر، بن صلح، بن نبت، بن إسماعيل، بن إبراهيم (عليهما السلام)، بن
 آزر، وهو تارح، بن ناحور، بن شاروخ، بن فالغ، بن عابر وهو هود النبي
 (عليه السلام)، بن شالخ، بن أرفخشذ، بن سام، بن نوح (عليه السلام)، بن
 ملك، بن متوشلخ، بن أخنوخ، وهو إدريس (عليه السلام)، بن برد، بن
 قينان، بن أنوش، بن شيث، بن آدم (عليهما السلام)»^(٣).

(١) الفرقان: ٤٧.

(٢) المستدرک علی الصحیحین، الحکام النیسابوری: ٢ / ٤٠٣.

(٣) الأنساب، السمعاني: ١ / ٢٥، وقد اختلف المؤرخون والنسابة في الأسماء التي وردت فيها بعد
 عدنان، فضلاً عن الاختلاف في تسمية والد إبراهيم (عليه السلام) وذلك أن آزر ليس والده

الباب الثاني: في ذكر نسب رسول الله ﷺ ومولده ومدته حياته ووقت وفاته

وأُمّه: آمنه بنت وهب، بن عبد مناف، بن زهرة، بن كلاب، بن مرّة، بن كعب، بن لؤيّ، بن غالب.

وأرضعته حتّى شبّ حلیمة بنتُ عبد الله، بن الحارث، بن شجعة السعدية من بني سعد بن هوازن، وكانت ثوية مولاة أبي لهب بن عبد المطلب أرضعته أيضًا بلبن ابنها مسروح، وذلك قبل أن تقدم حلیمة، وتوفيت ثوية مسلمة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها وكانت قد أرضعت ثوية قبله حمزة بن عبد المطلب عمّه.

وأما جدّته أمُّ أبيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمر و بن عائذ، بن عمران، ابن مخزوم، وأمُّ عبد المطلب سلمى بنت عمرة من بني النجار، وأمُّ هاشم عاتكة بنت مرّة بن هلال من بني سليم، وأمُّ قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من أزد السّراة.

ثالثًا: في ذكر أسمائه وصفاته (ﷺ).

وأما أسماؤه وصفاته فمنها ما جاء به التنزيل وهو الرّسول النّبِيّ الأميّ في قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(١) والمزمل والمدثر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾^(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾^(٣) والنذير المبين في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾^(٤) وأحمد في

وإنما عمّه؛ قال الراونديّ: «وقال الأكثرون: إن أزر كان عمّ إبراهيم والعرب تجعل العمّ أبا. والصحيح أن أزر ما كان أبا إبراهيم». (ينظر: الخرائج والجرائح: ٣/١٠١٥).

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) المزمل: ١.

(٣) المدثر: ١.

(٤) الحجر: ٨٩.

قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(١) ومحمد في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾^(٢) والمصطفى في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٣) والكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^(٤) وسمّاه سبحانه نوراً في قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(٥)، ونعمة في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾^(٦)، ورحمة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٧) وعبدًا في قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾^(٨) ورؤوفًا رحيماً في قوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٩)، وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(١٠) وسمّاه منذراً في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾^(١١)، وسمّاه عبد الله في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(١٢) وسمّاه مذكراً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾^(١٣) وسمّاه طه ويس.

(١) الصف: ٦.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) الحج: ٧٥.

(٤) الخاقعة: ٤٠.

(٥) المائدة: ١٥.

(٦) النمل: ٨٣.

(٧) الأنبياء: ١٠٧.

(٨) الفرقان: ١.

(٩) النور: ٢٠.

(١٠) الفتح: ٨-٩.

(١١) الرعد: ٧.

(١٢) الجن: ١٩.

(١٣) الغاشية: ٢١.

ومنها ما جاء به الأخبار، ذكر محمد بن إسماعيل البخاريّ في الصحيح عن جبير بن مطعم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد». وقيل: «أنا الماحي الذي يمحي به سيئات لمن أتبعه»^(١).

وفي خبر آخر: «أنا محمد، وأحمد، والحاشر، المقفي^(٢)، ونبيُّ التوبة، ونبيُّ الرحمة، ونبيُّ الملحمة»^(٣) «والخاتم، والغيث، والمتوكل». وأسماؤه في كتب السالفة كثيرة منها: «مؤذني التوراة، وفاروق في الزبور»^(٤).

وروى الشيخ أبو بكر أحمد البيهقيّ في كتاب دلائل النبوة بإسناده عن الأعمش عن عباية بن ربيعي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ قسَّم الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسمًا؛ وذلك قوله في ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين، ثمَّ جعل القسمين ثلاثًا، فجعلني في خيرها قسمًا وذلك قوله في ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب

(١) صحيح البخاري: ٤ / ١٦٢.

(٢) المقفي هو بمعنى العاقب؛ لأنَّه تبع للأنبياء يقال: فلان يقفو أثر فلان أي يتبعه. والملحمة: الحرب وسُمِّي صلوات الله عليه بذلك لأنَّه بُعث بالذبح كما قاله صاحب المناقب وروى أنَّه ﷺ سجد يومًا فأتى بعض الكفار بسلا ناقة فألقاه على ظهره فقال: يا معشر قريش أي جوار هذا والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح، فقام إليه أبو جهل ولاذ به من بينهم وقال: يا محمد ما كنت جهولًا. وسُمِّي نبيُّ الملحمة بذلك.

(٣) صحيح مسلم: ٧ / ٩٠.

(٤) إعلام الوری، الطبرسي: ١ / ٤٩.

اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين ثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلاثاً فذلك قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ إلى قوله: ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ فأنا من السابقين وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلةً وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ فأنا أتقى وولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فأنا وأهل بيتي مُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ»^(١).

وروى البيهقي^(٢) وابن عبد البر^(٣) أنه قال: (أحسن بيتٍ قالته العرب قول أبي طالب للنبي ﷺ:

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ كَيْ يُجَلَّهُ فَدَاوُ الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

وقال غيره: إن هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له أولها:

لَم تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ بِرُهَانِهِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَمْجَدُ)^(٤)

ومن صفاته التي جاءت في الحديث: «راكب الجمل، وآكل الذراع، ومحرم الميتة، وقابل الهدية، وخاتم النبوة، وحامل الهراوة»^(٥) ورسول الرحمة. ويقال:

(١) دلائل النبوة، البيهقي: ١/ ١٧١.

(٢) دلائل النبوة، البيهقي: ١/ ١٦٣.

(٣) الاستذكار: ٨/ ٦٢٢.

(٤) الكشف والبيان، الثعلبي: ٣/ ١٧٧.

(٥) الهراوة هي العصا الضخمة وجمعها هراوي يفتح الواو كمتايا. الصحاح، الجوهري: ٦/ ٣٥٣٥.

الباب الثاني: في ذكر نسب رسول الله ﷺ ومولده ومدّة حياته ووقت وفاته

إنّ كنيته في التوراة أبو الأرامل، واسمه صاحب المهرارة^(١).

وروي أنّه ﷺ قال: «أنا الأوّل والآخر، أوّل في النبوة وآخر في البعثة»^(٢).

رابعاً: في ذكر مدّة حياته (ﷺ).

عاش ﷺ ثلاثاً وستين سنة، منها مع أبيه ستان وأربعة أشهر^(٣) ومع جدّه عبد المطلب ثماني سنين، ثمّ كفله عمّه أبو طالب (عليه السلام) بعد وفاة جدّه عبد المطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره أيام حياته.

وذكر محمد بن إسحاق بن يسار أنّ أباه عبد الله مات وأمّه حبل، وقيل أيضاً: إنّهُ مات والنبِيُّ ﷺ ابن سبعة أشهر.

وذكر ابن إسحاق قال: «قدمت آمنه بنت وهب أم رسول الله ﷺ به على أخواله من بني عديّ بن النجار بالمدينة ثمّ رجعت به حتّى إذا كانت بالأبواء فهلكت بها ورسول الله ﷺ ابن ست سنين»^(٤).

وروي عن بريدة قال: «انتهى النبيُّ ﷺ إلى رسم قبرٍ فجلس وجلس النَّاس حوله فجعل يُحرِّك رأسه كالمخاطب ثمّ بكى.

ف قيل: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: (هذا قبر آمنه بنت وهب استأذنت ربّي في أن أزور قبرها فأذن لي فأدركتني رقّتها فبكيت)، فما رأيت ساعة أكثر

(١) إعلام الوري: ١ / ٥٠.

(٢) إعلام الوري: ١ / ٥٠.

(٣) هذا هو قول بعض المؤرّخين من العامّة كما نقله محمد بن مسعود الكازرونيّ في المنتقى ولكن الأصحّ لما حملت آمنه برسول الله ﷺ تُوفّي عبد الله بالمدينة في دار النابغة وله خمس وعشرون سنة كما هو رأي عامّة أرباب السير.

(٤) سيرة ابن إسحاق: ١ / ٤٢.

باكيًا من تلك الساعة. وفي خبر آخر «استأذنت في زيارة قبر أمي فأذن لي فزوروا القبور تُذكّركم الموت»^(١)

وتزوَّج بخديجة بنت خويلد وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً، وتُوفِّي عمّه أبو طالب وهو ابن ستٍّ وأربعين سنةً وثمانية أشهر وأربعة وعشرين يومًا. وتُوفِّيَتْ خديجةُ بعده بثلاثة أيام، وسَمَّى رسول الله ﷺ ذلك العام (عامَ الحزن).
وروى هشام بن عروة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زالت قريش كاعة»^(٢) عني حتى مات أبو طالب ﷺ»^(٣).

وأقام ﷺ بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام وقيل: ستة أيام، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول وبقي بها عشر سنين، ثم قبض ﷺ يوم الاثنين ليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة.

واختلف أهل بيته عليه وآله وأصحابه في موضع دفنه فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الله تعالى لم يقبض روح نبيِّه إلا في أطهر بقاع فينبغي أن يُدفن هناك»^(٤).
وأخذوا بقوله فدفنوه في حجرته التي مات فيها»^(٥).

(١) المصنّف، ابن أبي شيبَةَ الكوفيّ: ٢٢٤ / ٣.

(٢) الكاعة جمع كائع وهو الجبان كبائع وباعة وقد كاع يكيع عنه: جبن عنه وهابه، والمراد أنّهم يخافون ويجنبون عن إيذاء النبيّ ﷺ ما دام أبو طالب حيًّا فلما مات - ﷺ - اجترؤوا عليه.

(٣) دلائل النبوة، البيهقيّ: ٢ / ٣٥٠.

(٤) إعلام الوريّ: ١ / ٥٤.

(٥) لمزيد من الإطلاع، ينظر: وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) موضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه، السيّد نبيل الحسنيّ، إصدار قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدّسة، ط ١ مؤسّسة الأعلميّ - بيروت.

الباب الثالث

آيات النبي ﷺ ومعاجزه
واخباره بالغيبيات

أولاً: الآيات التي ظهرت قبل مولده (ﷺ).

وهذه الآيات قسماً، الأول: ما ظهر قبل مبعثه، والآخر: ما ظهر بعد ذلك؛ فأما ما ظهر قبل الدعوة والمبعث فمن ذلك ما استفاض في الحديث: (أن آمنه بنت وهب أنبت حين حملت برسول الله ﷺ فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع على الأرض فقولي: أعينه بالواحد من شر كل حاسدٍ فإن آية ذلك أن يخرج معه نورٌ يملأ قصور بصرى من أرض الشام)^(١)، (فإذا ولد فسميه محمداً، فإن اسمه في التوراة أحمد، يحمده أهل السماوات والأرض، واسمه في الإنجيل حميد، يحمده أهل السماء والأرض، واسمه في الفرقان محمد. قالت: فسميته بذلك)^(٢).

وروي عن أمامة، قال: قيل: يا رسول الله ما كان بك [من] أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نوراً أضاءت له قصور الشام»^(٣).

ثانياً: الآيات والمعجزات التي ظهرت بعد مبعثه (ﷺ).

وأما المعجزات الباهرة الدالة على نبوته التي هي سوى القرآن فكثيرة أثبتنا متونها وحذفنا أسانيدھا؛ لاشتهارها بين الخاص والعام وتلقي الأمة بالقبول التام؛ فمنها:

١- مجيء الشجرة إليه، ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته القاصعة، قال: «لقد كنتُ معه ﷺ لما أتاه الملائم من قريش فقالوا له: يا محمد إنك قد

(١) الكامل في التاريخ: ٤٥٩ / ١.

(٢) إعلام الوري، الطبرسي: ٥٥ / ١.

(٣) إعلام الوري، الطبرسي: ٥٥ / ١.

ادَّعَيْتَ عَظِيمًا، لَمْ يَدَّعِهِ أَبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْنِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَا، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَقَالَ لَهُمْ: وَمَا تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا، تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا، وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ ﷺ: إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنَّ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِكُمْ تَوَمُّنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ وَمَنْ يُحْرَبُ الْأَحْزَابَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَيُّهَا الشَّجَرَةُ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكَ حَتَّى تَقْفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ^(١) حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُرْفَرَةً^(٢) وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِغُضِّ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُّوا وَاسْتِكْبَارًا: فَمُرَّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدَّهُ دَوِيًّا فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا كُفِّرَا وَعُتُّوا: فَمُرَّ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهُ ﷺ فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيَّيَّيْ أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ، فَقَالَ الْقَوْمُ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ غَيْرَ هَذَا - يَعْنُونَِي؟ -^(٣)

(١) الدوي: صوت ليس بالعالى كصوت النحل ونحوه. وقصف الرعد وغيره قصفاً اشتد صوتته.

(٢) رفوف الطائر بجناحيه إذا بسطها عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة الفاصعة.

٢- خروج الماء بين أصابعه وذلك أنهم كانوا معه في سفر فشكوا أن لا ماء معهم وأنهم بمعرض التلّف وسبيل العطب^(١) فقال: «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»؛ ثمّ دعا بركوة فصبّ فيها ماء ما كان ليروي ضعيفًا، وجعل يده فيها، فنبع الماء من بين أصابعه، فصيح في الناس، فشربوا وسقوا حتّى نهلوا وعلّوا وهم ألوف، وهو يقول: «أشهد أنّي رسولُ الله حقًّا»^(٢).

٣- حنين الجذع الذي كان يخطب عنده صلواتُ الله عليه وآله؛ وذلك أنّه كان في مسجده بالمدينة فيستند إلى جذعٍ فيخطب الناس فلمّا كثر الناس اتّخذوا له منبرًا، فلمّا صعده حنّ الجذع حنين التّاقة حين فقدت ولدها، فنزل رسول الله ﷺ فضمّه إليه فكان يُئنُّ أنين الصّبيّ الذي يسكّت^(٣).

٤- حديثُ شاةٍ أمّ معبد؛ وذلك أنّ النبي ﷺ لما هاجر من مكّة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط اللّيثيّ، فمروا على أمّ معبد الخزاعيّة وكانت امرأةً برزة^(٤) جلدة تحتبي^(٥) وتجلس بفناء الخيمة، فسألوا تمرًا ولحمًا ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك وإذا القوم مرملون فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى؟، فنظر رسول الله ﷺ في كسر خيمتها^(٦) فقال: (ما هذه الشاة يا أمّ معبد)؟ قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم، فقال: (هل بها من لبن)؟ قالت:

(١) العطب هو الهلاك.

(٢) إعلام الوری، الشيخ الطبرسيّ: ٧٥ / ١.

(٣) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٣٦٣ / ١.

(٤) برزة: هي العفيفة التي تبرز للناس فتحدّثهم وتجلس إليهم لمعرفة حوائجهم.

(٥) الاحتباء: الاشتغال بالثوب. أي جمع بين ظهره وساقيه بالثوب أو نحوه.

(٦) قال ابن الجوزي: في حديث أمّ معبد «نظر إلى شاة في كسر الخيمة» أي: جانبها. غريب الحديث، ابن الجوزي: ٢ / ٢٨٩.

هي أجهد من ذلك، قال: (أتأذنين لي أن أحلبها؟)، قالت: نعم بأبي أنت وأمي، إن رأيتَ بها حلبًا فاحلبها^(١)، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها^(٢) وذكر اسم الله، وقال: (اللهم بارك في شاتها) فتفاجت^(٣) ودرت فدعا رسول الله ﷺ بإناء لها يريض الرهط^(٤) فحلب فيه ثجًا حتى علتة الشمال^(٥) فسقاها فشربت حتى رويت، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا، فشرب ﷺ آخرهم، وقال: (ساقى القوم آخرهم شربًا)، فشربوا جميعًا علاً بعد نهل حتى أراضوا^(٦).

ثم حلب فيه ثانيًا عودًا على بدء، فغادوا^(٧) عندها ثم ارتحلوا منها، فقلما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق عنزًا عجافًا هزلي^(٨) مخهن قليل، فلما رأى اللبن قال: من أين لكم هذا والشاة عازب^(٩)، ولا حلوبة في البيت، قالت:

(١) الحلب بالتحريك: اللبن المحلوب ومصدر حلب الناقة يحلبها حلبًا. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ١/١١٤).

(٢) الضرع للشاة كالثدي للمرأة. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤/١٥).

(٣) تفاجت أي فتحت ما بين رجليها ووسعته. ودرت لبنها أي كثرت. (ينظر: شمس العلوم، الحميري: ٨/٥٠٧٧).

(٤) قال الجزري: في حديث أم معبد: «فدعا بإناء يريض الرهط؛ أي يرويهم بعض الرئي». النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٢٧٧.

(٥) ثجًا أي لبنًا سائلًا. والشمال: جمع ثمالة وهي الرغوة. الصحاح: ٤/١٦٤٩، وقال الجزري هو بالضم: الرغوة. النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢٢٢.

(٦) أراضوا من أراض الحوض إذا استنقع فيه الماء أي نقعوا بالرئي مرة بعد أخرى. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: ١/٩٧.

(٧) فغادوا: أي أكلوا وجبة الظهر وهي الغداء. (ينظر: المعجم الوسيط: ٢/٦٤٦).

(٨) العجف بالتحريك: الهزال والأعجف: الهزول وقد عجف والأنثى عجفاء والجمع عجاف. الصحاح، الجوهري: ٤/١٣٩٩، وفي النهاية «مخاخن قليل» والمخاخ جمع المخ. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/٣٠٥.

(٩) العازب: البعيد. والحلوب: التي تحلب، وقد استغربه اللغوون؛ لزعهم أن فعول بمعنى مفعولة

لا والله إلا مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت الخبر وبطوله^(١).

٥- ومنها: خبر سراقه بن جعشم^(٢) الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار ويتعاوضونه في الديار، أنه تبعه وهو متوجه إلى المدينة طالباً لغرته ليحظى بذلك عند قريش حتى إذا أمكته الفرصة في نفسه وأيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه^(٣) حتى تغيبت بأجمعها في الأرض وهو بموضع جذب وقاع صفصف^(٤)، فعلم أن الذي أصابه سماويٌّ، فنادى: يا محمد ادع ربك يُطلق لي فرسي وذمة الله عليّ أن لا أدلّ عليك أحداً، فدعا له فوثب جواده كأنه أفلت من أنشوطة وكان رجلاً داهية وعلم بما رأى أنه سيكون له نبأ، فقال: اكتب لي أماناً فكتب له وانصرف.

نظراً إلى الظاهر والحقيقة أنه بمعنى فاعلة. (ينظر: الفائق في غريب الحديث، الزنجشيري: ١/ ٩٧).

(١) ينظر: تاريخ مكة المشرفة، محمد الحنفي: ٢٢٥-٢٢٨.

(٢) سراقه بن مالك بن جعشم هو الذي تعرّض لرسول الله ﷺ حين خرج من الغار وتوجّه إلى المدينة وذلك أنه كانت قريش جعلت لمن أخذه عليه مائة من الإبل فخرج سراقه فيمن يطلب فلحق به فقال ﷺ: «اللهم اكفني شرّ سراقه بما شئت» فساخت قوائم فرسه فثنى رجليه ثم اشتدّ، فقال: يا محمد إنّي علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنّما هو من قبلك، فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يُصّبكم مني خيرٌ لم يُصّبكم مني شرٌّ، فدعا النبي ﷺ فأطلق الله عزّ وجلّ فرسه فعاد في طلب رسول الله ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرّات كلّ ذلك يدعو رسول الله ﷺ فتأخذ الأرض قوائم فرسه فلما أطلقه في الثالثة، قال: يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي فإن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه وهذا سهم من كنانتي علامة وأنا أرجع فأرد عنك الطلب فقال: «لا حاجة لنا فيما عندك». راجع الكافي: ٨/ ٣٦٢.

(١) قال في النهاية: في حديث سراقه «ساخت قوائم فرسه» أي غاصت في الأرض. (ينظر: غريب الحديث والأثر: ٤١٦/٢).

(٤) قاع صفصف: المستوي من الأرض. ينظر: الصحاح، الجوهري: ٤/ ١٣٨٧.

قال محمد بن إسحاق: إن أبا جهل قال في أمر سراقه أبياتا، فأجابه سراقه:
 أبا حَكَمَ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لَأَمْرٍ جَوَادِي إِذْ تَسِيخُ قَوَائِمَهُ
 عَلِمْتَ وَلَمْ تَشْكُكْ بَأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ بِبُرْهَانٍ فَمَنْ ذَا يُكَاتِمُهُ
 عَلَيْكَ بِكَفِّ النَّاسِ عَنْهُ فَإِنِّي أَرَى أَمْرَهُ يَوْمًا سَتَبْدُو مَعَالِمُهُ^(١)

٦. ومنها: حديث الغار وأنه (عليه وآله السلام) لما أوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزال^(٢) ويأوي إليه الرعاء متوجه إلى الهجرة، فخرج القوم في طلبه فعمى الله أثره وهو نصب أعينهم وصدّهم عنه وأخذ بأبصارهم دونه وهم دهاة العرب، وبعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته وآيسهم ذلك من الطلب فيه، وفي ذلك يقول السيّد الحميري في قصيدته المعروفة بالذهبية:

حَتَّى إِذَا قَصَدُوا لِبَابِ مَغَارِهِ أَنْقَوْا عَلَيْهِ نَسِيخَ غَزْلِ الْعَنْكَبِ
 صَنَعَ الْإِلَهَ لَهُ فَقَالَ فَرِيضُهُمْ مَا فِي الْمَغَارِ لَطَائِبٍ مِنْ مَطْلَبِ
 مِيلُوا وَصَدَّهُمُ الْمَلِيكُ وَمَنْ يُرِدُ عَنْهُ الدِّفَاعَ مَلِيكُهُ لَمْ يَعْطَبِ^(٣)

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار، فأقبل فتیان قريش من كلّ بطن رجل بعصيهم وهرأواهم وسيوفهم حتّى إذا كانوا من النبيّ بقدر أربعين ذراعاً، فعجل رجلٌ منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له: ما لك لا تنظر في الغار؟ فقال: رأيت حماماً بفم الغار فعلمت أن ليس

(١) أسد الغابة، ابن الأثير: ٢/٢٦٦.

(٢) اعتور القوم الشيء: تعاطوه وتداولوه. (ينظر: شمس العلوم، الحميري: ٧/٤٨٤).

(٣) عطب يعطب كعلم يعلم: هلك. (ينظر: العين، الفراهيدي: ٢/٢٠).

الباب الثالث: آيات النبي ﷺ ومعاذرة وأخباره بالغيبات

فيه أحدٌ، وسمع النبي ﷺ ما قال، فدعا له النبي ﷺ وفرض جزاءهنَّ فانحدرت في الحرم^(١).

٧- ومنها: كلام الذئب؛ وذلك أن رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره فعرض ذئب فأخذ منها شاة، فأقبل يعدو خلفه فطرح الذئب الشاة ثم كلمة بكلام فصيح، فقال: تمنعني رزقاً ساقه الله إليّ فقال الرجل: يا عجباً الذئب يكلم، فقال: أنتم أعجب وفي شأنكم للمعتبرين عبرة، هذا محمد يدعو إلى الحق ببطن مكة وأنتم عنه لاهون، فأبصر الرجل رُشدَه وأقبل حتى أسلم وأبقى لعقبه شرفاً لا تُخلقه الأيام يفخرون به على العرب والعجم يقولون: إنا بنو مكرم الذئب^(٢).

٨- ومنها: كلام الذراع؛ وهو أنه أتى بشاة مسمومة أهدتها له امرأة من اليهود بخير وكانت سألت: أي شيء أحبُّ إلى رسول الله ﷺ من الشاة؟ فقيل لها: الذراع، فسَمَّت الذراع، فدعا ﷺ أصحابه إليه فوضع يده، ثم قال: «ارفعوا فإنها تُخبرني بأنها مسمومة» ولو كان ذلك لعلّة الارتياب باليهودية لما قبلها بدءاً ولا جمع عليها أصحابه وقد كان ﷺ تناول منها أقلَّ شيء قبل أن كلمته، وكان يعاوده كلَّ سنة حتى جعل الله ذلك سبب الشهادة، وكان ذلك باباً من التمحيص ليعلم أنه مخلوق^(٣).

٩- ومنها: أن أصحابه (صلواتُ الله عليه وآله) أرمَلوا وضاق بهم الحال وصاروا بمعرض الهلاك؛ لفناء الأزواد يوم الأحزاب، فدعاه رجلٌ من

(١) دلائل النبوة، البيهقي: ٦٦٠ / ٢.

(٢) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ٢٧ / ١.

(٣) المصدر نفسه.

أصحابه إلى طعامه فاحتفل القوم معه^(١) فدخل وليس عند القوم إلا قوت رجلٍ واحدٍ أو رجلين، فقال رسول الله ﷺ: «غَطُّوا إِنَاءَكُمْ» ثم دعا وبرك عليه وقدمه والقوم أُلوف فأكلوا وصدروا كأن لم يسغبوا قطُّ شباعاً ورواء^(٢)، والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئاً^(٣).

١٠- ومنها: أنه اجتمع إليه فقراءُ قومه وأصحابه في غزوة تبوك وشكوا الجوع فدعا بفضلة زاد لهم فلم يوجد لهم إلا بضع عشرة تمرّة وطُرحت بين يديه فاحتفل القوم فوضع يده عليها وقال: «كُلُّوا بِسْمِ اللَّهِ»، فأكل القوم حتى شبعوا وهي بحالها يرونها عياناً^(٤).

١١- ومنها: أنه ﷺ ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبلى حلق واحدٍ والقوم عطاش فشكوا ذلك إليه، فأخذ سهماً من كنانة فدفعه إلى رجلٍ من أصحابه ثم قال له: «انزل فاغرزه في الرّكي»، فنزل فغرزه فيه ففار الماء وطما على أعلى الرّكي^(٥) فارتوى القوم للمقام والظّعن^(٦) وهم ثلاثون ألفاً ورجالٌ من المنافقين حضوراً الأبدان غائبو العقول^(٧).

(١) الاحتفال: الاجتماع ومنه المحفل أي مجتمع الناس. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١١ / ١٥٧).

(٢) السقاب: الجوع وضده الشبعان وجمعه شباع ككتاب. (ينظر: لسان العرب: ١ / ٤٦٨).

(٣) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ١ / ٢٧.

(٤) شرف المصطفى (صلى الله عليه وآله)، الخرکوشي: ٣ / ٤٤٨.

(٥) طما الماء: ارتفع وملاً النهر. (ينظر: الصحاح: ٦ / ٢٤١). والركية كزكية: البئر ذات الماء، جمعها ركايا وركي. (ينظر: الكلبيات الكفوي: ٢ / ٤٨٢).

وغرز الإبرة في الشيء أدخلها فيه، والراكب رجليه في الغرز: وضعها فيه. (ينظر: لسان العرب: ٥ / ٣٨٦).

(٦) الظعن كفلس وفرس: الرحال والسفر. (ينظر: لسان العرب: ١٣ / ٢٧١).

(٧) إعلام الوری، الطبرسي: ١ / ٨١.

١٢- ومنها: ظبيةٌ كَلَّمته حين وقعت في شبكة فقالت: يا رسول الله إن لي طفلاً يحتاج إلى لبن وإنِّي قد وقعت في هذه الشَّبكة فخلني حتى أَرْضعه فقال ﷺ: «كيف أُخَلِّيك وصاحب الشَّبكة غائبٌ؟» قالت: إنِّي أرجع، فخلها وجلس حتى رجعت الظبية وجاء صاحبها فشفع رسول الله ﷺ حتى خلَّى سبيلها فاتَّخذ القومُ من ذلك الموضع مسجداً^(١).

١٣- ومنها: أن قومًا شكوا إليه مُلوحَةً مائهم وأنهم في جهد من الظماء وبعُد المياه وأن لا قوَّة لهم على شربه، فجاء معهم في جماعة أصحابه حتى أشرف على بئرهم فتفل فيها ثمَّ انصرف، وكانت مع مُلوحتها غائرة، فانفجرتُ بالماء العذب الفرات فها هي يتوارثها أهلها ويعدُّونها أسنى مفاخرهم وأجلِّ مكارمهم وإثمَّ لصادقون.

وكان ممَّا أكَّد الله به صدقه، أن قومَ مُسيلمةَ سألوه مثلها لما بلغهم ذلك فأتى بئرًا فتفل فيها فعادت ماءً ملحًا أجَّا كبول الحمير، وهي إلى اليوم بحالها معروفة الأهل والمكان^(٢).

١٤- ومنها: أن امرأةً أتته بصبيٍّ لها ترجو البركة بأن يمسه ويدعوله، وكانت به عاهةٌ فرحمها والرَّحمة صفتها ﷺ فمسح يدهُ على رأس الصبيِّ فاستوى شَعْرهُ وبرئ داؤه وبلغ ذلك أهل اليمامة فأتت مسيلمةَ امرأةً بصبيٍّ لها فمسح يدهُ على رأسه فصلع وبقي نسلُهُ إلى يومنا هذا صلعا^(٣).

١٥- ومنها: أن قومًا من عبد القيس أتوه بغنمٍ لهم فسألوه أن يجعل لها

(١) إعلام الوري، الطبرسي: ١ / ٨٢.

(٢) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ١ / ٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١ / ١٠١.

علامةً يذكر بها، فغمز إصبعه في أصول آذانها فابيضت فهي إلى اليوم معروفة النسل ظاهرة الأثر^(١).

١٦- ومنها: حديث الاستسقاء وأن أهل المدينة مطروا حتى أشفقوا من خراب دورها وانهدام بنايها فقال ﷺ: «اللَّهُمَّ حَوِّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا»^(٢) فانجاب السحاب عن المدينة وأطاف حولها مستديراً كالإكيل والشمس طالعة في المدينة والمطر يهطل^(٣) على ما حولها يرى ذلك ظاهراً مؤمنهم وكافرهم، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذُه وقال: «لله درُّ أبي طالب لو كان حياً قرَّت عيناه، من ينشدنا قوله؟» فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رسول الله كأنك أردت قوله:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بَوَجْهِهِ
ثَمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ^(٤)
يَطُوفُ بِهِ الْهَالِكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ^{(٥) (٦)}

١٧- ومنها: أنه أخذ يوم بدرٍ ملء كفه من الحصاة فرمى بها وجوه

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١٠١/١.

(٢) يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الأبنية. وانجاب السحاب أي انكشف. (ينظر: المصباح المنير، الفيومي: ١١٣/١).

(٣) يهطل أي ينزل متتابعاً متفرقاً، عظيم القطر، فهو هاطل وهي هاطلة. (ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٤/٢٤٨).

(٤) الغمام بالفتح: السحاب والشمال بكسر الشاء: الغياث والذي يقوم بأمر القوم. (ينظر: الصحاح: ١٩٩٨/٥، ١٦٤٩/٤).

(٥) الهالك كجّهال: الصعاليك والمتجعون الذين قد ضلّوا الطريق. (ينظر: العين، ٣/٣٧٧، المحكم والمحيط الأعظم: ١٤١/٤).

(٦) البداية والنهاية، ابن كثير الأموي: ٩٩/٦.

الباب الثالث: آيات النبي ﷺ ومعجزاته وأخباره بالغيبات

المشركين وقال: «شاهت الوجوه»^(١). فجعل الله سبحانه لتلك الحصاة شأنًا عظيمًا لم يترك من المشركين رجلًا إلا ملأت عينيه، وجعل المسلمون والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم يجدون كل رجل منهم منكبًا على وجهه^(٢) لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه^(٣).

١٨- ومنها: أمر ناقته حين افتقدت فأرجف المتافقون وقالوا: ينبئنا بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته، فلمّا خاف ﷺ على المؤمنين وساوس الشيطان دلّم عليها، ووصف لهم حالها، والشجرة التي هي متعلقة بها، فأتوها فوجدوها كما وصف^(٤).

١٩- ومنها أنّ القمر انشقّ له بنصفين بمكة في أوّل مبعثه وقد نطق به القرآن، وقد صحّ عن عبد الله بن مسعود أنّه قال: انشقّ القمر حتّى صار فرقتين فقال كفّار أهل مكة: هذا سحرٌ سحركم به ابن كبشة^(٥) انظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحركم به، قال: فسئل السفارُ قد قدموا من كل وجهٍ فقالوا: رأيناه^(٦). ونزل فيها قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعةُ وانشقَّ القمرُ﴾^(٧).

(١) شاهت الوجوه أي قبحت. أساس البلاغة، الزمخشري: ١ / ٥٢٧.

(٢) نكب عن الطريق عدل وتنحّى، وعن الشيء: نحاه. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١ / ٧٧٠).

(٣) دلائل النبوة، البيهقي: ٣ / ١١٥.

(٤) فتح الباري، ابن حجر: ١٣ / ٣٠٨.

(٥) قال الطريحي: كان المشركون ينسبون النبي ﷺ إلى أبي كبشة وكان أبو كبشة رجلًا من خزاعة خالف قريشًا في عبادة الأوثان فلمّا خالفهم النبي ﷺ في عبادة الأوثان شبّهوه به وقيل: هو

نسبة إلى جد النبي ﷺ لأمه، فأرادوا أنّه نزع إليه في الشبه. (ينظر: مجمع البحرين: ٤ / ١٥١)

(٦) البداية والنهاية، ابن كثير: ٦ / ٨٥.

(٧) القمر: الآية: ١.

٢٠- ومنها: أن رجلاً من أصحابه أُصيب بإحدى عينيه في بعض مغازبه فسالتِ الدَّمُ حتى وقعت على خده فأتاه مستغيثاً به فأخذها بيده فردّها مكانها؛ فكانت أحسنَ عينيه وأصحّها وأحدّهما نصراً^(١).

٢١- ومنها: أن أبا براء ملاعب الأسنّة كان به استسقاء فبعث إليه لبيد بن ربيعة وأهدى له فرسين ونجائب، فقال عليه السلام: «لا أقبلُ هديّةَ مشركٍ»، قال لبيد: وما كنت أرى أن رجلاً من مضر يرد هديّةَ أبي براء، فقال عليه السلام: «لو كنتُ قابلاً هديّةً من مشركٍ لَقَبِلْتُها». قال: فإنّه يستشفيك من علّة أصابته في بطنه. فأخذ بيده حثوةً من الأرض ففعل عليها ثم أعطاه وقال: «وفّها بماءٍ ثم أسقه إياه»، فأخذها متعجباً يرى أنّه قد استهزأ به، فأتاه فشربه وأطلق من مرضه كأنّها أنشطت من عقال^{(٢)(٣)}.

٢٢- ومنها: شكوى البعير إليه عند رجوعه إلى المدينة من غزاة بني ثعلبة فقال: «أتدرون ما يقول هذا البعير»؟ قال جابر: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنّه يُخبرني أنّ صاحبه عمل عليه حتى إذا أكبره وأدبره^(٤) وأهزله أراد نحره وبيعه لحماً، يا جابرُ اذهبْ معه إلى صاحبه فأتني به»، قال: قلتُ: والله ما أعرف صاحبه، قال: «هو يدلك» قال: فخرجتُ معه حتى انتهيتُ إلى بني حنظلة أو بني

(١) الخرائج والجرائح، الراوندي: ٣٣ / ١.

(٢) قال الجزري: دفتُ الدواء أدوفه إذا بلّته بماء وخلطته فهو مدوف ومدوف على الأصل. وقال: أنشطتُ الحبل: عقدته، وأنشطته: حلّته. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٢ / ١٤٠، ٥ / ٥٧).

(٣) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٨.

(٤) الدبر بالتحريك: الجرّح الذي يكون في ظهر البعير. وقيل: هو أن يقرح خف البعير. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩٧ / ٢.

الباب الثالث: آيات النبي (ﷺ) ومعجزاته وأخباره بالغيبات

واقف، قلت: أيكم صاحب هذا البعير؟ قال بعضهم: أنا، قلت: أجب رسول الله (ﷺ)، فجئت أنا وهو والبعيرُ إلى رسول الله، قال: «فَبِعْنِيهِ»، قال: هو لك (ﷺ) قال: «بلِ بِعْنِيهِ»، فاشتراه رسول الله (ﷺ) ثمَّ ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة، فكان الرَّجُلُ مَنَّا إذا أراد الرَّوْحَةَ والغدوة منحه رسول الله (ﷺ) (١)، قال جابر: فرأيتُه وقد ذهبت دبرته ورجعت إليه نفسه (٢).

٢٣- ومنها: أن أبا جهلٍ عاهد الله أن يفضخ رأسه (ﷺ) (٣) بحجرٍ إذا سجد في صلاته، فلمَّا قام رسول الله (ﷺ) يُصَلِّي وسجد، وكان إذا صلَّى بين الركنين: الأسود واليمني وجعل الكعبة بينه وبين الشام احتمل أبو جهل الحجر، ثمَّ أقبل نحوه حتَّى إذا دنا منه رجع مستنقعًا لونه (٤) مرعوبًا، قد يبست يده على حجره حتَّى قذف الحجرَ من يده وقام إليه رجالٌ من قريش فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: عرض لي دونه فحلُّ من الإبل ما رأيتُ مثل هامته وقصرته (٥) ولا أنيابه لفحلٍ قطَّ فهِمَّ أن يأكلني (٦).

٢٤- ومنها: أن أبا جهلٍ اشترى من رجلٍ طارئٍ بمكَّة (٧) إبلًا فبخسه أثمانها ولوى بحقه فأتى الرَّجُلُ نادِي (٨) قريش مستجيرًا بهم وذكرهم

(١) منحه الشيء أي أعطاه.

(٢) الاختصاص، الشيخ المفيد: ٣١٠.

(٣) فضخ الشيء: كسره، والرأس: شدخه أي كسره. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤٥ / ٣).

(٤) استنقع لونه: تغير، والماء: اصفر. (ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٧٦٨).

(٥) القصرة محرّكة: العنق وأصل الرقبة إذا غلظت. (ينظر: تارح العروس، الزبيدي: ٤٢٨ / ١٣).

(٦) تاريخ الإسلام، الذهبي: ١٥٤ / ١.

(٧) الطارئ: الغريب مطلقًا أو الغريب الذي يأتي عن قريب (ينظر: لسان العرب، ابن

منظور: ١١٤ / ١).

(٨) لواه دينه: مطله. أساس البلاغة، الزمخشري: ١٨٥ / ٢. والنادي: المجلس ومحل اجتماع القوم.

حُرْمَةَ الْبَيْتِ فَأَحَالُوهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ اسْتِهْزَاءً بِهِ، فَأَتَاهُ مُسْتَجِيرًا بِهِ فَمَضَى مَعَهُ وَدَقَّ الْبَابَ عَلَى أَبِي جَهْلٍ فَعَرَفَهُ فَخَرَجَ مِنْخُوبَ الْعَقْلِ^(١) فَقَالَ: أَهْلًا بِأَبِي الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُ «أَعْطِ هَذَا حَقَّهُ»، قَالَ: نَعَمْ فَأَعْطَاهُ مِنْ فُورِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ مَا لَمْ تَرَوْا، رَأَيْتُ وَاللَّهِ عَلَى رَأْسِهِ تَيْنًا فَاتَّخَذَاهُ وَاللَّهُ لَوْ أَيْتُ لَاتَّقَمَنِي^{(٢)(٣)}.

٢٥- ومنها ما روته أسماء بنت أبي بكر؛ قالت: لَمَّا نَزَلْتُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أَقْبَلْتُ الْعُورَاءَ أُمَّ جَمِيلَ بِنْتِ حَرْبٍ وَلَهَا وَلُولَةٌ وَهِيَ تَقُولُ: مَذْمُومًا أَيْنَا، وَدِينَهُ قَلِينَا، وَأَمْرَهُ عَصِينَا، النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَقْبَلْتُ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَنْ تَرَانِي» وَقَرَأَ قِرَانًا فَاعْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ، وَقَرَأَ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾^(٤) فَوَقَفْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ أُخْبِرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي، فَقَالَ: لَا وَرَبَّ الْبَيْتِ مَا هَجَاكَ، فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَرِيشُ تَعْلَمُ أَنِّي بِنْتُ سَيِّدِهَا^(٥).

٢٦- ومنها ما رواه الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أن ناسًا من بني مخزوم تواصلوا بالنبي ﷺ ليقتلوه؛ منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة

(١) رجلٌ نخب بكسر الخاء المعجمة: جبان لا فؤاد له وهكذا نخيب ومنخوب. وفي بعض النسخ مبهوت العقل وفي بعضها: منخوب القلب. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ١/٢٢٣).
(٢) التنين كسكين: الحية العظيمة. والتقمه أي ابتلعه. (ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري: ١/٩٨، القاموس المحيط: ١١٥٨).

(٣) إعلام الوری: ١/٨٧.

(٤) الإسرائاء: ٤٥.

(٥) إعلام الوری: ١/٨٧.

ونفر من بني مخزوم، فبينما النبي ﷺ قائمٌ يُصليّ إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتله، فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يُصليّ فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك، فاتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفرٌ منهم فلمّا انتهوا إلى المكان الذي يُصليّ فيه سمعوا قراءته وذهبوا إلى الصوت، فإذا الصوتُ من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه أيضًا من خلفهم فانصرفوا، ولم يجدوا إليه سبيلاً؛ فذلك قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١) ﴿٢﴾.

٢٧- ومنها أنه كان في غزاة الطائف ومسيره ليلاً على راحته بوادي بقرب الطائف يُقال له: نجيب ذو شجرٍ كثيرٍ من سدرٍ وطلح، فغشي وهو في وسن النّوم سدرة في سواد الليل فانفرجت السدرة له بنصفين فمرّ بين نصفيها وبقيت السدرة منفرجة على ساقين على زماننا هذا وهي معروفة مشهور أمرها هناك وتُسمى شجر سدرة النبي ﷺ (٣).

ثالثاً: إخباره بما يحدث من بعده ﷺ من الآيات والحوادث.

وهي أكثر من أن تُحصى وتُعدّ.

١- فمن ذلك ما روي عنه في معنى قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وهو ما رواه أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «بشّر هذه الأمة بالسنة والرّفعة والنصرة والتمكين في الأرض، فمن عمّل

(١) سورة يس: ٩.

(٢) دلائل النبوة، البيهقي: ١٩٨ / ٢.

(٣) الدر النظيم، المشغريّ العاملي: ١٣٨، أعلام النبوة، ابن حبيب البغدادي: ١٤٥.

منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب»^(١).

٢- وروى بريدة الأسلمي أنه صلى الله عليه وآله قال: «ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ثم اسكن مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة وقال: لا يصيب أهلها سوء»^(٢).

٣- وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا خورًا وكرمان قوم من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار العين، كأن وجوههم المجان المطرقة»^(٣).

٤- وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة فيما يرى النائم كان في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطبان طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب.

٥- ومن ذلك إخباره بما يحدث في أمته بعده؛ نحو قوله صلى الله عليه وآله: «لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه مسلم في الصحيح مرفوعًا إلى ابن عمر^(٤).

(١) إعلام الوري: ١ / ٨٩.

(٢) بحار الأنوار: ١٨ / ١٢٢.

(٣) قال الجزري: الفطس محرّكة: انخفاض قصبه الأنف وانفراشها والرجل أفطس. وقال: «المجان المطرقة» المجان: جمع مجن أي الترس التي ألبست العقب شيئًا فوق شيء. (ينظر: حاشية السيوطي على سنن النسائي: ٤٥ / ٦) والعقب العصب الذي تعمل منه الأوتار. (ينظر: الخليل: ١ / ١٧٨) وقال: خوز وكرمان وروى خورًا وكرمان والخوز جبل معروف في العجم ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطني. (ينظر: لسان العرب: ٥ / ٣٤٧)

وقيل: إذا أضيف بالراء وإذا عطف فبالزاي، (ينظر: صحيح البخاري: ٤ / ١٧٤).

(٤) ينظر: صحيح مسلم، النيسابوري: ١ / ٨٢.

٦- وقوله رواه أبو حازم عن سهل بن حنيف عن النبي ﷺ: أنا فرطكم على الحوض مَنْ وَرَدَ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَلَيَرَدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. قال أبو حازم: سمع نعمان بن أبي عيَّاش وأنا أحدث الناس بهذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول؟ قلت: نعم، قال: فأنا أشهد على أبي سعيد الخدري يزيد فيه: «وأقول: إثم مني فيقال: إنك لا تدري ما فعلوا بعدك، فأقول: سحقا لمن بدّل بعدي» ذكره مسلم في الصحيح^(١).

٧- قوله ﷺ فيما رواه شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس ابن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوَّاب^(٢) سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنني إلا راجعة؛ سمعت النبي ﷺ قال لنا: «أيتكنّ تنبح عليها كلاب الحوَّاب؟» فقال الزبير: لعلَّ الله أن يُصلح بك بين الناس^(٣).

٨- وقوله ﷺ للزبير لما لقيه وعلياً عليه السلام في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحبّه يا زبير؟ فقال: وما يمعني؟ فقال النبي ﷺ: «فكيف أنت إذا قاتلته وأنت ظالم له»^(٤).

وعن أبي جروة المازني قال: سمعت علياً عليه السلام يقول للزبير: نشدتك الله

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: ٤ / ١٧٩٣. تحقيق: عبد الباقي، مسند أحمد بن حنبل: ٣٧ / ٥١٤.

(٢) في النهاية: «الحوَّاب: منزل بين البصرة ومكة، وهو الذي نزلته عائشة لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل» ٤٥٦ / ١.

(٣) راجع كتاب الاختصاص للشيخ المفيد: ١١٦، ينظر: مسند أحمد: ٦ / ٩٧.

(٤) المصنّف، عبد الزاق الصنعاني: ١١ / ٢٤١.

أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ تَقَاتِلُنِي وَأَنْتَ ظَالِمٌ لِي»؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي نَسِيتُ^(١).

٩- وَقَوْلُهُ لِعِمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: «تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ - (٢).

١٠- وَعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ أَنَّ عِمَّارًا أَتَى بِشْرِبَةٍ مِنْ لَبَنِ فَضَحَكَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي وَقَالَ: «هُوَ آخِرُ شَرَابٍ أَشْرَبَهُ حِينَ أَمُوتُ»^(٣).

١١- وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ: «سَتَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَةٌ يُحْسِنُونَ الْقَوْلَ وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ»^(٤)، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَمَنْ قَتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ»^(٥) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا سَيِّئَاتُهُمْ؟ قَالَ: التَّحْلِيْقُ رَوَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ ﷺ^(٦).

(١) المستدرک، الحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٦٧.

(٢) صحیح مسلم: ٨ / ١٨٦.

(٣) المستدرک، الحاکم: ٣ / ٣٨٩.

(٤) الفوق بالضم: موضع الوتر من السهم. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ٤ / ١٥٤٦) والمعنى: إنهم لا يرجعون إلى الدين كما لا يرجع السهم بعد خروجه من الرمية على جهة فوقه وفي النهاية «يمرقون من الدين» أي يجوزونه ويخرقونه ويعتدون به كما يمرق السهم من الشيء المرمي به. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٤٩.

(٥) مسند أحمد: ٣ / ٢٢٤.

(٦) قال العلامة المجلسي رحمه الله: «كون التحليق علامة لهم لا يدل على ذم حلق الرأس، كما ورد أنه مثله لأعدائكم وجمال لكم». (ينظر: بحار الأنوار: ١٨ / ١٢٨).

١٢- وقوله ﷺ لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام: «الأمّة ستغدُرُ بك بعدي»^(١).

١٣- وقوله ﷺ: «تُقَاتِلُ بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»^(٢).

١٤- ومن ذلك إخباره بقتل معاوية حِجْرًا وأصحابه فيما رواه ابنُ وهب عن أبي لهيعة عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حِجْرًا وأصحابه؟ فقال: يا أمّ المؤمنين إنّي رأيتُ قتلهم صلاحًا للأُمَّة وبقاءهم فسادًا للأُمَّة^(٣).

فقالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ قال: سَيُقْتَلُ بعذراء أناسٌ^(٤) يغضب الله لهم وأهل السماء.

ومّا لا ريبَ فيه فإن إخبار النبي ﷺ بالغيبات والحوادث التي ستقع في الأُمَّة، بل وما تعلق ببيانه ﷺ لعواقب الأعمال والأشخاص كما في أحاديث الحوض والدجال وغيرها لكثيرٍ جدًّا وقد زحرت به السيرة النبوية الشريفة ولاسيما في دلائل النبوة.

ومن ثمّ ففي ما ذكرنا كفايةً للدارس والباحث، والله وليُّ التوفيق.

(١) المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٣ / ١٤٣.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): محمد بن سليمان الكوفي: ١ / ٣٥٥.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير: ٦ / ٢٥٢.

(٤) العذراء: مدينة النبي ﷺ وبلا لام موضع علي بريد من دمشق وقرية بالشام. القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٤٣٧.

الباب الرابع

من مبعثه صلى الله عليه وآله إلى هجرته

أولاً: في ذكر مبدأ المبعث.

ذكر عليُّ بن إبراهيم وهو من أجَلِّ رواتنا ورواة أصحابنا في كتابه أنَّ النبيَّ ﷺ لما أتى له سبع وثلاثون سنةً كان يرى في نومه كأنَّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله، فيُنكر ذلك، فلما طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب، فنظر إلى شخصٍ يقول له: يا رسول الله، فقال له: (من أنت)؟ قال: (جبرئيل، أرسلني الله إليك ليتخذك رسولاً).

فأخبر رسول الله ﷺ خديجةً بذلك، وكانت خديجة قد انتهت إليها خبر اليهود وخبر بحيراء وما حدثت به أمانة أمه، فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون كذلك، وكان رسول الله ﷺ يكتُم ذلك، فنزل جبرئيل ﷺ وأنزل عليه ماء من السماء، فقال:

(يا محمدُ قم توضأً للصلاة)، فعلمه جبرئيلُ الوضوءَ، وغَسَلَ الوجهَ واليدين من المرفق، ومَسَحَ الرَّأسَ والرجلين إلى الكعبين، وعلمه السجودَ والركوعَ، فلما تمَّ له ﷺ يصلي ركعتين ركعتين في كلِّ وقت.

وكان عليُّ بن أبي طالب ﷺ يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه، فدخل عليُّ ﷺ إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي، فلما نظر إليه يصلي، قال: (يا أبا القاسم ما هذه؟) قال: (الصلاة التي أمرني الله بها)، فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلى معه، وأسلمت خديجةً وكان لا يصلي إلا رسول الله ﷺ وعليُّ وخديجةُ ﷺ، فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى رسول الله ﷺ ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله ﷺ وعليُّ بجنبه يصليان، فقال لجعفر: يا

جعفر صل جناح ابن عمك^(١)، فوقف جعفر بن أبي طالب عليه السلام من الجانب الآخر، فلما وقف جعفر على يساره، برز رسول الله ﷺ من بينهما وتقدم، وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي
وَاللَّهِ لَا أَخْذُلُ النَّبِيَّ وَلَا
لَا تَخْذُلَا وَانْصُرَا ابْنَ عَمِّكَمَا
عِنْدَ مُلِمِّ الزَّمَانِ وَالْكَرْبِ
يَخْذُلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسَبِ
أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي^(٢)

قال: وكان رسول الله ﷺ يتجر لخديجة قبل أن يتزوج بها، وكان أجيرًا لها فبعثته في غير لقريش إلى الشام مع غلام لها يقال له: ميسرة، فنزلوا تحت صومعة راهب من الرهبان، فنزل الراهب من الصومعة ونظر إلى رسول الله ﷺ، وقال: من هذا؟ قالوا: هذا ابن عبد المطلب، قال: لا ينبغي أن يكون أبوه حيًّا، ونظر إلى عينيه وبين كتفيه، فقال: هذا نبيُّ الأمة، هذا نبيُّ السيف. فرجع ميسرة إلى خديجة فأخبرها بذلك.

وكان هذا هو الذي أرغب خديجة في تزويجها نفسها معه، وربحت في تلك السفرة ألف دينار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بعض أسواق العرب فرأى زيدًا ووجده غلامًا كيسًا فاشتراه لخديجة، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته منه فلما نبئ رسول الله ﷺ وأسلم عليُّ أسلم زيد بعده فكان يُصلي خلف رسول الله ﷺ وجعفر وزيد وخديجة^(٣).

(١) قال المجلسي: رحمته الله «صل أمرٌ من وصل يصل؛ أي لما كان عليٌّ في أحد جنبيه بمنزلة جناح واحد، فقف بجنبه الآخر ليتم جناحاه، ويُحتمل التشديد من الصلاة والأول أبلغ وأظهر».

بحار الأنوار: ١٨٥/١٨.

(٢) إعلام الوري: ١٠٣/١.

(٣) دلائل النبوة: ١٥٤/٢.

وذكر البيهقي، عن عليّ (عليه السلام)، قال: (كُنّا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له: السّلام عليك يا رسول الله) (١).

وعن السّديّ، عن عباد، قال: سمعتُ عليّاً (عليه السلام)، يقول: (لقد رأيتني أدخل معه - يعني النبيّ ﷺ - الوادي فلا يمرُّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلا قال: السّلام عليك يا رسول الله، وأنا أسمع) (٢).

وعن إسماعيل بن إياس بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه عفيف، قال: كنت امرءاً تاجرًا فقدمت مني أيام الحجّ، وكان عبّاس بن عبد المطلب امرءاً تاجرًا، فأتيته أبتاع منه وأبيعه، قال: فبينما نحن إذ خرج رجلٌ من خباء يصليّ، فقام تجاه الكعبة ثمّ خرجت امرأة فقامت تصليّ، وخرج غلام يصليّ معه، فقلت: يا عبّاس ما هذا الدّين؟ إنّ هذا الدّين ما ندري ما هو؟

فقال: هذا محمّد بن عبد الله - (ﷺ) - يزعم أنّ الله أرسله، وأنّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمّه عليّ بن أبي طالب آمن به، قال عفيف: فليتني كنت آمنتُ به يومئذٍ فكنت أكون ثانيًا تابعه (٣).

(١) دلائل النبوة، البيهقيّ: ١٥٣/٢، وينظر: الخرائج والجرائح، الراونديّ: ١/٤٦/٥٩، سنن الدارميّ: ١٢/١، سنن الترمذيّ: ٥/٥٩٣/٣٦٢٦، مستدرک الحاكم: ٢/٦٢٠، السيرة النبويّة، ابن كثير: ٤١١/١، بحار الأنوار: ٣٨٧/١٧.

(٢) دلائل النبوة للبيهقيّ: ١٥٤/٢، وكذا في: السيرة النبويّة، ابن كثير: ٤١١/١، البداية والنهاية: ٣/٦١، بحار الأنوار: ٣٨٨/١٧، ذيل حديث ٥٥.

(٣) دلائل النبوة، البيهقيّ: ٦٢١/٢، وكذا في تاريخ الطبريّ: ١٣١/٢، مستدرک الحاكم: ٣/١٨٣، وواقفه الذهبيّ في ذيل المستدرک، ذخائر العقبى: ٥٩، السيرة النبويّة، ابن كثير:

إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال في الحديث: إذا خرج من خباء فوثب نظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم ذكر قيام خديجة خلفه^(١).

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل بإسناد ذكره، عن مجاهد بن جبر، قال: كان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب عليه السلام وأراد به الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله للعبّاس عمّه وكان من أيسر بني هاشم: (يا عبّاس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وأصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق حتى نُخفف عنه من عياله).

فانطلقا إليه وقال له، فقال: اتركوا لي عقيلاً، وخذوا من شئتم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فضمّه إليه، فلم يزل عليٌّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه عليٌّ، وآمن به، وصدّقه^(٢).

قال علي بن إبراهيم: فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، وقام على الحجر، وقال: (يا معشر قريش، ويا معشر العرب، أدعوكم إلى عبادة الله، وخلع الأنداد والأصنام، وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله

١/ ٤٢٩، البداية والنهاية ٣: ٢٥، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٠٧.

(١) دلائل النبوة، البيهقي: ٢/ ١٦٣، السيرة النبوية، ابن كثير: ١/ ٤٢٩، البداية والنهاية: ٣/ ٢٥، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٠٨.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ١٦٢، وكذا في: سيرة ابن هشام: ١/ ٢٦٣، تاريخ الطبري: ٢/ ٣١٣، مستدرک الحاكم: ٣/ ٥٦٧، السيرة النبوية، ابن كثير: ١/ ٤٢٩، البداية والنهاية: ٣/ ٢٥، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٠٨، ذيل الحديث ٣٧.

(٣) الحجر: ٩٤.

إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَأَجِيبُونِي تَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ، وَتَدِينُ بِهَا لَكُمْ الْعَجَمَ، وَتَكُونُونَ مَلُوكًا فِي الْجَنَّةِ).

فاستهزؤوا منه وضحكوا، وقالوا: جنَّ محمد بن عبد الله، وآذوه بألسنتهم، فقال له أبو طالب: يا ابن أخ ما هذا؟ قال: (يا عمُّ هذا دين الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ودين إبراهيم والأنبياء من بعده، بعثني الله رسولاً إلى الناس). فقال: يا ابن أخي إن قومك لا يقبلون هذا منك، فاكفف عنهم! فقال: (لا أفعل فإن الله قد أمرني بالدعاء).

فكفَّ عنه أبو طالب، وأقبل رسول الله ﷺ في الدعاء في كلِّ وقتٍ يدعوهم ويُحذِّرهم، فكان مَنْ سَمِعَ مِنْ خَيْرٍ مَا سَمِعَ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ يُسَلِّمُونَ، فَلَمَّا رَأَتْ قَرِيشٌ مَنْ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ جَزَعُوا مِنْ ذَلِكَ، وَمَشُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ، وَقَالُوا: اكْفِ عَنَّا ابْنَ أَخِيكَ، فَإِنَّهُ قَدْ سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَسَبَّ أَهْتَنَا، وَأَفْسَدَ شَبَابَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، فدعاه أبو طالب، فقال:

يا ابن أخي إن القوم قد أتوني يسألونك أن تكفَّ عن آهتهم، قال: (يا عم لا أستطيع أن أعصي أمر ربي)، فكان يدعوهم ويحذِّرهم العذاب، فاجتمعت قريش إليهم، فقالوا: ندع ثلاثمائة وستين إلهًا ونعبد إلهًا، فحكى الله سبحانه قولهم: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ إلى قوله ﴿لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابٍ﴾^(١).

ثمَّ اجتمعوا إلى أبي طالبٍ، فقالوا: يا أبا طالب، إن كان ابنُ أخيك يحمله على هذا الفعل العدمُ جمعنا له مالاً فيكون أكثر من قريش مالاً، فدعاه أبو طالب وعرض ذلك عليه، فقال له رسول الله ﷺ: (يا عمُّ مالي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة، وتدين لكم العرب والعجم). فتفرَّقوا، ثمَّ جاؤوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب أنت سيِّدٌ من ساداتنا وابن أخيك قد سفّه أحلامنا وسبَّ آهتنا وفرَّق جماعتنا فهلّمَّ ندفع إليك أهبى فتى في قريش وأجملهم وأحسنهم وجهًا وأشبههم شبابًا وأشرفهم شرفًا عمارة بن الوليد، يكون لك ابناً وتدفع إلينا محمداً لنقتله، فقال: ما أنصفتُموني؛ تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إليَّ ابنكم لأُربيه، فلمَّا أيسوا منه كفوا^(١).

ثانياً: في ذكر كفاية الله المستهزئين وما ظهر فيها من الآيات

قال: وكان المستهزئون برسول الله خمسة نفرٍ: الوليد بن المغيرة، والعاص ابن وائل السهمي، والأسود بن المطلب وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث من بني زهرة، والحارث بن الطلائة الخزاعيُّ.

قال: فمرَّ الوليدُ بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل عليه السلام، فقال له: (يا محمّد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين)؟، فقال: (نعم)، وكان مرَّ برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش نبالاً له^(٢) فوطئ على بعضها

(١) ينظر: تفسير القميّ ١: ٣٧٨ - ٣٨٠، قصص الأنبياء، الراونديّ: ٣١٨ / ٣٩٦، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٧، تاريخ الطبري: ٢ / ٣٢٢.

(٢) أبري النبل وأريشها أي أنحتها وأعمل لها ريشاً. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ١ / ١٢٣.

فأصاب أسفل عقبه قطعةً من ذلك فدميت، وأشار جبرئيل إلى ذلك الموضع فسأل الدّم حتى صار على فراش ابنته فصاحت ابنته، وقالت:

يا جارية انحلّ وكاء القربة^(١) فقال لها الوليد: يا بنيّة ما هذا ماء القربة، ولكنّه دم أبيك فاجمعي لي ولدي وولد أخي فيأتي ميّت، فلما حضروا أوصاهم بوصيّة، وفاتت نفسه.

ومرّ الأسود بن المطّلب برسول الله ﷺ فأشار جبرئيل إلى بصره فعمي، ثمّ مات بعد ذلك، ومرّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فاستسقى فانتفخ حتى انشقّ بطنه.

ومرّ به العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخلت جذلة في أخمص قدميه^(٢) وخرجت من ظاهر قدمه فورمت رجله فمات، ومرّ به الطّلاطلة فتفل جبرئيل في وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابه السّموم فاحترق واسودّ، فرجع إلى منزله فلم يدعوه أن يدخل، وقالوا: لست بصاحبنا، فخرج من منزله فأصابه العطش، فما زال يستسقي حتى انشقّ بطنه، وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^{(٣)(٤)}.

(١) الوكاء: رباط القربة ونحوها وكلّ ما شدّ رأسه من وعاء ونحوه. (ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٣٤٤).

(٢) أخمص القدم: باطن الكف من القدم الذي لا يصيب الأرض وربما يُراد به القدم كلّها؛ والجذلة: (الجذل)، وهو أصل الشجرة إذا قطع رأسها، (ينظر: العين، الفراهيدي: ٩٤/٦).

(٣) الحجر: ٥٩.

(٤) ينظر: تفسير القميّ ١/ ٣٧٨، الاحتجاج ١/ ٦١٢، تفسير الطبريّ: ٤٨/١ - ٤٩، التفسير العظيم: ٢/ ٥٨٠، الكشاف: ٢/ ٩٣٩، البحر المحيط ٥/ ٤٧٠، دلائل النبوة للبيهقيّ: ٢/ ٣١٦.

ثالثاً: في ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب ﷺ.

قال: جدت قريش في أذى رسول الله ﷺ وكان أشد الناس عليه عمه أبو لهب، وكان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة^(١) فألقوه على رسول الله ﷺ، فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك، فجاء إلى أبي طالب، فقال: (يا عمُّ كيف حسبي فيكم)؟ قال: وما ذاك يا ابن أخي؟ قال: (إن قريشاً ألقوا عليّ السلى)، فقال أبو طالب لحمزة: خذ السيف، وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب ﷺ ومعه السيف وحمزة ﷺ ومعه السيف، فقال: أمر السلى على سبأهم فمن أبى فاضرب عنقه، فما تحرك أحدٌ حتى أمر السلى على سبأهم، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا ابن أخ هذا حسبك فينا^(٢).

وفي كتاب دلائل النبوة^(٣)، وصحيح البخاري: «عن عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله، قال: بينا رسول الله ﷺ ساجدٌ وحوله ناس من قريش وثم سلى بعير، فقالوا: من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه

(١) قال الجزري: «إن المشركين جاؤوا بسلى جزور فطرحوه على النبي ﷺ وهو يصلي» السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه. وقيل: هو في الماشية السلى، وفي الناس: المشيمة. والأول أشبه؛ لأن المشيمة يخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٣٩٦). والسبال جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر أو مجتمع الشاربين أو ما على الذنن إلى طرف اللحية كلها. (ينظر: القاموس المحيط: ١٠١٢).

(٢) ينظر: قصص الأنبياء للراوندي: ٣٢٠ / ٣٩٩، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨، ٣٨ / ٢٠٩، صحيح مسلم: ٣ / ١٤١٩ / ١٠٨، السيرة النبوية لابن كثير: ١ / ٦٨٤، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨ / ٢٠٩ / ٣٨.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٢٨٣.

على ظهره؟ فجاء عقبه بن أبي معيط فقفذه على ظهر النبي (ﷺ)، وجاءت فاطمة (ع) فأخذته من ظهره؟ ودعت علي من صنع ذلك.

قال عبد الله: فما رأيت رسول الله (ﷺ) دعا عليهم إلا يومئذ، فقال: ودعت علي مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ، قال عبد الله: فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلا يومئذ، فقال: (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَ مِنْ قَرِيشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلٍ بَنِ هِشَامٍ، وَعَبْتَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ، وَعَقْبَةَ بَنِ أَبِي مَعِيطٍ وَأُمَيَّةَ بَنِ خَلْفٍ أَوْ أَبِي هِشَامٍ، وَعَبْتَةَ بَنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ، وَعَقْبَةَ بَنِ أَبِي مَعِيطٍ، وَأُمَيَّةَ بَنِ خَلْفٍ أَوْ أَبِي ابْنِ خَلْفٍ) شَكَّ شَعْبَةَ عَدَّ سَبْعَةً، قال عبد الله: فرأيتهم لقد قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَلْقُوا فِي الْقَلْبِ أَوْ قَالَ: فِي بئرٍ غَيْرِ أَنَّ أُمَيَّةَ بَنِ خَلْفٍ أَوْ أَبِي بَنِ خَلْفٍ كَانَ رَجُلًا بَادِنًا^(١) فَتَقَطَّعَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بِهِ الْبئرُ^(٢).

وروى البخاريُّ: «عن بيان بن بشر، وإسماعيل بن أبي خالد، قالوا: سمعنا قيسًا يقول: سمعنا خبابًا يقول: أتيت رسول الله (ﷺ) وهو متوسد برده له في ظل الكعبة، ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة، فقلت: يا رسول الله (ﷺ) ألا تدعو الله لنا؟ فقعد، وهو محمرُّ وجهه، فقال:

«لقد كان مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لِيَمْشَطَ أَحَدَهُمْ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمَنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بَاطْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلِيَتَمَنَّأَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى لَيْسِيرَ الرَّكَّابِ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتٍ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ»^(٣). زاد بيانٌ والذئب على غنمه.

(١) البادن: السمين والضخم. (ينظر: شمس العلوم، الحميري: ١/٤٥٣).

(٢) صحيح البخاري: ١/٦٩ و ٤/١٢٧.

(٣) صحيح البخاري: الطبعة السلطانية: ٥/٤٥.

قال: ورؤي عن هشام، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ مرَّ بعَمَّارٍ وأهله يُعذَّبون في الله، فقال: (أبشروا آلَ عَمَّارٍ فإنَّ موعدكم الجنة) (١).
ورؤي عن مجاهد، قال: «أول شهيد كان استشهد في الإسلام أمُّ عمَّارٍ سمية، طعنها أبو جهل طعنة في قلبها» (٢).

قال الطبرسي: وروى علي بن إبراهيم بن هاشم بإسناده، قال كان أبو جهل تعرَّض لرسول الله ﷺ وأذاه بالكلام، واجتمعت بنو هاشم، فأقبل حمزة وكان في الصَّيد، فنظرنا إلى اجتماع النَّاس، فقال: ما هذا؟ فقالت له امرأة من بعض السَّطوح: يا أبا يعلى إنَّ عمرو بن هشام تعرَّض لمحمَّد وأذاه، فغضب حمزة ومرَّ نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ثمَّ احتمله فجلد به الأرض، واجتمع النَّاس، وكاد يقع فيهم شرٌّ، فقالوا: يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك؟ قال: نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله، على جهة الغضب والحمية. فلمَّا رجع إلى منزله ندم، فغدا على رسول الله ﷺ سورة من القرآن، فاستبصر حمزة وثبت على دين الإسلام، وفرح رسول الله ﷺ وسرَّ أبو طالب بإسلامه، وقال في ذلك:

فَصَبْرًا أَبَا يَعْلَى عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ وَكُنْ مُظْهِرًا لِلدِّينِ وَفُقَّتْ صَابِرًا
وَحُطَّ مِنْ أُنَى بِالدِّينِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بَصِيقٍ وَحَقٌّ لَا تَكُنْ حَمْرُ كَافِرًا (١)

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٢٨٢، وكذا في: سيرة ابن هشام: ١ / ٢٣٤،

مستدرک الحاكم: ٣: ٣٨٨، أسد الغابة ٥ / ٤٨١، الإصابة ٤ / ٣٣٥، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٨ / ٢١٠ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٢٨٢، وكذا في الاستيعاب: ٤ / ٣٣٠، أسد الغابة: ٥ / ٤٨١، الإصابة: ٤ / ٣٣٥، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٨ / ٢١٠ .

(١) «خط من أتى.. إلخ أي مشى موضع قدمه وقد يقرأ في بعض النسخ «حط» بالحاء المهملة.

فَقَدْ سَرَّنِي إِذْ قُلْتَ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ فَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي اللَّهِ نَاصِرًا
وَنَادِ قَرِيشًا بِالَّذِي قَدْ أَتَيْتَهُ جَهَارًا وَقَلَّ مَا كَانَ أَحْمَدُ سَاحِرًا^(١)

رابعًا: في ذكر أسرائه ﷺ إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب (عليه السلام).

ثم أُسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس وحمله جبرئيل على البراق، فأتى به بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء، وصلى بهم وردّه، فمرّ رسول الله ﷺ في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية فشرب منها وكفأ^(٢) ما بقي وقد كانوا أضلّوا بعيرًا لهم وكانوا يطلبونه، فلمّا أصبح قال لقريش: (إنّ الله قد أسرى بي إلى بيت المقدس فأراني آيات الأنبياء ومنازلهم، وإنّي مررتُ بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلّوا بعيرًا لهم، فشربتُ من مائهم، وأهرقت باقي ذلك).

فقال أبو جهل: قد أمكتكم الفرصة منه فاسألوه كم فيها من الأساطين والقناديل، فقالوا: يا محمد إنّ ههنا من قد دخل بيت المقدس فصّف لنا أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه عنه، فلمّا أخبرهم، قالوا: حتّى يجيء العير نسألهم عمّا قلت، فقال لهم رسول الله ﷺ:

(تصدّق ذلك أنّ العير يطلع عليكم عن طلوع الشمس يقدمها جملٌ

(١) إعلام الوری: ١٣٢، قصص الأنبياء، الراونديّ: ٣٢١ / ٤٠١، مناقب ابن شهر آشوب:

٦٢ / ١، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٨ / ٢١٠.

(٢) كفأت الإناء وأكفأته أي كبيتته وأملته. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير:

أحمر عليه غرارتان).

فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة
فبينما هم عما قال رسول الله ﷺ، قالوا: لقد كان هذا ضللّ لنا بعير في موضع كذا
وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أريق الماء، فلم يزداهم ذلك ألا يكلموهم ولا
يباعوهم ولا يزوجهم ولا يتزوجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوه إليهم
ليقتلوه، وأتهم يدٌ واحدة على محمد ﷺ ليقتلوه غيلة أو صراحاً^(١).

فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشمٍ ودخل الشَّعب وكانوا أربعين
رجلاً، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام لئن شأكت
محمدًا شوكةً لأثبنَّ عليكم يا بني هاشم، وحصن الشَّعب وكان يحرسه
بالليل والنَّهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله مضطجع ثمَّ
يُقيمه ويضعه في موضع، فلا يزال الليل كله هكذا وكله ولده وولد أخيه
به يحرسونه بالنَّهار وأصابهم الجهد.

وكان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً
أو باع منهم شيئاً انتهبوا ماله، وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهمي،
والنَّضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطُّرقات التي
تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة^(٢) نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ويحدِّثونه
إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله.

وكانت خديجة (عليها السلام) لها مالٌ كثيرٌ فأنفقته على رسول الله ﷺ

(١) الغيلة: فِعْلَةٌ من الاغتيال؛ وهو أن يُخدع ويُقتل في موضعٍ لا يراه أحد. وهي ضد صراح.
(ينظر: لسان العرب ابن منظور: ١/٥١٣).

(٢) الميرة: الطعام الذي يدخره الإنسان. أو ما يجلب منه للبيع. (ينظر: الصحاح الجوهري: ٢/٨٢١).

في الشَّعب ولم يدخل في الصحيفة مطعم بن عدِيّ بن نوفل بن عبد المطلب ابن عبد مناف، وقال: هذا ظلمٌ وختموا الصحيفة بأربعين خاتمًا، ختمها كلُّ رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلَّقوها في الكعبة، وتابعهم أبو لهب على ذلك، وكان رسول الله ﷺ يخرج في كلِّ موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم:

(تمنعون لي جانبي حتَّى أتلو عليكم كتاب الله ربِّي وثوابكم على الله الجنَّة). وأبو لهب في أثره، فيقول: لا تقبلوا منه، فإنَّه ابن أخي وهو ساحرٌ كذاب، فلم يزل [هذا] حاله فبقوا في الشَّعب أربع سنين لا يأمنون إلَّا من موسم ولا يشترتون ولا يبيعون إلَّا في الموسم.

وكان يقوم بمكَّة موسمان في كلِّ سنة؛ موسم العمرة في رجب، وموسم الحجِّ في ذي الحجَّة، فكان إذا جاء الموسم يخرج بنو هاشم من الشَّعب فيشترتون ويبيعون ثمَّ لا يجسر أحدٌ منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني، فأصابهم الجهد وجاعوا، وبعثت قريش إلى أبي طالب ادفع إلينا محمَّدًا لنقتله ونملِّكك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطويلة، يقول فيها:

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدَّ فِيهِمْ	وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبٌ	لَدَيْنَا وَلَا يَغْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بَوَجْهِهِ	ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَطُوفُ بِهِ الْهَالِكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَبَزِي مُحَمَّدًا	وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ ^(١)

(١) «نبزي محمَّدًا» أي نسلبه ونغلب عليه، وفي النهاية «يبزي محمَّد» أي: يقهر ويغلب أراد

وَنُذْهِلَ عَنْ أَنْبَاءِنَا وَالْحَلَائِلِ^(١) وَنُسَلِمُهُ حَتَّى نُصَرِّعَ دُونَهُ
 وَأَحْبَبْتُهُ حُبَّ الْحَبِيبِ الْمُوَأْصِلِ لَعَمْرِي لَقَدْ كُفِّتُ وَجِدًا بِأَحْمَدِ
 وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَا وَالْكَلاَكِلِ^(٢) وَجَدْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتُهُ
 وَشَيْنًا لِمَنْ عَادَى وَزَيْنَ الْمُحَافِلِ فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا
 يُوَالِي إِلَهَ الْحَقِّ لَيْسَ بِمَاحِلِ^(٣) حَلِيمًا رَشِيدًا حَازِمًا غَيْرَ طَائِشِ
 وَأَظْهَرَ دِينًا حَقَّهُ غَيْرُ بَاطِلِ فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنُصْرِهِ

فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا منه، فلما أتى لرسول الله ﷺ في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فبحسب جميع^(٤) ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فأخبر رسول الله ﷺ أبا طالب، فقام أبو طالب فلبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم يجتمعون فيه، فلما

(١) «لا نبزي» فحذف «لا» من جواب القسم، وهي مرادة، وكذا في لسان العرب. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٧٢، لسان العرب: ١١ / ٦٦٥) وقوله «تناضل» أي نرامي بالسهام. وفي بعض النسخ مكانه [نقاتل]. سيرة ابن هشام: ١ / ٢٦٥.
 (٢) «جدت بنفسي» أي بذلت نفسي دونه. (ينظر: المصباح المنير: ١ / ١١٣) وفي بعض النسخ [حذبت] أي عطفتم ومنعت. والذرا جمع ذروة وهي أعلى ظهر البعير. (لسان العرب: ٤ / ٢٨٤) وقوله: «دافعت» في بعض النسخ [داريت]. والكلاكل: جمع كلكل وهو عظم الصدر. (العين، الفراهيدي: ٥ / ٢٨٠) وفي بعض النسخ [الكواهل].
 (٣) الطيش: الخفة. (المصباح المنير، الفيومي: ٢ / ٢٨٣)، والماحل: الخصم المجادل. (تاج العروس، الزبيدي: ٣٠ / ٣٩٩).
 (٤) لحس الدود الصوف: أكله. (المصباح المنير: ٢ / ٥٥٠).

بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب وجاء الآن ليسلم ابن أخيه، فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا إليه وعظموه وقالوا:

يا أبا طالب قد علمنا أنك أردت مواصلتنا والرجوع إلى جماعتنا وأن تسلم إلينا ابن أخيك، قال: والله ما جئت لهذا ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن الله أخبره أنه قد بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان باطلاً دفعته إليكم وعليها أربعون خاتماً فلما أتوا بها نظر كل رجلٍ منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرفٌ إلا: باسمك اللهم، فقال لهم أبو طالب: يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه، فتنفرك القوم ولم يتكلم أحدٌ منهم ورجع أبو طالب إلى الشعب وقال في ذلك قصيدته البائية التي أولها:

وَشِعْبِ الْقَضَا مِنْ قَوْمِكَ الْمْتَشَعِبِ
مَتَى مَا يُخْبِرُ غَائِبُ الْقَوْمِ يَعْجَبِ
وَمَا نَقَمُوا مِنْ نَاطِقِ الْحَقِّ مُغْرِبِ
وَمَنْ يَخْتَلِقُ مَا لَيْسَ بِالْحَقِّ يَكْذِبِ
عَلَى سَخَطٍ مِنْ قَوْمِنَا غَيْرِ مُعْتَبِ^(١)
لِذِي عِزَّةٍ مِنَّا وَلَا مُتَعَزِبِ
مُرْكَبُهَا فِي النَّاسِ خَيْرٌ مُرْكَبِ

أَلَا مَنْ لَهُمْ آخِرِ اللَّيْلِ مُنْصِبِ
وَقَدْ كَانَ فِي أَمْرِ الصَّحِيفَةِ عِبْرَةٌ
مَحَا اللَّهُ مِنْهَا كُفْرَهُمْ وَعُقُوقَهُمْ
وَأَضْبَحَ مَا قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ بَاطِلًا
وَأَمْسَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِينَا مُصَدِّقًا
فَلَا تَحْسَبُونَا مُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا
سَتَمْنَعُهُ مِنَّا يَدُ هَاشِمِيَّةٍ

وقال عند ذلك نفرٌ من بني عبد مناف وبني قصي ورجالٌ من قريش ولدتهم نساءُ بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لؤي وكان

(١) «غير معتب» أي لا يتيسر إرضاءه.

شيخاً كبيراً كثيرَ المالِ له أولادٌ، وأبو البخترى بن هشام، وزهير بن أمية المخزوميّ في رجالٍ من أشرفهم: نحنُ براءٌ ممّا في هذه الصحيفة، وقال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بليلاً^(١).

وخرج النبيّ من الشعب ورهطه وخالطوا الناس، ومات أبو طالب بعد ذلك بشهرين، وماتت خديجةٌ بعد ذلك، وورد على رسول الله ﷺ أمران عظيمان وجزعاً شديداً، ودخل على أبي طالب وهو يجود بنفسه، فقال: (يا عمُّ رييتَ صغيراً، ونصرتَ كبيراً، وكفلتَ يتيمًا، فجزاك الله عني خيراً الجزاء)^(٢).

وعن ابن عباس أن النبيّ ﷺ عارض جنازة أبي طالب، وقال: «وصلتك رحم وجُزيتَ خيراً يا عمُّ»^(٣).

وقال: «اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا أشدُّ جزعاً»^(٤).

وذكر محمد بن إسحاق بن يسار: أن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عامٍ واحد، وتتابعَت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة

(١) ينظر: الكافي: ٨ / ٢٦٢ / ٣٧٦، وتفسير القميّ: ٢ / ١٣، وأمالي الصدوق: ١ / ٣٦٣، وقصص الأنبياء للراوندي: ٣٢٥ - ٣٢٧ / ٤٠٦ - ٤١٠، والطبقات الكبرى: ١ / ٢٠٨، وتاريخ يعقوبيّ: ٢ / ٣١، ودلائل النبوة للبيهقيّ: ٢ / ٣١١، والوفاء بأحوال المصطفى: ١ / ١٩٧، والكامل في التاريخ ٢ / ٨٩، وديوان شيخ الأباطح: ٣٧، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٩ / ١ - ١ / ٤ و ٢.

(٢) تاريخ يعقوبيّ: ج ٢ / ٥٣

(٣) دلائل النبوة، البيهقيّ: ٢ / ٣٤٩.

(٤) تاريخ البعقوبيّ: ٢ / ٣٥

وأبي طالب (عليه السلام)، وكانت له وزيرة صدقٍ على الإسلام وكان يسكنُ إليها^(١). وذكر أبو عبد الله بن مندة في كتاب (المعرفة) أنَّ وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام. وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة تُوفيت خديجة وأبو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلةً.

خامساً: في ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه على قبائل العرب وما جاء من بيعة الأنصار إياه على الإسلام وحديث العقبة.

روى البيهقي، عن الزهري، قال: «كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في كلِّ موسمٍ، ويكلِّم كلَّ شريفٍ قومٍ، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوّه ويمنعوه، ويقول:

(لا أكره أحدًا منكم على شيء، مَنْ رَضِيَ منكم بالذي أدعوه إليه، فذاك، ومَنْ كَرِهَهُ لم أكرهه، إننا أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالاتِ ربِّي وحتى يقضي اللهُ عزَّ وجلَّ لي ولمنَّ صحبني ما شاء اللهُ).

فلم يقبله أحدٌ منهم ولم يأت أحدًا من تلك القبائل إلا قال: قومُ الرَّجل أعلم به، أترون أن رجلاً صلحنا وقد أفسد قومَه ولَفَظُوهُ^(٢)، فلما تُوفِّي أبو طالب اشتدَّ البلاءُ على رسول الله ﷺ أشدَّ ما كان فعمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤوّه، فوجد ثلاثة نفر منهم؛ هم سادة ثقيف يومئذٍ، وهم إخوة:

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ٢: ٣٥٢، وكذا في: سيرة ابن هشام: ٢: ٥٧، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ٩١ / ٥ - ٤.

(٢) لَفَظَهُ محرَّكة أي تركه. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٧ / ٤٦١).

عبد ياليل بن عمرو^(١)، وحيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومُه، فقال أحدهم: أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قطُّ؟

وقال الآخر: أعجزُ على الله أن يُرسلَ غيرَكَ؟ وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبدًا، والله لئن كنت رسولَ الله لأنتَ أعظمَ شرفًا من أن أكلمك ولئن كنتَ تكذب على الله لأنتَ شرُّ من أن أكلمك.

وتهزؤوا به وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به، فقعدوا له صفين على طريقه، فلما مرَّ رسولُ الله ﷺ بين صفيهم كان لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رَضَخُوهُمَا بالحجارة^(٢) وقد كانوا عادوها حتى أدموا رجله، فخلص منهم ورجلاه تسيلان دمًا، فعمد إلى حائطٍ من حيطانهم واستظلَّ في ظلِّ شجرةٍ^(٣) منهم، وهو مكروبٌ مُوجَع، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رأهما كره مكاتبتهم؛ لما يعلم من عداوتها لله ورسوله، فلما رآياه أرسلًا إليه غلامًا لهما يدعى عدَّاس وهو من أهل نينوى، معه عنب، فلما جاءه عدَّاس قال له رسول الله ﷺ: (من أيِّ أرض أنت)؟ قال: أنا من أهل نينوى، فقال له ﷺ: (من مدينة الرَّجل الصَّالح يونس بن متى)؟ فقال له عدَّاس: ما يُدريك مَنْ يونس بن متى؟ فقال له رسول الله ﷺ وكان لا يُحقر أحدًا أن يبلغه رسالة ربِّه:

(١) عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها ألف، ثم لام مكسورة، ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام (كذا مضبوط في تاريخ الخميس للديار بكري). (ينظر: تاريخ الخميس في احوال أنفس النفيس: ٢ / ١٣٤).

(٢) في النهاية الرضخ: الشدخ والكسر. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٢٢٩).

(٣) في بعض النسخ [في ظل حبله] والحبله بالضم: الكرم أو أصل من أصوله، ويحرك. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٣٣٤).

(أنا رسولُ الله، واللهُ تعالى أخبرني خبرَ يُونس بن مَتَّى)، فلمَّا أخبره بما أوحى الله إليه من شأنِ يونس بن مَتَّى خَرَّ عَدَّاسٌ ساجدًا لله، وجعل يُقبَلُ قدميه وهما تسيلان دَمًا.

فلمَّا بصر عتبةً وشيبةً ما يصنع غلامهما سَكَنَّا، فلمَّا أتاهما قالَا له: ما شأنك سجدتَ لمحمَّدٍ، وقبَلتَ قدميه، ولم نَرَكَ فعلتَهُ لأحدٍ منَّا؟! قال: هذا رجل صالح، أخبرني بشيء عرفته من شأنِ رسولِ بعثه الله إلينا؛ يُدعى يونس بن مَتَّى، فَضَحِكَا، وقالَا: لا يفتننك عن نصرانيتك فإنَّه رجلٌ خدَّاع، فرجع رسول الله (ﷺ) إلى مكَّة»^(١).

قال عليُّ بن إبراهيم بن هاشم: ولمَّا رجع رسول الله (ﷺ) من الطائف وأشرف على مكَّة وهو معتمر، كره أن يدخل مكَّة وليس له فيها مجيرٌ، فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرًّا، فقال له: (أنتِ الأخنس بن شريف فقل له: إنَّ محمَّدًا يسألك أن تُجيره حتى يطوف ويسعى فإنَّه مُعْتَمِرٌ).

فأتاه وأدَّى إليه ما قال رسول الله (ﷺ)، فقال الأخنس: إنِّي لستُ من قريش وإنَّما أنا حليف والحليف لا يُجير على الصِّميم، وأخاف أن يخفروا جوارِي، فيكون ذلك مسبةً^(٢)، فرجع إلى رسول الله (ﷺ) فأخبره، وكان رسول

(١) دلائل النبوة: ٤١٤ / ٢، البداية والنهاية، ابن كثير: ٣ / ١٧١، وينظر: قصص الأنبياء، الراوندي: ٣٣٠، مناقب ابن شهر آشوب: ٦٨، السيرة النبوية، ابن هشام: ٢ / ٦٠، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٣٦، دلائل النبوة، الأصفهاني: ١ / ٣٨٩، الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٢ / ٩١، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٩ / ٥.

(٢) رجل صميم أي خالص. (ينظر: لسان العرب: ١٢ / ٣٤٧) والخنفر: نقض العهد. (ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥ / ١٧٢) والمسبة: الذي يسب الناس وفي بعض النسخ [السُّبَّة] وهي بالضم: العار. (ينظر: تاج العروس: ٣ / ٣٦).

الله ﷺ في شعب حرّاء مختفياً مع زيد، فقال له: (انت سهيل بن عمرو فسأله أن يُجيرني حتى أطوف بالبيت وأسعى).

فأتاه وأدّى إليه، فقال له: لا أفعل، فقال له رسول الله ﷺ: (اذهب إلى مطعم بن عديّ فسأله أن يُجيرني حتى أطوف وأسعى)، فجاء إليه وأخبره، فقال: أين محمّداً؟ فكره أن يخبره بموضعه، فقال: هو قريب، فقال: ائته فقل له: إني قد أجرتك فتعال وطف واسع ما شئت. فأقبل رسول الله ﷺ، وقال مطعم لولده، وأختانه، وأخيه طعيمة بن عدي: خذوا سلاحكم فإني قد أجرت محمّداً، وكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسعى، وكانوا عشرة فأخذوا السّلاح، وأقبل رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد ورآه أبو جهل، فقال: يا معشر قريش هذا محمّدٌ وحده وقد مات ناصرُه فشأنكم به، فقال له طعيمة بن عديّ: يا عمُّ لا تتكلّم فإنّ أبا وهب قد أجار محمّداً، فوقف أبو جهل على مطعم بن عديّ، فقال: يا أبا وهب أجميرٌ أم صابئٌ؟^(١) قال: بل مجيرٌ، قال: إذا لا يخفر جوارك.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه وسعيه جاء إلى مطعم، فقال: (يا أبا وهب، قد أجرت وأحسنت، فردّ عليّ جوارِي)، قال: وما عليك أن تُقيم في جوارِي؟ قال: (أكره أن أُقيم في جوارٍ مشركٍ أكثر من يومٍ)، قال مطعم: يا معشر قريش، إنّ محمّداً قد خرج من جوارِي^(٢).

(١) يقال: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره وكانت العرب تُسمّي النبيّ ﷺ الصابي لأنّه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام؛ والمقصود أنّك خرجت إلى دينه أو أجرته. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/٣.

(٢) ينظر: قصص الأنبياء للراوندي: ٣٣١، السيرة النبوية، ابن هشام: ٢/٢٠٢، الوفا بأحوال المصطفى ﷺ: ١/٢١٤، الكامل في التاريخ: ٢/٢٩، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٩/٧.

وروي أن أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس قَدِما في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج وكان بين الأوس والخزرج حربٌ قد بغوا فيها دهورًا طويلة، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بُعث^(١) وكانت الأوس على الخزرج فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقًا لعتبة بن ربيعة، فنزل عليه، فقال له:

إنه كان بيننا وبين قومنا حربٌ وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم، فقال عتبة: بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء، قال: وما شغلتكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟ قال له عتبة: خرج فينا رجلٌ يدَّعي أنه رسول الله سَفَّه أحلامنا وسبَّ آهتنا وأفسد شُبَّاننا وفرَّق جماعتنا.

فقال له أسعد: من هو منكم؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفًا، وأعظمنا بيتًا، وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم، النُّظير وقريظة وقينقاع، أن هذا أو أن نبيَّ يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب، فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود، قال: فأين هو؟ قال: جالسٌ في الحجر وإثمهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم، فلا تسمع منه ولا تكلمه فإنه ساحرٌ يسحرك بكلامه.

وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب، فقال له أسعد: فكيف

(١) يوم بعث هو بضم الباء: «يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج، وبعث اسم حصن للأوس وبعضهم يقول: بالغين المعجمة وهو تصحيف». (النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/١٣٩).

أصنع وأنا معتمر لا بد لي أن أطوف بالبيت؟ فقال: ضَع في أذنيك القطن، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه من القطن، فطاف بالبيت ورسول الله ﷺ جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم فنظر إليه نظرة فجازاه، فلمّا كان في الشوط الثاني قال في نفسه: ما أجد أجهل منّي أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرّفه حتّى أرجع إلى قومي فأخبرهم، ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به، وقال لرسول الله: أنعم صباحاً^(١) فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه، وقال: (قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السلام عليكم).

فقال له أسعد: إنَّ عهدك بهذا القريب، إلى ما تدعوا يا محمد؟ قال: (إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأدعوكم إلى ﴿أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢)

فلما سمع أسعد هذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله، يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أنا من أهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبالٌ مقطوعة، فإن وصلها الله بك فلا أجد

(١) هذا تحية المشركين قبل الإسلام بدل (سلام عليكم).

(٢) الأنعام: ١٥١-١٥٢.

أعزَّ منك، ومعني رجلٌ من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يَتِمَّ
الله لنا أمرنا فيك، والله يا رسول الله لقد كنَّا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا
يبشروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك
وعندنا مقامك، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي ساقني إليك، والله
ما جئتُ إلا لنطلب الحلف على قومنا وقد أتانا الله بأفضل مما أتيتُ له.

ثم أقبل ذكوان، فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود
تبشروننا به وتخبرنا بصفته، فهلمَّ وأسلم، فأسلم ذكوان، ثم قال: يا رسول
الله ابعثْ معنا رجلاً يُعلِّمنا القرآن، ويدعو النَّاسَ إلى أمرك، فقال رسول الله
لمصعب بن عمير، وكان فتىً حدثاً مُترفاً بين أبيه، يكرمانه ويفضّلانه على
أولادهم، ولم يخرج من مكّة فلما أسلم جفاه أبواه، وكان مع رسول الله في
الشُّعب حتّى تغيّر وأصابه الجهد، فأمره رسول الله (ﷺ) بالخروج مع أسعد،
وقد كان تعلّم من القرآن كثيراً.

فخرج هو مع أسعد إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير، وقَدِمُوا على
قومهم، وأخبروهم بأمر رسول الله (ﷺ) وخبره، فأجاب من كلِّ بطن الرّجلُ
والرّجلان، وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة، وكان يخرج في كلِّ يوم
ويطوف على مجالس الخزرج وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن
يُملّكوه عليهم لشرفه وسخائه، وقد كانوا اتّخذوا له إكليلاً احتاجوا في تمامه
إلى واسطة كانوا يطلبونها؛ وذلك أنّه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب
(بُعاث) ولم يُعِنْ على الأوس، وقال:

هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم، فرضيت به الأوسُ

والخزرج، فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان وفتى أمره، فقال أسعد لمصعب: إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فإن دخل في هذا الأمر تم لنا أمرنا فهل تم نأتي محلّتهم.

فجاء مصعب مع أسعد إلى محلّة سعد بن معاذ فقعده على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرفهم: بلغني أن أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشيّ يُفسد شُبّاننا فأته وإنه عن ذلك، فجاء أسيد بن حضير^(١) فنظر إليه أسعد، فقال لمصعب بن عمير: إن هذا رجل شريف فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا فأصدق الله فيه^(٢)، فلما قرب أسيد منهم، قال: يا أبا أمامة يقول لك خالك: لا تأتنا في نادينا ولا تُفسد شُبّاننا، واحذر الأوس على نفسك، فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمراً؛ فإن أحببته دخلت فيه وإن كرهته نحينا عنك ما تكرهه، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن، فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال:

نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين، ونشهد الشهادتين، ونصلي ركعتين، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر، ثم خرج وعصر ثوبه، ثم قال: اعرض عليّ، فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالها، ثم أسيداً قد رجع

(١) أسيد كزبير ابن حضير بتقديم المهملة على المعجمة.

(٢) (فأصدق الله فيه) اي: أبذل جهدي في هدايته لتكون صادقاً عند الله فيما تدعي.

إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا، فأتاهم سعد بن معاذ، فقرأ عليه مصعب:

﴿حَمَّ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما سمعها، قال مصعب: والله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام وأخذ بيد مصعب وحوّله إليه وقال: أظهر أمرك ولا تهابنَّ أحدًا، ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح: يا بني عمرو بن عوف لا يبقينَّ رجلٌ ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبيٌّ إلا أن يخرج فليس هذا يوم سترٍ ولا حجابٍ، فلما اجتمعوا قال: كيف حالي عندكم؟ قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا ولا نردُّ لك أمرًا فمَرنا بما شئتَ، فقال:

كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم عليَّ حرام تشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، والحمد لله الذي أكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تُخبرنا به، فما بقي دارٌ من دُور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلمٌ أو مسلمة، وحوّل مصعب بن عمير إليه، وقال له:

أظهر أمرك وادعُ الناسَ علانيةً، وشاع الإسلامُ بالمدينة وكثُر، ودخل فيه من البطنين جميعًا أشرفهم؛ وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود، وبلغ رسول الله ﷺ أن الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام، وكتب إليه مصعب بذلك وكان كلُّ مَنْ دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه وعدَّبوه، فكان رسول الله ﷺ يأمرهم بالخروج إلى المدينة وكانوا يتسلَّلون رجلاً فرجلاً^(١)

(١) انسلَّ وتسلَّل: خرج في استخفاء. (ينظر: تاج العروس، الزبيدي: ٢٠٨ / ٩).

فيصرون إلى المدينة فيُنزلهم الأوس والخزرج عليهم ويؤاسونهم، قال: فلما قَدِمَت الأوس والخزرج مَكَّةَ جاءهم رسولُ الله ﷺ فقال لهم:

(تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة)؟

قالوا: نعم يا رسول الله، فخذ لنفسك وربك ما شئت، فقال: (موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق)، فلما حجَّوا إلى منى وكان فيهم مَن قد أسلم بشر كثير، وكان أكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن أبي فيهم، فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من أيام التشريق: (فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تُتبهوا نائماً ولتسللوا واحداً)، وكان رسول الله ﷺ نازلاً في دار عبد المطلب وحمزة وعلي والعباس معه، فجاءه سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدار، فلما اجتمعوا، قال لهم رسول الله: (تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة)؟

فقال أسعد بن زرة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام: نعم يا رسول الله، فاشترط لنفسك ولربك، فقال رسول الله ﷺ: (تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم وأولادكم)، قالوا: فما لنا على ذلك؟ قال: (الجنة، تملكون بها العرب في الدنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً)، فقالوا: قد رضينا، فقام العباس بن نضلة وكان من الأوس فقال: يا معشر الأوس والخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه، إنما تقدمون على حرب الأحمر والأبيض وعلى حرب ملوك الدنيا، فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذتموه وتركتموه فلا تعروه، فإن رسول الله ﷺ وإن كان قومه خالفوه فهو في عزٍّ ومنعةٍ، فقال له عبد الله بن حزام وأسعد بن زرة وأبو الهيثم بن التيهان:

مالك وللكلام يا رسول الله؟ بل دمننا بدمك، وأنفسنا بنفسك، فاشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال رسول الله (ﷺ): (أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً)، فقالوا: اختر من شئت، فأشار جبرئيل إليهم فقال (ﷺ):

(هذا نقيبٌ وهذا نقيبٌ) حتى اختار تسعةً من الخزرج؛ وهم أسعد ابن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حزام، وأبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عباد، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت، وثلاثة من الأوس، وهم أبو الهيثم ابن التيهان، وكان رجلاً من اليمن حليفاً في بني عمرو بن عوف، وأسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة.

فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله (ﷺ) صاح بهم إبليس: يا معشر قريش والعرب هذا محمدٌ والصبابة من الأوس والخزرج على هذه العقبة يُبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى، فهاجت قريش وأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله (ﷺ) النداء، فقال للأنصار: (تفرّقوا)، فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميلَ عليهم بأسيافنا فعلنا، فقال رسول الله (ﷺ): (لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم)، فقالوا: يا رسول الله، فتخرج معنا، قال: (أنتظر أمر الله).

فجاءت قريش على بكرة أبيها^(١) قد أخذوا السلاح، وخرج حمزةٌ ومعه

(١) قال الجزري: وفي الحديث «جاءت هوازن على بكرة أبيها» هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفّر العدد وأتّم جاؤوا جميعاً، لم يتخلّف منهم أحدٌ، وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع. النهاية في غريب الحديث

السيف، فوقف على العقبة هو وعليُّ بن أبي طالب عليهما السلام، فلمَّا نظرُوا إلى حمزة قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم عليه؟ قال: ما اجتمعنا وما ههنا أحدٌ، والله لا يجوز أحدٌ هذه العقبةَ إلاَّ ضربته بسيفي، فرجعوا وغدوا إلى عبد الله بن أبيٍّ، وقالوا: قد بلغنا أنَّ قومك بايعوا محمَّدًا على حربنا، فحلف لهم عبد الله أنَّهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك وأنَّهم لم يُطلعوه على أمرهم، فصدَّقوه وتفرَّقت الأنصارُ ورجع رسولُ الله ﷺ إلى مكَّة^(١).

والأثر: ١٤٩/١ .

(١) ينظر: تفسير القميِّ: ١/٢٧٢، وقصص الأنبياء، للراوندي: ٣٣٢/١٤١٢ والسيرة النبوية لابن هشام ٢: ٧٧-٨٣، والطبقات الكبرى: ١: ٢٢١، ودلائل النبوة لليهقيِّ: ٢/٤٣٠ - ٤٤٦، والوفاء بأحوال المصطفى: ١: ٢٢٤، والكامل في التاريخ ٢/ ٩٦ - ٩٨، ونقله المجلسيِّ في بحار الأنوار ١٩: ٨ / ٥ .

الباب الخامس

هجرته صلوات الله
وآله وسآله إلى المدينة

ويشتمل الباب على مكر المشركين به ﷺ عبر اجتماعهم في دار الندوة، وذكر هجرته إلى المدينة وما كان من استقبال الأنصار إياه، ونزول ما ظهر من آيات النبوة وآثارها، ومختصر من أخباره إلى أن أمر بالقتال.

أولاً: في ذكر مكر المشركين برسول الله ﷺ.

لم يزل مشركو مكة يكيّدون للنبي ﷺ بعد وفاة عمّه وناصره أبي طالب ﷺ حتى عزموا على قتله؛ ومن ثمّ فقد اجتمعت قريش في دار الندوة وكانوا أربعين رجلاً من أشرافهم، وكان لا يدخلها إلا من أتى له أربعون سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان سنّه دون الأربعين، فجاءهم الملعون إبليس في صورة شيخ، فقال له البوّاب من أنت؟

قال: أنا شيخ من نجد، فاستأذن فأذنوا له، وقال: بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئتكم لأشير عليكم فلا يعدمكم مني رأيٌ صائب، فلما أخذوا مجلسهم، قال أبو جهل:

يا معشر قريش إنّه لم يكن أحدٌ من العرب أعزّ منا ونحن في حرم الله وأمنه تفدُّ إلينا العربُ في السنّة مرّتين، ولم يطمع فينا طامعٌ حتى نشأ فينا محمّدٌ فكُنّا نُسَمِّيهِ (الأمين) لصلاحه وأمانته فزعم أنّه رسول ربّ العالمين، وسبّ آلهتنا، وسفّه أحلامنا، وأفسد شُبّاننا، وفرّق جماعتنا، وقد رأيتُ فيه رأياً؛ وهو أن ندسّ^(١) إليه رجلاً يقتله فإنّ طلبت بنو هاشم دمه أعطيناهم عشر ديات.

فقال إبليس: هذا رأيٌ خبيث، بنو هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد

(١) الدسّ: الإخفاء، والدسيس من تدسّه ليأتيك بالأخبار. (ينظر: العين الفراهيديّ: ١٨٦ / ٧).

على الأرض أبداً، ويقع بينكم الحروب في حرمكم.
فقال آخر: الرأي أن نأخذه ونحبسه في بيت ونثبته فيه، ونُلقي إليه قوته
حتى يموت كما مات زهير والنابعة.

فقال إبليس: إن بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم العرب
اجتمعوا عليكم وأخرجوه فيخدعهم بسحره.

وقال آخر: الرأي أن نخرجه من بلادنا ونطرده فنفرغ لآهتنا.

فقال إبليس: هذا أخبث من الرأيين المتقدمين؛ لأنكم تَعمدون إلى أصبح
الناس وجهاً وأفصحهم لساناً وأسحرهم فتخرجوه إلى بوادي العرب فيخدعهم
بسحره ولسانه فلا يفجأكم إلا وقد ملأها عليكم خيلاً وزجلاً، فبقوا حيارى.

ثم قالوا للملعون إبليس: فما الرأي عندك فيه؟ قال: ما فيه إلا رأي
واحد أن يجتمع من كل بطنٍ من بطون قريش رجلٌ شريفٌ ويكون معكم
من بني هاشم واحد، فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه
كلهم ضربةً واحدةً، فيتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن
يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فما بقي لهم إلا أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث
ديات بل لو أرادوا عشر ديات، وقالوا بأجمعهم: الرأي رأي الشيخ النجدي،
فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم أبو لهب على أن يدخلوا على رسول الله ﷺ
فيقتلونه؛ فأنزل الله سبحانه على رسوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ
أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾^(١).

ثم تفرقوا على هذا وأجمعوا أن يدخلوا عليه ليلاً وكتبوا أمرهم، فقال أبو

لهب: بل نحرسه فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فباتوا حول حجرة رسول الله (ﷺ)

ثانياً: مبيت الإمام علي (عليه السلام) على فراش النبي (ﷺ) وفداؤه إياه.

وأمر رسول الله (ﷺ) أن يُفرش له، وقال لعلي بن أبي طالب (عليه السلام):

(يا عليّ إفدني بنفسك، قال: نعم يا رسول الله، قال له: نم على فراشي والتحف ببردتي)، فنام (عليه السلام) على فراش رسول الله (ﷺ) والتحف ببرده، وجاء جبرئيل إلى رسول الله (ﷺ)، فقال له: (أخرج)، والقوم أشرفوا على الحجرة فيرون فراشه، وعلي (عليه السلام) نائمٌ عليه فيتوهمون أنه رسول الله (ﷺ)، فخرج رسول الله (ﷺ) عليهم وهو يقرأ ﴿يس﴾ إلى قوله ﴿فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١)

وأخذ تراباً بكفه ونثره عليهم وهم نيام ومضى، فقال له جبرئيل (عليه السلام): يا محمد خذ ناحية ثور، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور، فمرّ رسول الله (ﷺ) وتلقاه أبو بكر في الطريق فأخذ بيده ومرّ به، فلما انتهى إلى ثور دخل الغار.

فلما أصبحت قريش وأضاء الصبح، وثبوا في الحجرة، وقصدوا الفراش، فوثب علي (عليه السلام) إليهم، وقام في وجوههم، فقال لهم: (ما لكم؟ أستم قلم له: أخرج عنا فقد خرج عنكم فما تريدون؟)، فأقبلوا إليه يضربونه فمنعهم أبو لهب، وقالوا: أنت كنت تحدعنا منذ الليلة^(٢).

(١) يس: ٩ .

(٢) لمزيد من الاطلاع، ينظر: ما أخفاه الرواة ليلة المبيت على فراش النبي (ﷺ)، السيد نبيل

الحسني، إصدار العتبة الحسينية، ط ١ مؤسسة الأعلمي - بيروت.

ثالثاً: دخول النبي (ﷺ) في غار حراء.

فلما أصبحوا تفرّقوا في الجبال وكان فيهم رجلٌ من خزاعة، يقال له: أبو كرز يقفو الآثار، فقالوا له: يا أبا كرز اليوم اليوم.

فما زال يقفو أثر رسول الله (ﷺ) حتّى وقف بهم على باب الحجرة، فقال: هذه قدّم محمد (ﷺ) هي والله أخت القدم التي في المقام، وهذه قدم أبي قحافة أو ابنه^(١)، وقال: ههنا عبّر ابنُ أبي قحافة، فلم يزل بهم حتّى وقفهم إلى باب الغار وقال لهم: ما جازوا هذا المكان إمّا أن يكونوا سعدوا السّماء أو دخلوا الأرض.

وبعث الله العنكبوتَ فنسجت على باب الغار، وجاء فارسٌ من الملائكة في صورة الإنس على باب الغار، وهو يقول لهم: اطلبوه في هذه الشّعب فليس ههنا، فأقبلوا يدورون في الشّعب وبقي رسول الله (ﷺ) في الغار ثلاثة أيّام، ثمّ أذن الله له في الهجرة، وقال: (يا محمد اخرج عن مكّة فليس لك بها ناصرٌ بعد أبي طالب).

فخرج رسول الله من الغار، وأقبل راعٍ لبعض قريش يُقال له: ابن أريقط^(٢) فدعاه رسول الله (ﷺ) وقال له: (يا ابن أريقط أتتمنك على دمي)؟ قال: إذا أحرسك وأحفظك ولا أدلُّ عليك، فأين تُريد يا محمد؟ قال: يشرب،

(١) لمزيد من الاطلاع على ملابسات المبيت في الغار، ومن فيه، وهل كان النبي (صلى الله عليه وآله) يُحاطب أبا بكرٍ في قوله: (لا تحزن) أم ابنه عبد الله؟ (ينظر: استنطاق آية الغار وإشكالية التنصيص الحديثي بين التثنية والتثليث، السيّد نبيل الحسيني، إصدار العتبة الحسينية المقدّسة، ط ١ مؤسسة الأعلمي - بيروت).

(٢) هو عبد الله بن أريقط الليثي.

قال: والله لأسلكنَّ بك مسلکًا لا يهتدي إليه أحدٌ، قال له رسول الله (ﷺ):
 ائت عليًّا وبشره بأنَّ الله قد أذن لي في الهجرة فيهيَّء لي زادًا وراحلة).

وقال أبو بكر: ائت أسماء بنتي وقل لها: تهيَّئي لي زادًا وراحتين، وأعلم
 عامر بن فهيرة أمرنا - وكان من موالي أبي بكر وكان قد أسلم - وقل له:
 ائتنا بالزاد والراحتين، فجاء ابن أريقط إلى عليٍّ وأخبره بذلك فبعث عليُّ بن
 أبي طالب إلى رسول الله (ﷺ) بزادٍ وراحلة وبعث ابن فهيرة بزاد وراحتين.

رابعًا: خروج رسول الله من الغار (ﷺ).

وخرج رسول الله (ﷺ) من الغار وأخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين
 الجبال، فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد^(١) فنزلوا على أمِّ معبد هناك، وقد
 ذكرنا حديث شاة أمِّ معبد والمعجزة التي ظهرت فيها فيما قبل، وحديث
 سراقه بن مالك بن جعشم المدلجيّ ورسوخ قوائم فرسه في الأرض فلا وجه
 لإعادته، فرجع عنه سراقه، فلمَّا كان من الغد وافته قريش، فقالوا: يا سراقه
 هل لك علم بمحمّد؟ قال: قد بلغني أنّه خرج عنكم وقد نفضت هذه
 الناحية لكم ولم أر أحدًا ولا أثرًا، فارجعوا فقد كفيتم ما ههنا.

خامسًا: استقبال أهل المدينة لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله (ﷺ) إليهم فكانوا يتوقَّعون
 قدومه، فكان يخرج الرجال والنساء إذا أصبحوا إلى طريقه فإذا اشتدَّ الحرُّ
 رجعوا^(٢).

(١) قديد كزبير: اسم موضع قرب مكة. (ينظر: خلاصة الوفا بأخبار المصطفى: ٧٠٥ / ٢،
 تارج العروس: ١٦ / ٩).

(٢) ينظر: تفسير القمي: ٢٧٣ / ١، قصص الأنبياء، الراوندي: ١٤٤ / ٣٣٥ - ١١٥، السيرة

وروي عن ابن شهاب الزهري، قال: كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله ثلاثة أشهر وكانت بيعة الأنصار لرسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة وقدم رسول الله إلى المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين، وكانت الأنصار خرجوا يتوكلون أخباره^(١)، فلما أيسوا رجعوا إلى منازلهم، فلما رجعوا أقبل رسول الله ﷺ فلما وافى ذا الحليفة^(٢) سأل عن طريق بني عمرو بن عوف، فدلوه فرفعه الآل^(٣) فنظر رجل من اليهود وهو على أطم له^(٤) إلى ركبان ثلاثة يمرّون على طريق بني عمرو بن عوف، فصاح يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى.

فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرجال والنساء والصبيان مستبشرين لقدمه، يتعادون^(٥) فوافى رسول الله ﷺ وقصد مسجد قبا ونزل واجتمع إليه بنو عمرو بن عوف وسرّوا به واستبشروا واجتمعوا حوله، ونزل على كلثوم ابن الهدم^(٦) شيخ من بني عمرو صالح مكفوف البصر، واجتمعت بطون

النبوية، ابن هشام ٢/ ١٢٤، الطبقات الكبرى: ١/ ٢٢٧، دلائل النبوة، البيهقي: ٢: ٤٦٧، الوفا بأحوال المصطفى (صلى الله عليه وآله): ١/ ٢٢٩، الكامل في التاريخ ٢/ ١٠١، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٩/ ٤٨.

(١) التوكف: التوقع والانتظار (ينظر: العين ٥/ ٤١٣).

(٢) بالتصغير قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة وهي من مياه بني جشم. (معجم البلدان: ٢/ ٢٩٥).

(٣) الآل: الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص وليس هو السراب. (العين: ٨/ ٣٥٩).

(٤) الأطم مثل الأجم يُحْفَف ويُثَقَّل والجمع آطام وهي حصون لأهل المدينة، (النهاية: ١/ ٥٤).

(٥) يتعادون: يترآكضون. (ينظر: الصحاح: ٦/ ٢٤١).

(٦) كلثوم بن الهدم بكسر الهاء وسكون الدال ابن امرئ القيس بن الحرث بن زيد بن عبيد ابن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ذكر موسى بن عقبة

الأوس وكان بين الأوس والخزرج عداوة، فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله (ﷺ)؛ لما كان بينهم من الحروب، فأقبل رسول الله (ﷺ) يتصفّح الوجوه فلا يرى أحداً من الخزرج، وقد كان قدّم على عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله (ﷺ) ناسٌ من المهاجرين، فنزلوا فيهم.

سادساً: التقاء سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) برسول الله (صلى الله عليه وآله).

رُوي أن النبي (ﷺ) لما قدّم المدينة جاء النساء والصبيان، فقلن:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ تَنْبَاتِ الْوُدَاعِ وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ

وكان سلمان الفارسي عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده عن فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يُخبرونه، به فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله عن ذلك وصحبه فقال: اطلبه بمكة مخرجه، واطلبه بيثرب فثم مهاجره، فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبّوه واشتراه رجلٌ من اليهود فكان يعمل في

وغیره من أهل المغازي أن النبي (ﷺ) نزل عليه بقبا أول ما قدّم المدينة، وقال بعضهم: نزل على سعد بن خيثة. وقال الواقدي: كان نزوله على كلثوم وكان يتحدث في بيت سعد بن خيثة لأن منزله كان منزل العرب. وذكر الطبري وابن قتيبة أنه أول من مات من أصحاب رسول الله (ﷺ) بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرارة. (ينظر: المعارف، ابن قتيبة: ١٥٢، تاريخ الطبري: ٢/٣٨٢).

وقال يعقوب وغيره: نزل رسول الله (ﷺ) على كلثوم بن الهدم وهو في تلك الأيام مريض فلم يلبث إلا أياماً فمات وانتقل رسول الله (ﷺ) فنزل على سعد بن خيثة في بني عمرو بن عوف فمكث أياماً ثم كان سفهاء بني عمرو ومنافقوهم يرمونه في الليل فلما رأى ذلك قال: ما هذا الجوار، فارتحل عنهم وركب راحلته وقال: خلوا زمامها فجعل لا يمرُّ بحيٍّ من أحياء الأنصار إلا قالوا له: يا رسول الله انزل بنا. (ينظر: البلدان، يعقوب: ١٥٢).

نَخْلِهِ وكان ذلك اليوم على النخلة يصرمها^(١).

فدخل على صاحبه رجلٌ من اليهود، فقال: يا أبا فلان أشعرت أن هؤلاء المسلمة قد قَدِمَ عليهم نبيُّهم، فقال سلمانٌ: جُعِلْتُ فداك ما الذي تقول؟ فقال له صاحبه: ما لك وللسؤال عن هذا أقبل على عملك، قال: فنزل وأخذ طبقًا وصيّر عليه من ذلك الرُّطْب وحمل إلى رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: (ما هذا)؟

قال: صَدَقَةٌ تمورنا بلغنا أنكم قومٌ غرباء قَدِمْتُمْ هذه البلاد، فأحببتُ أن تأكلوا من صَدَقَتنا، فقال رسول الله ﷺ: (سَمُّوا وكُلُّوا)، فقال سلمان في نفسه وعقد بإصبعه: هذه واحدة يقولها بالفارسيَّة، ثم أتاه بطبق آخر، فقال له رسول الله ﷺ: (ما هذا)؟

فقال له سلمان: رأيتك لا تأكل الصَّدَقَةَ وهذه هديَّةٌ أهديتها إليك، فقال: (سَمُّوا وكُلُّوا)، وأكل (عليه وآله السَّلام). فعقد سلمان بيده اثنين، وقال: هذه اثنان يقولها بالفارسيَّة، ثم دار خلفه فألقى رسول الله ﷺ عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوة والشَّامة فأقبل يُقبِّلها، قال له رسول الله ﷺ: (مَنْ أَنْتَ)؟

قال: أنا رجلٌ من أهل فارس، قد خرجتُ من بلادي منذ كذا وكذا وحدثه بحديثٍ وله طول، فأسلم وبشره رسول الله ﷺ فقال له: (أبشِرْ واصبر فإنَّ الله سَيُعْجَلُ لك فرجًا من هذا اليهودي).

(١) صرم النخل والشجر جزه كاصطرمه. أي قَطَعُ الثمرة واجتناؤها من النخلة. (ينظر لسان العرب: ١٢/٣٣٦).

سابعاً: بقاء النبي (ﷺ) في قبا لقدم الإمام علي (عليه السلام) بالفواطم.

فلما أمسى رسول الله ﷺ فارقه أبو بكر ودخل المدينة، ونزل على بعض الأنصار، وبقي رسول الله ﷺ بقبا نازلاً على بيت كلثوم بن الهدم، فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة المغرب والعشاء الآخرة جاء أسعد بن زرارة مقنعاً فسلم على رسول الله ﷺ وفرح بقدمه، ثم قال: يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا أن بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم فكرهت أن آتيهم، فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك. فقال رسول الله ﷺ للأوس: (من يُجيره منكم)؟ فقالوا: يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره، قال: (لا بل يُجيره بعضكم)، فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة: نحن نُجيره يا رسول الله فأجاروه، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ فيتحدث عنده ويُصلي خلفه، وبقي رسول الله ﷺ خمسة عشر يوماً فجاء أبو بكر، فقال: يا رسول الله ﷺ تدخل المدينة فإن القوم مُشوّفون إلى نزولك عليهم، فقال: (لا أريم^(١) من هذا المكان حتى يوافي أخي علي).

وكان رسول الله ﷺ قد بعث إليه أن يحمل العيال وأقدم، فقال أبو بكر: ما أحسب علياً يوافي، قال: (بلى ما أسرع إن شاء الله)، فبقي خمسة عشر يوماً فوافي عليُّ عليه السلام بعياله، فلما وافى كان سعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج، وكان كل رجل شريف في بيته صنم يمسه ويطيبه ولكل بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه

(١) التشوّف: التطلع. (ينظر: القاموس المحيط: ٨٢٦) وقوله ﷺ: «لا أريم» أي لا أبرح ولا أزول. (ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض: ٣/٦٢٨).

منديلاً ويذبحون له، فلما قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من أطاعهم، فلما قدم السبعون كثر الإسلام وفشا وجعلوا يكسرون الأصنام.

وبقي رسول الله ﷺ بعد قدوم عليّ (عليه السلام) يوماً أو يومين ثمّ ركب راحلته فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف، فقالوا: يا رسول الله ﷺ أقمّ عندنا فإننا أهل الجدد والجهد والحلقة والمنعة^(١)، فقال: (فإنها مأمورة).

وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله ﷺ فلبسوا السلاح وأقبلوا يعدّون حوله وحول ناقته لا يمرُّ بحيٍّ من أحياء للأنصار إلا وثبوا في وجهه وأخذوا بزمام ناقته وتطلّبوا إليه أن ينزل عليهم، ورسول الله ﷺ يقول: (خلّوا سبيلها فإنها مأمورة) حتّى مرّ بنبي سالم.

ثامناً: خروج رسول الله ﷺ من قبا بعد قدوم الإمام عليّ (عليه السلام).

وكان خروج رسول الله ﷺ من قبا يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس، فعرضت له بنو سالم، وقالوا: هلمّ يا رسول الله ﷺ إلى الجدد والجلد والحلقة والمنعة، فبركت ناقته عند مسجدهم، وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله ﷺ ونزل في مسجدهم، وصلى بهم الظهر وخطبهم، وكان أوّل مسجد خطب فيه رسول الله ﷺ ونزل في مسجدهم، وصلى إلى بيت المقدس وكان الذين صلّوا معه في ذلك الوقت مائة رجل.

(١) الحلقة بالكسر: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد، وفي بعض النسخ بالقاف وهي بالفتح وسكون اللام: السلاح وهو أظهر. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٤٢٤).

ثمَّ ركب رسول الله ﷺ ناقته فأرعى زمامها، فانتهدت هي إلى عبد الله ابن أبي، فوقف عليه وهو يقدر أنه يعرض عليه النزول عنده، فقال عبد الله ابن أبي بعد أن ثارت الغبرة^(١) وأخذ كفه ووضع على أنفه: يا هذا اذهب إلى الذين غرُّوك وخذعوك وأتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا في ديارنا، فسَلَطَ الله على دور بني الحبلى الذرَّ^(٢) فخرَّب دُورَهُم فصاروا نزولاً على غيرهم، وكان جدُّ عبد الله بن أبي يقال له: ابن الحبلى.

فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله ﷺ لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء فإنا كنا اجتمعنا على أن نُملِّكه علينا وهو يرى الآن أنك قد سلبتَه أمرًا قد كان أشرف عليه، فانزل عليَّ يا رسول الله ﷺ فإنه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم بئر منِّي ونحن أهل الجلد والعزِّ، فلا نُجزنا يا رسول الله ﷺ.

تاسعاً: تحديد النبي (ﷺ) لمسجد المدينة.

فأرعى زمام ناقته ومَرَّتْ تَحَبُّ^(٤) به حتَّى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم ولم يكن مسجداً وإنما كان مربداً ليتيمين^(٥) من الخزرج يُقال لهما:

(١) ثار الغبار يثور ثوراناً أي سطع. (الصحاح): ٦٠٦/٢.

(٢) الذر جمع ذرة وهي أصغر النمل. (الصحاح): ٣٦٣/٢.

(٣) قوله: «أكثر فم بئر» لعله جعل كثرة الناس في فم البئر كناية عن كثرة الأضياف.

(٤) والخبب محرّكة: ضرب من العَدُو. (مقاييس اللغة، ابن فارس): ١٥٧/٢.

(٥) في النهاية: في الحديث «أن مسجده كان مربداً ليتيمين» المراد الموضع الذي تحبس في الإبل والغنم وبه سُمي مرقد المدينة والبصرة وهو بكسر الميم وفتح الباء من ربد بالمكان إذا أقام فيه ورَبَدَه إذا حبسه، والمراد أيضاً الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر): ١٨٢/٢.

سهل وسهيل وكانا في حجر أسعد بن زرارة، فبركت الناقة على باب أبي أيوب خالد بن يزيد، فنزل عنها رسول الله ﷺ فلما نزل اجتمع عليه الناس وسألوه أن ينزل عليهم، فوثبت أمُّ أبي أيوب إلى الرَّحْل فحلته وأدخلته منزلها، فلما أكثروا عليه قال رسول الله ﷺ: (أين الرَّحْل)؟

فقالوا: أمُّ أبي أيوب قد أدخلته بيتها، فقال: (المرءُ مع رَحْلِهِ)، وأخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوَّها إلى منزله، وكان أبو أيوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة، فكره أن يعلو رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأُمِّي العلوُّ أحبُّ إليك أم السفْل، فأبى أكره أن أعلو فوقك، فقال: (السفْلُ أرفقُ بنا لمنْ يأتينا).

قال أبو أيوب: فكُنَّا في العلوِّ أنا وأُمِّي إلى العلوِّ خفيًّا من حيث لا يعلم ولا يحسُّ بنا ولا نتكلَّم إلا خفيًّا، وكان إذا نام ﷺ لا نتحرَّك، وربَّما طبخنا في غرفتنا فنجيف الباب على غرفتنا؛ مخافة أن يُصيب رسول الله ﷺ دخان، ولقد سقطت جرَّةٌ لنا وأهريق الماء فقامت أمُّ أبي أيوب إلى قטיפه ولم يكن لنا والله غيرها فألقته على ذلك الماء تستشف به؛ مخافة أن يسيل على رسول الله ﷺ من ذلك شيءٌ، وكان يحضر رسول الله ﷺ المسلمون من الأوس والخزرج والمهاجرين.

وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كلِّ يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق^(١) فكان يأكل من جاء حتى يشبعوا، ثمَّ تُردُّ القصعة كما هي.

(١) العراق: العرق (بالسكون): العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم، وجمعه عراق (النهاية: ٣/ ٢٢٠).

وكان سعد بن عبادة يبعث إليه في كل يوم عشاء ويتعشى معه من حضره [ونردُّ القصعة كما هي] وكانوا يتناوبون في بعثة العشاء والغداء إليه أسعد ابن زرارة، وسعد بن خيثمة، والمنذر بن عمرو، وسعد بن الربيع، وأسيد بن حضير، قال: فطبخ له أسيد يوماً قدرًا فلم يجد من يحمله فحملها بنفسه، وكان رجلاً شريفاً من النقباء فوافى رسول الله ﷺ وقد رجع من الصلاة، فقال: (حملتها بنفسك)؟ قال: نعم يا رسول الله ﷺ لم أجد أحداً يحملها، فقال: (بارك الله عليكم من أهل بيت) (١).

وروى البيهقي، عن أنس بن مالك، قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا دَخَلَهَا جَاءَتْ الْأَنْصَارُ بِرِجَالِهَا وَنِسَائِهَا، فَقَالُوا: إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: (دَعُوا النَّاقَةَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ)، فَبَرَكْتَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخَرَجْتَ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ يَضْرِبْنَ بِالْدَفُوفِ، وَيَقْلُنَ:

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ يَا حَبْدًا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ

فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال: (أُحِبُّونِي)؟ فقالوا: إي والله يا رسول الله، قال: (أنا والله أُحِبُّكُمْ)، ثلاث مرَّات (٢).

(١) ينظر: الخرائج والجرائح: ١ / ١٥٠ / ٢٤٠، قصص الأنبياء، الراوندي: ٣٣٧، سيرة ابن هشام: ١٣٧ / ٢، الطبقات الكبرى، ابن سعد: ١ / ٢٣٣، ودلائل النبوة، البيهقي: ٤٩٨ / ٢، والوفاء بأحوال المصطفى: ١ / ٢٤٨، الكامل في التاريخ: ٢ / ١٠٩، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٩ / ١ - ١٠٤.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٥٠٨، البداية والنهاية: ٣ / ١٩٩، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٩ / ١٠٩.

عاشراً: مجيء يهود المدينة إلى النبي ﷺ لطلب الهدنة.

قال عليُّ بن إبراهيم بن هاشم: وجاءه اليهود قريظة والنضير والقينقاع، فقالوا: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: (إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، الذي تجدونني مكتوباً في التوراة، والذي أخبركم به علماءكم أن مخرجي بمكة ومهاجري بهذه الحرّة، وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام).

فقال: (تركْتُ الخمرَ والخميرَ، وجئتُ إلى البؤسِ والتمور، لنبيٍّ يُبعثُ في هذه الحرّة، مخرجه بمكة ومهاجره ههنا، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة، في عينه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ويضع سيفه على عاتقه لا يبالي مَنْ لاقى، وهو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر).

فقالوا له: قد سمعنا ما تقول وقد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك ولا نُعين عليك أحداً ولا تتعرّض لنا ولا لأحدٍ من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك.

فأجابهم رسولُ الله ﷺ إلى ذلك وكتب بينهم كتاباً أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ ولا على أحدٍ من أصحابه بلسانٍ ولا يدٍ ولا سلاحٍ ولا بكراع^(١) في السرِّ والعلانية لا بليلٍ ولا بنهارٍ واللهُ بذلك عليهم شهيدٌ، فإن فعلوا فرسول الله ﷺ في حلٍّ من سفك دمائهم وسبِّي ذراريهم ونسائهم وأخذِ أموالهم.

(١) الكراع اسم لجماعة الخيل خاصّة. (مجمع البحرين ٤/ ٣٨٥)

وكتب لكل قبيلة منهم كتاباً على حدة، وكان الذي تولى أمر بني النضير حَيَّيُّ بنُ أخطب، فلما رجع إلى منزله قال له إخوته جُدَيِّ بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب: ما عندك؟ قال: هو الذي نجده في التوراة والذي بشرنا به علماءنا ولا أزال عدوًّا لأنَّ النبوة خرجت من وُلْدِ إِسْحَاق وصارت في وُلْدِ إِسْمَاعِيل ولا نكون تبعًا لولد إِسْمَاعِيل أَبَدًا، وكان الذي ولي أمر قريظة كعب ابن أسد، والذي تولى أمر بني قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالاً وحدائق فقال لقومه: إن كنتم تعلمون أَنَّهُ النَّبِيُّ المبعوث فهلّموا تؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين، فلم تُجِبْهُ قينقاع إلى ذلك^(١).

حادي عشر: شراء رسول الله (ﷺ) لأرض المسجد النبوي وبناءه.

وكان رسول الله (ﷺ) يُصَلِّي في المربد لأصحابه، فقال لأسعد بن زرارة: (اشتر هذا المربد من أصحابه)، فساوم اليتيمين عليه، فقالا: هو لرسول الله (ﷺ)، فقال رسول الله (ﷺ): (لا إلا بثمن).

فاشتراه بعشرة دنانير، وكان فيه ماءٌ مستنقع فأمر به رسول الله (ﷺ) فَسِيل^(٢) وأمر باللبن فَضْرِب، فبناه رسول الله (ﷺ) فحفره في الأرض ثم أمر بالحجارة فَنَقَلت من الحرّة؛ فكان المسلمون ينقلونها فأقبل رسول الله (ﷺ) يحمل حجرًا على بطنه فاستقبله أُسَيْد بن حضير، فقال: يا رسول الله أعطني أحمله عنك، قال: (لا، اذهب فاحمل غيره).

(١) ينظر: تفسير القميّ ٢/ ١٨٠، قصص الأنبياء، الراوندي: ٣٣٨، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩/ ١١٠.

(٢) «استنقع الماء في الغدير أي اجتمع وثبت». لسان العرب: ٨/ ٣٥٩، وسال الماء سيلاً وسيلاً جري، ومجهولهُ سِيل. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ٥/ ١٧٣٣).

فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض بناه أوّلاً بالسعيدة كَبِينَةَ كَبِينَةَ، ثمّ بناه بالسميط وهو كَبِينَةُ ونصف، ثمّ بناه بالأنثى والذكر كَبِينَتَيْنِ مخالفتين، ورفع حائطه قامه وكان مؤخره [ذراع] في مائة. ثمّ اشتدّ عليهم الحرُّ فقالوا: يا رسول الله لو أظلت عليه ظلًّا، فرفع أساطينه في مقدّم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب، ثمّ ظلّله وألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه، فقالوا: يا رسول الله لو شققت سقفاً، قال: (لا، عريش كعريش موسى، الأمرُ أعجلُ من ذلك).



ثاني عشر: سدّ أبواب بيوت الصحابة وأزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا باب عليّ (عليه السلام).

وابتنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منازلهم ومنازل أصحابه حول المسجد، وخطّ لأصحابه خططاً، فبنوا فيها منازلهم، وكلّ شرع منه باباً إلى المسجد، وخطّ لحمزة وشرع بابه إلى المسجد، وخطّ لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) مثل ما خطّ لهم، وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد، فنزل عليه جبرئيل (عليه السلام)، وقال: يا محمد إنّ الله يأمرك أن تأمر كلّ مَنْ كان بابه إلى المسجد يسدّه، ولا يكون لأحدٍ بابٌ إلى المسجد إلا لك ولعليّ، ويحلُّ لعليّ فيه ما يحلُّ لك.

فغضب أصحابه وغضب حمزة، وقال: (أنا عمّه يأمر بسدّ بابي، ويترك باب ابن أخي وهو أصغر مني، فجاءه فقال: (يا عم لا تغضبَنَّ من سدّ بابك، وترك باب عليّ، فوالله ما أمرتُ أنا بذلك، ولكن الله أمر بسدّ أبوابكم، وترك باب عليّ)، فقال: يا رسول الله رضيتُ وسلّمْتُ لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١)

(١) ينظر: الطبقات الكبرى: ١/ ٢٣٩ ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٩/ ١١.

ولزيد من الاطلاع، ينظر: ظاهرة الاستقلاب في الحديث النبوي والتاريخي، سدّ الأبواب

ثالث عشر: خطبة فاطمة (عليها السلام) وزواجها^(١).

وكان رسول الله ﷺ حيث بني منزله كانت فاطمة (عليها السلام) عنده فخطبها أبو بكر، فقال له رسول الله ﷺ: (أنتظرُ أمرَ الله عزَّ وجلَّ)، ثمَّ خطبها عمر، فقال مثل ذلك، فقيل لعليِّ (عليه السلام): لم لا تخطب فاطمة (عليها السلام)؟ قال: (والله ما عندي شيء)، فقيل له: رسول الله ﷺ لا يسألك شيئاً.

فجاء إلى رسول الله ﷺ فاستحى أن يسأله فرجع، ثمَّ جاء في اليوم الثاني فاستحى فرجع، ثمَّ جاء في اليوم الثالث، فقال له رسول الله ﷺ: (يا عليُّ ألك حاجة؟).

قال: (بلى، يا رسول الله).

فقال: (لعلك جئتَ (خاطباً))، فقال: (نعم يا رسول الله)^(٢).

قال له رسول الله ﷺ: (هل عندك شيء يا علي؟) قال: (ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي).

فزوج رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية ونشاً^(٣) ودفع إليه درعه،

أنموذجاً، السيّد نبيل الحسيني، إصدار العتبة الحسينية، ط ١ مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(١) لمزيد من الاطلاع، ينظر: موسوعة هذه فاطمة (عليها السلام)، السيّد نبيل الحسيني، الجزء الثالث، إصدار العتبة الحسينية المقدسة، ط ١ مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٢) في حديث ابن دأب الذي أورده المفيد في الاختصاص أنه قيل لأمر المؤمنين (عليهم السلام): ما منعك أن تخطب إلى رسول الله ﷺ ابنته؟ فقال (عليه السلام): أنا أجترى إلى رسول الله ﷺ ابنته؟ والله لو كانت أمة له ما اجترأتُ عليه فحكى سعد بن معاذ مقالته لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله: قُلْ له يفعل فإنِّي سأفعل، قال: فبكى حيث قال له سعد، ثمَّ قال: لقد سَعِدْتُ إذا أن جمع اللهُ لي صهره وقرابته.

(٣) النش نصف الأوقية وهو عشرون درهماً. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٥٦.

فقال له رسول الله: (هَيْئَ مَنْزِلًا حَتَّى تَحْوَلَ فَاطِمَةٌ إِلَيْهِ)، فقال: (يا رسول الله ما ههنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان).

وكان لفاطمة يوم بنى بها أمير المؤمنين عليه السلام تسع سنين، فقال رسول الله ﷺ: (والله لقد استحيينا من حارثة، قد أخذنا عامّة منازلها)، فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله، والله ما شيء أحبُّ إليَّ ممَّا تأخذه، والذي تأخذه أحبُّ إليَّ ممَّا ترك، فجزاه رسول الله خيرًا، فحوّل فاطمة عليها السلام إلى عليّ في منزل حارثة، وكان فراشهما إهاب كبش جَعَلَا صُوفَه تحت جنوبهما^(١).

رابع عشر: تحويل القبلة.

وكان رسول الله ﷺ يُصَلِّي إلى بيت المقدس مُدَّةً مقامه بمكّة وفي هجرته حتّى أتى سبعة أشهر، فلمّا أتى له سبعة أشهر غيرته اليهود^(٢)، وقالوا له: أنت تابع لنا تُصَلِّي إلى قبلتنا ونحن أقدم منك في الصلاة، فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك وأحبّ أن يُحوّل قبلته إلى الكعبة، فخرج رسول الله ﷺ في جوف الليل، ونظر إلى آفاق السماء، ينتظر أمر الله، وخرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمع فيه أوّل جمعة كانت بالمدينة، وصلى بهم الظهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس، وركعتين إلى الكعبة، ونزل عليه ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾^(٣) الآيات

(١) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٨ / ١٩ - ٢٣، ذخائر العقبى: ٢٩، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٩ / ١١٢.

(٢) ينظر: مجمع البيان: ١ / ٢٣٣، سيرة ابن هشام: ٢ / ١٩٨، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٤.

(٣) البقرة: ١٤٤.

ثم نزل على رسول الله ﷺ آية القتال وأذن له في محاربة قريش وهي قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾^(١).

الباب السادس

في ذكر مغازي رسول الله ﷺ
وسراياه ونُبذٍ من أخباره إلى أن
فارق الدنيا

توطئة:

قال أهل السير والمفسرون: إنَّ جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ستّ وعشرون غزوةً، وإنَّ جميع سراياه التي بعثها لم يخرج معها وهي ستّ وثلاثون سريةً، وقاتل في تسع غزوات؛ منها: بدر، وأحد، والخندق، وبني قريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف^(١).

فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبًا فساروا حتّى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة^(٢) فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكبٍ من المشركين، فحجز بينهم مجديّ بن عمرو الجهنيّ، فرجع الفريقان ولم يكن بينهما قتال^(٣).

أولاً: أولى غزواته ﷺ

ثمَّ غزا رسول الله ﷺ أولَّ غزوةٍ في صفر على رأس اثني عشر شهرًا من مقدّمه المدينة حتّى بلغ الأبواء^(٤)، يريد قريشًا وبني ضمرة ثمَّ رجع ولم يلق

(١) ينظر: مغازي الواقديّ: ٧/١، الطبقات الكبرى: ٢/٥ - ٦، بحار الأنوار: ١٩: ٤٣/١٨٦.

(٢) كذا. السيف بكسر السين: ساحل البحر من ناحية العيص. (ينظر: العين، الفراهيديّ: ٧/٣١١) وفي القاموس الجهينة بلفظ التصغير قبيلة. (ينظر: القاموس المحيط: ١١٨٨) ولكن في المرصد: «قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة وبقرها عين القيارة». مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، القطيعيّ: ١/٣٦٣.

(٣) ينظر: المغازي للواقديّ: ٩/١، سيرة ابن هشام ٢/٢٤٥. الطبقات الكبرى ٦/٢، بحار الأنوار ١٩: ٤٣/١٨٦.

(٤) الأبواء بالفتح فالسكون والمد: جبل بين الحرمين وعنده بلد يُنسب إليه. (ينظر: مجمع بحار الأنوار، الفتنيّ: ١/١١).

كيداً، فأقام بالمدينة بقيّة صفر، وصدراً من شهر ربيع الأوّل^(١).

وبعث في مقامه ذلك عبدة بن الحارث في ستّين ركباً من المهاجرين ليس فيهم أحدٌ من الأنصار، وكان أوّل لواء عقده رسول الله ﷺ، فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له: أحيا^(٢)، وكانت بينهم الرّماية وعلى المشركين أبو سفيان بن حرب^(٣).

ثانياً: غزوة ربيع الآخر قبل بدر الكبرى.

ثمّ غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتّى بلغ بواط^(٤) ولم يلتق كيداً^(٥).

ثالثاً: غزوة العُشيرة

ثمّ غزا رسول الله ﷺ غزوة العُشيرة، يريد قريشاً حتّى نزل العُشيرة من بطن^(٦) ينبع، وقام بها بقيّة جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، ووادع فيها بني

(١) ينظر: المغازي للواقديّ: ١١ / ١، والطبقات الكبرى: ٨ / ٢، ودلائل البيهقيّ: ٩ / ٣، بحار الأنوار: ١٨٧ / ١٩.

(٢) أحياء: ماء أسفل من ثنية المرة. (معجم البلدان ١ / ١٨١).

(٣) ينظر: المغازي للواقديّ: ١٠ / ١ وسيرة ابن هشام: ٤٢ / ٢، الطبقات الكبرى: ٧ / ٢، دلائل البيهقيّ: ١٠ / ٣ و ١١، بحار الأنوار: ١٨٧ / ١٩.

(٤) «بواط» كغراب: جبال جهينة على أبرد من المدينة. والبريد فرسخان أو اثني عشر ميلاً بناحية رضوى (معجم البلدان ١ / ٥٠٢).

(٥) مغازي (الواقدي ١ / ١٢، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٤٨، الطبقات الكبرى ٨ / ٢ وفيها ربيع الأوّل، دلائل النبوة، البيهقي ١١ / ٣، بحار الأنوار ١٨٧ / ١٩).

(٦) ذو العُشيرة بضم العين وفتح الشين موضع بين مكّة والمدينة من ناحية ينبع.

مدلج وخلفاءهم من بني ضمرة^(١).

وروي عن عمّار بن ياسر، قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) رفيقين في غزوة العُشيرة، فقال لي عليّ (عليه السلام): (هل لك يا أبا اليقظان في هذه الساعة من بني مدلج يعملون في عين لهم؛ ننظر كيف يعملون؟)، فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ثمّ غشنا النوم، فعمدنا إلى صور^(٢) من النخل في دقّعاء^(٣) من الأرض، فنمنا فيه فوالله ما أهبنا إلا رسول الله (ﷺ) بقدمه^(٤).

فجلسنا وقد تترّبنا من تلك الدقّعاء، فيومئذ قال لعليّ: (يا أبا تراب)؛ ممّا عليه من التراب فقال: (ألا أخبركم بأشقى الناس؟) قلنا: (بلى يا رسول الله)، قال: (أحيمر ثمود، الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا عليّ على هذه)، ووضع رسول الله (ﷺ) يده على رأسه حتّى يبّل منها هذه، ووضع يده على لحيته^(٥).

ثمّ رجع رسول الله (ﷺ) من العُشيرة إلى المدينة فلم يقم بها عشر ليالٍ حتّى أغار كرز بن جابر الفهريّ على سرح المدينة فخرج رسول الله (ﷺ) في طلبه حتّى بلغ وادياً يقال له: سفوان من ناحية بدر وهي غزوة بدر الأولى وحامل لوائه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته

(١) سيرة ابن هشام: ٢/٢٤٩، الطبقات الكبرى: ٢/٩ دلائل النبوة، البيهقي ٣/١١، بحار الأنوار ١٩/١٨٧.

(٢) الصور: النخل المجتمع، الصغار لا واحد له. (الصحاح: ٢/٧١٦).

(٣) الدقّعاء: تراب المنثور على وجه الأرض. (العين: ١/١٤٥).

(٤) الدقّعاء: التراب والأرض لا نبات بها. وقوله: «ما أهبنا» أي ما أيقظنا. (ينظر: تاج العروس: ٢٠/٥٥٩).

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٩، تاريخ الطبري: ٢/٤٠٨، دلائل النبوة للبيهقي ٣/١٢، بحار الأنوار ١٩/١٨٧.

كرز فلم يدركه، فرجع رسول الله ﷺ وأقام جمادى ورجب وشعبان وكان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيداً^(١).

ثم بعث رسول الله عبد الله بن جحش إلى نخلة^(٢)، وقال: (كُنْ بِهَا حَتَّى تَأْتِنَا بِخَبْرٍ مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ)، ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً، وقال: (أُخْرِجْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ حَتَّى إِذَا سَرَتْ يَوْمِينَ فَافْتَحْ كِتَابَكَ وَانظُرْ مَا فِيهِ وَامْضِ لِمَا أَمَرْتُكَ)، فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه: أَنْ امْضِ حَتَّى تَنْزَلَ نَخْلَةَ فَتَأْتِنَا مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ بِمَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعة، من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي.

فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة، فمَرَّ بهم عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كيسان، وعثمان، والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب، فلما رأهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله وكان قد حلق رأسه فقالوا: عمّا ليس عليكم منهم بأس، واثمرو أصحاب رسول الله ﷺ وهي آخر يوم من رجب، فقالوا:

لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ولئن تركتموهم ليدخلنَّ هذه الليلة مكة فليمنعنَّ منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب المغيرة فأعجزهم، واستاقوا العير، فقدموا بها على

(١) ينظر: سيرة ابن هشام: ٢/٢٥١، والطبقات الكبرى: ٩/٢، ودلائل النبوة للبيهقي: ٣/

١٣ - ١٦، بحار الأنوار: ١٩/١٨٨.

(٢) ذكر في سيرة ابن هشام أن نخلة بين مكة والطائف.

رسول الله ﷺ فقال لهم: والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، وأوقف الأسيرين والعيير ولم يأخذ منها شيئاً وأسقط في أيدي القوم^(١) وظنوا أنهم قد هلكوا، وقالت قريش: استحلَّ محمدُ الشهر الحرام، فأنزل الله سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(٢).

فلما نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ المال وفداء الأسيرين، وقال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة^(٣)، فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾^(٤)، وكانت هذه قبل بدر بشهرين^(٥).

رابعاً: غزوة بدر الكبرى.

ثم كانت غزوة بدر الكبرى، وذلك أن رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان ابن حرب في أربعين راكباً من قريش تجاراً قافلين من الشام، فخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب ونيّف وأكثر أصحابه مشاة، معهم ثمانون بعيراً وفرس، يقال إنه للمقداد يعتقب النفر على البعير الواحد، وكان بين رسول الله ﷺ وبين مرثد بن أبي مرثد الغنويّ بعيرٌ وذلك في شهر رمضان.

(١) أسقط في يديه على بناء المجهول أي ندم.

(٢) البقرة: ٢١٧ .

(٣) «قالوا ذلك على سبيل اليأس؛ أي لا نطمع ثواب الغزوة فيما فعلنا بل نرضى ألا يكون لنا وزر فرجّاهم سبحانه رحته بقوله: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾». بحار الأنوار: ١٩١/١٩، كما قال البيضاويّ: نزلت الآية في السرية لما ظنّ بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجرٌ تفسير البيضاويّ= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاويّ: ١٣٧/١ .

(٤) البقرة: ٢١٨ .

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام ٢/٢٥٢، والطبقات الكبرى ٢/١٠، وتاريخ الطبري: ٢/٤١٠، ودلائل النبوة للبيهقيّ: ٣/١٨، بحار الأنوار: ١٩/١٨٨ .

فلما خرج من المدينة وبلغ أبا سفيان الخبر أخذ بالعرير على الساحل إلى مكة يستصرخ بهم، فخرج منهم نحو من ألف رجل من سائر بطون قريش، ومعهم مائتا فرس يقودونها، وخرجوا معهم بالقيان يضربن بالدُّفوف، ويتغنين بهجاء المسلمين، ورجع الأحنس بن شريق الثقفي بنبي زهرة من الطريق وكان حليفاً لهم، فبقي منهم نحو من تسعمائة وتسعين رجلاً، وفيهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

وخرجوا مكرهين وكانت أشرفهم المطعمون فيهم: العباس بن عبد المطلب، وعتبة بن ربيعة، وطعيمة بن عدي، وأبو البختری بن هشام، وأمّية ابن خلف، وحكيم بن حزام، والنضر بن الحارث بن كلدة، وأبو جهل بن هشام، وسهيل بن عمرو.

فلما بلغ النبي ﷺ إلى بدر وهي بئر منسوبة إلى رجل من غفار يقال له: بدر، وقد علم رسول الله ﷺ بفوات العير ومجيء قريش، شاور أصحابه في لقائهم أو الرجوع، فقالوا: الأمر إليك، والقبنا القوم.

فلقيهم على بدر لسبع عشرة من رمضان، وكان لواء رسول الله ﷺ يومئذ أبيض مع مصعب بن عمير، ورايته مع عليّ عليه السلام وأمدّهم الله بخمسة آلاف من الملائكة، وكثر الله المسلمين في أعين الكفار، وقتل المشركين في أعين المؤمنين كيلاً يفسلوا، وأخذ رسول الله ﷺ كفاً من تراب ورماه إليهم، وقال:

(شاهت الوجوه)، فلم يبق منهم أحدٌ إلا اشتغل بفرك عينيه، وقتل الله من المشركين نحو سبعين رجلاً، وأسر نحو سبعين رجلاً، منهم العباس بن

عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث فأسلموا، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، قتلها رسول الله (ﷺ) بالصفراء، وقال للعبّاس:
(أفد نفسك وابني أخوبك عقيلاً ونوفلاً وحليفك عتبة بن عمرو وأخا بني الحارث بن فهر فإنك ذو مال)، فقال: إني كنت مسلماً، وإن القوم استكروهوني، فقال: (الله أعلم بإسلامك إن يكن حقاً فإن الله يجزيك به فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا)، قال: فليس لي مال، قال: (فأين المال الذي وضعت عند أم الفضل بمكة وليس معكما أحدٌ غيري وغير أم الفضل)؟، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني من مال، كان معي عشرون أوقية، وفدى كل واحد بأربعين أوقية.

وقتل عليٌّ (عليه السلام) ببدر من المشركين الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان شجاعاً فاتكاً^(١) والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية، والد سعيد بن العاص، وطعيمة بن عدي بن نوفل شجره بالرمح^(٢)، وقال: (والله لا يخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً)، ونوفل بن خويلد وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بحبل وعذبها يوماً إلى الليل، وهو عم الزبير بن العوام، ولما أجلت الواقعة، قال النبي (ﷺ):

(مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِنُوفَلٍ؟ فَقَالَ عَلِيُّ (عليه السلام): أَنَا قَتَلْتُهُ).

فكبر النبي (ﷺ)، ثم قال: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه»^(٣)

(١) الفاتك: الجريء. الصحاح: ٣٨٠٦/١.

(٢) شجره أي طعنه.

(٣) ينظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: ٧٠/١، مغازي الواقدي: ٢٩/١، سيرة ابن هشام:

وروى جابر، عن الإمام الباقر، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (لقد تعجبتُ يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة إذ أقبل إليَّ حنظلة ابن أبي سفيان فلما دنا منِّي ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً^(١)).

وقتل من معه، وهم: زمعة بن الأسود، والحارث بن زمعة، وعمير ابن عثمان بن كعب بن تيم عمُّ طلحة بن عبيد الله، وعثمان ومالك أخوا طلحة، وهم في ستة وثلاثين رجلاً.

وقتل حمزة بن عبد المطلب: شيبه بن ربيعة بن عبد شمس، والأسود ابن عبد الأسود المخزومي^(٢).

وقتل عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام؛ ضربه بالسيف على رجله فقطعها، ودفن عليه^(٣) عبد الله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه وحمل رأسه إلى رسول الله ﷺ، قال عبد الله: وجدته بأخر رمق فعرفته، ووضعت رجلي على مذمره أي عنقه وقلت: هل أخزأك الله يا عدو الله؟ قال: روي الغنم! لقد ارتقيت مرتقى صعباً.

قال: ثم اجتزرتُ رأسه، فجئتُ به إلى رسول الله ﷺ، فقلتُ: هذا رأس عدو الله أبي جهل، فحمد الله تعالى^(٤).

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد: ١/ ٧٥.

(٢) ينظر: مغازي الواقدي: ١/ ١٥١، وسيرة ابن هشام: ٢/ ٣٦٦، وفيهما: الأسود بن عبد الأسد المخزومي.

(٣) دُفِنَ عَلَى الْجَرِيحِ: أَجْهَزَ عَلَيْهِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِنَّهُ دَافَ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ؛ أَيِ أَجْهَزَ عَلَيْهِ، يَنْظُرُ: (لِسَانَ الْعَرَبِ - دَفَنٌ - ٩: ١٠٥)

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام: ٢/ ٢٨٨ و ٢٨٩، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٥٤ - ٤٥٦، دلائل النبوة، البيهقي: ٣/ ٨٤ - ٨٥.

وقتل عمّار بن ياسر، أميّة بن خلف^(١). وأمر رسول الله (ﷺ) أن تُلقَى القتلى في قليب بدر ثم وقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم واحداً واحداً، ثم قال: (قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقاً؟ ثم قال: إنهم ليسمعون كما تسمعون، ولكن منعوا من الجواب)^(٢).

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلاً، منهم عبيدة بن الحارث بن بعد المطلب، وذو الشمالين عمرو بن نضلة حليف بني زهرة، ومهجع مولى عمر^(٣) وعمير بن أبي وقاص، وصفوان بن أبي البيضاء، هؤلاء من المهاجرين والباقون من الأنصار^(٤).

ولما رجع رسول الله (ﷺ) إلى المدينة من بدر لم يبق بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه، يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم، يقال له: الكدر فأقام عليه ثلاث ليال.

ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً، فأقام بها بقيّة شوال وذو القعدة، وفادى في إقامته جلّ أسارى بدر من قريش^(٥).

(١) مغازي الواقديّ: ١/ ١٥١ وفيه عليّ بن أميّة بن خلف بدل أمية بن خلف. السيرة النبويّة، ابن هشام: ٢/ ٣٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام: ٢/ ٩٢، تاريخ الطبري: ٢: ٥٦، دلائل النبوة، البيهقي: ٣/ ٤٨ وفيها باختلاف يسير.

(٣) مهجع كمنبر مولى عمر بن الخطاب وقد رُمي بسهم في ذلك اليوم فقتل وهو أوّل قتيل من المسلمين.

(٤) ينظر: المغازي للواقديّ: ١/ ١٤٥ - ١٤٦، الطبقات الكبرى: ١٧/ ٢ - ١٨ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد المعتزليّ: ١٤/ ٢٠٧.

(٥) سيرة ابن هشام: ٣/ ٤٦، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٨٢.

خامساً: غزوة السويق.

ثمَّ كانت غزوة السَّوِيق^(١)، وذلك أنَّ أبا سفيان نذر أن لا يمَسَّ رأسه من جنابة حتَّى يغزو محمَّدًا ﷺ، فخرج في مائة راكب من قريش ليبرَّ يمينه، حتَّى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النَّضير ليلاً، فضرب على حيِّ بن أخطب بابه فأبى أن يفتَحَ له، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم، وكان سيِّد بني النَّضير فاستأذن عليه فأذن له، وسارَه ثمَّ خرج في عقب ليلته حتَّى أتى أصحابه، وبعث رجلاً من قريش إلى المدينة.

فأتوا ناحيةً يُقال لها: العريض، فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما، ثمَّ انصرفوا، ونذر بهم النَّاس، فخرج رسول الله في طلبهم حتَّى بلغ قرقرة الكدر^(٢)، ورجع وقد فاتته أبو سفيان، ورأوا زاداً من أزواد القوم

(١) قال ابن هشام: «وإنما سُمِّيت غزوة السويق، فيما حدثني أبو عبيدة: إن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق، فهجم المسلمون على سَويقٍ كثير». السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري: ٤٥ / ٢.

والسويق: «هو أن تُحمَّص الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك، ثمَّ تُطحن، وقد تُمزج باللبن والعسل والسمن وتُلت، وإلا فبالماء فقط» إلاملاء المختصر في شرح غريب السير، أبو ذر الخشنِّي: ٢٠٩ / ١.

(٢) بفتح القافين: أرض ملساء، وقال البكري: هي بضم القاف وإسكان الراء وبعدهما مثلهما. والمعروف في ضبطها الفتح، وهي ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة، كذا في حياة الحيوان. (ينظر: حياة الحيوان الكبرى، الدميري: ٣٧٠ / ٢، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: ٤٠٧ / ١).

وفي المواهب اللدنية «الكدر: طيرٌ في ألوانها كدرة عُرفَ بها ذلك الموضع»، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، القسطلاني: ٢٣١ / ١. وفي «خلاصة الوفاء» كُدر بالضم جمع أكرد يُضاف إليه قرقرة الكدر بناحية معدن بني سليم وراء مسد معاوية. (ينظر: خلاصة الوفا بأخبار

الباب السادس: في ذكر مغازي رسول الله (ﷺ) وسراياه ونبذ من أخباره...

قد طرحوها يتخففون منها للنجاة، فقال المسلمون حين رجع رسول الله (ﷺ) بهم: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة، فقال (ﷺ): (نعم) (١).

سادساً: غزوة ذي أمر

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقيّة ذي الحجّة والمحرم، مرجعه من غزوة السويق، وذلك لما بلغه أن جمعاً من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يُقال له: دعثور بن الحارث بن محارب، فخرج في أربع مائة وخمسين رجلاً، ومعهم أفراس وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال ونزل (ﷺ) ذا أمر (٢) وعسكر به، وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله (ﷺ) لحاجة فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه.

وقد جعل رسول الله (ﷺ) وادي (أمر) بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجفّ، وألقاها على شجرة، ثم اضطجع تحتها، والأعراب ينظرون إلى كلّ ما يفعل رسول الله (ﷺ)، فقالت الأعراب لدعثور وكان سيدهم وأشجعهم: قد أمكنك محمد، وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث أصحابه لم يغث حتى تقتله.

فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً، ثم أقبل مشتتلاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله (ﷺ) بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمد من يمنعك مني اليوم؟ قال: (الله).

ودفع جبرئيل (ﷺ) في صدره، فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله (ﷺ)

دار المصطفى، المصطفى، السهمودي: ٧١٣/٢).

(١) ينظر: مغازي الواقدي: ١/١٨١، سيرة ابن هشام ٣/٤٧، الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٢/٣٠.
(٢) الدرر جمع ذروة بكسر الذال وهو أعلى كل شيء. (ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/٣٥٢) و«أمر» بفتح الهمزة والميم وشد الراء.

وقام على رأسه، وقال: (من يمنعك مني)؟

قال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعًا أبدًا، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ثمَّ أدبر، ثمَّ أقبل بوجهه، ثمَّ قال: والله لأنتَ خيرٌ مني، قال رسول الله: (أنا أحقُّ بذلك منك).

فأتى قومه فقيل له: أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: وقد كان والله ذلك، ولكنني نظرتُ إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري، فعرفتُ أنه ملك، وشهدتُ أنَّ محمدًا رسول الله ﷺ، والله لا أكثر عليه، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام، ونزلت هذه الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (١). (٢)

سابعًا: غزوة القردة.

ثمَّ كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد^(٣)، بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستة أشهر، فأصابوا عيرًا قريش على القردة، فيها أبو سفيان ومعه فضة كثيرة؛ وذلك أنَّ قريشًا قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر، فسلكوا طريق العراق، واستأجروا رجلًا من بكر بن وائل، يقال له: فرات بن حيَّان، يذلُّهم على الطريق، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرجال هربًا^(٤).

(١) المائدة: ١١.

(٢) المغازي للواقدي: ١/ ١٩٤-١٩٦، الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٤ بزيادة فيها

(٣) قردة كشجرة وقيل: بالفاء وكسر الراء. (ينظر: تاريخ الخميس: ١/ ٤١٦).

(٤) المغازي للواقدي ١/ ١٩٧ مفضلاً، سيرة ابن هشام ٣/ ٥٣، تاريخ الطبري: ٤٩٢.

وفي رواية الواقدي: أن ذلك العير مع صفوان بن أمية، وأتهم قدموا بالعين إلى رسول الله (ﷺ) وأسروا رجلاً أو رجلين، وكان فرات بن حيان أسيراً فأسلم، فترك من القتل (١).

ثامناً: غزوة بني قينقاع.

ثم كانت غزوة بني قينقاع (٢) يوم السبت لنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة؛ وذلك أن رسول الله (ﷺ) أتى سوق بني قينقاع، فقال لليهود: (احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله، فأسلموا فإنكم قد عرفتم نعتي وصفتي في كتابكم)، فقالوا: يا محمد لا يغررتك أنك لقيت قومك فأصبت فيهم، فإننا والله لو حاربناك لعلمت أننا خلافهم، فكادت تقع بينهم المشاجرة، ونزلت فيهم: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٣)(٤).

وروي: (أن رسول الله (ﷺ) حاصرهم ستة أيام حتى نزلوا على حكمه، فقام عبد الله بن أبي، فقال: يا رسول الله موالي وحلفائي وقد منعوني من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع، وأربعمائة حاصر تصدهم في غداة واحدة، إنني والله لا آمن وأخشى الدوائر، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس، فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له، فلما رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا من

(١) المغازي للواقدي ١/ ١٩٨ .

(٢) فَيُنْقَاعُ «بفتح القاف وتثنية النون: شُعْبٌ من اليهود كانوا بالمدينة». القاموس المحيط: ٧٥٧.

(٣) آل عمران: ١٣

(٤) المغازي للواقدي: ١/ ٧٦، سيرة ابن هشام: ٣/ ٥٠، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٧٩، وفيها باختلاف يسير.

المدينة ونزلوا أذرعات^(١)، ونزلت في عبد الله بن أبي وناسٍ من الخزرج ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾^(٢).^(٣)

تاسعاً: غزوة أحد.

ثم كانت غزوة أحد على رأس سنة من بدر، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب، وكان أصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين، وخرج رسول الله ﷺ بعد أن استشار أصحابه، وكان رأيه ﷺ أن يقاتل الرجال على أفواه السكك، ويرمي الضعفاء من فوق البيوت، فأبوا إلا الخروج إليهم، فلما صار على الطريق، قالوا: نرجع.

قال: (ما كان لنبِيِّ إذا قصد قومًا أن يرجع عنهم)، وكانوا ألف رجل، فلما كانوا في بعض الطريق انخذل عنهم عبد الله بن أبي بثلة الناس، وقالوا: والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا والقوم قومه.

وهمت بنو حارثة وبنو سلمة بالرجوع، ثم عصمهم الله عز وجل، وهو قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾^(٤)، وأصبح رسول الله ﷺ متهيئاً للقتال، وجعل على راية المهاجرين علياً عليه السلام، وعلى راية الأنصار سعد بن عباد، وقعد رسول الله ﷺ في راية الأنصار، ثم مرّ عليه السلام على الرماة وكانوا خمسين رجلاً وعليهم عبد الله بن جبير فوعظهم وذكرهم، وقال:

(١) أذرعات: بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقان وعمان. (معجم البلدان ١/ ١٣٠).

(٢) المائة: ٥١.

(٣) سيرة ابن هشام: ٥١/٣، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٨٠ وفيهما نحوه.

(٤) آل عمران ٣: ١٢٢.

(اتَّقُوا اللَّهَ، وَاصْبِرُوا وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نَحْطِفُنَا الطَّيْرَ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ)، وَأَقَامَهُمْ عِنْدَ رَأْسِ الشَّعْبِ، وَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَحَسَّهْمُ الْمُسْلِمُونَ بِالسَّيْفِ حَسًّا^(١)، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ: الْغَنِيمَةُ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أُنْسَيْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمَّا أَنَا فَلَا أَبْرَحُ مَوْقِفِي الَّذِي عَهَدَ إِلَيَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا عَهَدَ، فَتَرَكُوا أَمْرَهُ وَعَصَوْهُ بَعْدَ مَا رَأَوْا مَا يُحِبُّونَ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْغَنَائِمِ.

فَخَرَجَ كَمِينَ الْمُشْرِكِينَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَانْتَهَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ جَبْرِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَتَى النَّاسَ مِنْ أَدْبَارِهِمْ وَوَضَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ السَّلَاحَ فَانْهَزَمُوا، وَصَاحَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوهُمْ فِي آخِرَاهُمْ: (أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي النَّصْرَ فِإِلَى أَيْنَ الْفِرَارِ)؟

فِيَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَلْوُونَ عَلَى شَيْءٍ، وَذَهَبَتْ صَيْحَةُ إِبْلِيسَ حَتَّى دَخَلَتْ بِيوتِ الْمَدِينَةِ، فَصَاحَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام، وَلَمْ تَبْقَ هَاشِمِيَّةٌ وَلَا قُرَشِيَّةٌ إِلَّا وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا، وَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ تَصْرُخُ^(٢).

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَكَانَ إِذَا غَضِبَ انْحَدَرَ مِنْ وَجْهِهِ وَجَبْهَتُهُ مِثْلَ اللَّوْلُؤِ مِنَ الْعَرَقِ، فَنَظَرَ فِإِذَا عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ لَمْ تَلْحُقْ بِنَبِيِّ أَبِيكَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْفَرُ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، إِنَّ لِي بِكَ أَسْوَأَ، فَقَالَ: أَمَّا لَا، فَكَفَنِي هُوَ لَا،

(١) حَسًّا: أَيِ اسْتَأْصَلُوهُمْ قَتْلًا. (ينظر: الصحاح: ٣/٩١٧)

(٢) الْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ: ١: ٢٢٩ و ٢٧٧، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٢/٥٠٤ - ٥١٠، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٢٠:

فحمل عليٌّ عليه السلام فضرب أوّل مَنْ لَقِيَ منهم، فقال جبرئيلُ: إِنَّ هذه لهي المؤاساة يا محمّد، قال: إِنَّه مِنِّي وأنا منه، قال جبرئيلُ: وأنا منكم! ^(١).

وثاب إلى رسول الله جماعةً ^(٢) من أصحابه، وأصيب من المسلمين سبعون رجلاً، منهم أربعة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب، وعبد الله بن جحش، ومصعب بن عمير، وشماس بن عثمان بن الشريد، والباقون من الأنصار ^(٣).

وأقبل يومئذُ أبي بن خلف وهو على فرسٍ له، وهو يقول: هذا ابن أبي كبشة بُؤْ بذنبك ^(٤) لا نجوتُ إنْ نجوتَ، ورسول الله صلى الله عليه وآله بين الحارث ابن الصمّة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما، فحمل عليه، فوقاه مصعب بن عمير بنفسه، فطعن مصعباً فقتله، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن أبيضاً في جُرْبَانِ الدَّرْعِ ^(٥) فاعتنق فرسه فأنتهى إلى عسكره وهو ينجور خوار الثور ^(٦)، فقال أبو سفيان: ويلك ما أجزعك إنّما

(١) نحوه في: الكافي ٨/ ١١٠، الإرشاد: ١: ٨٥، مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ١٢٤، تاريخ

الطبري: ٢/ ٥١٤، بحار الأنوار: ٢٠/ ٩٥، ضمن حديث ٢٨.

(٢) ثاب يثوب ثوباً وثوباً: عاد، والناس: اجتمعوا. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١/ ٢٤٣).

(٣) ينظر: المغازي للواقدي ١/ ٣٠٠، سيرة ابن هشام: ٣/ ١٢٩، بحار الأنوار: ٢٠/ ٩٥ ضمن حديث رقم ٢٨.

(٤) «بؤ بذنبك» أي اعترف وارجع. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ١/ ١٥٩).

(٥) الجربان بضم الجيم والراء أو كسرهما وشدّ الباء الموحّدة من تحت من السيف: غمده، ومن القميص: طوقه. (ينظر: مجمع بحار الأنوار، الفتني: ١/ ٣٣٩).

(٦) الخُوار بالضم: صوت البقر ويطلق أيضاً على صوت الغنم والظباء والسهام. (ينظر: القاموس المحيط: ٣٨٨).

هو خدش ليس بشيء، فقال: ويلك يا ابن حرب أتدري من طعنتني إنما طعنتني محمد وهو قال لي بمكة: إني سأقتلك، فعلمت أنه قاتلي، والله لو أن ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقصت عليهم^(١)، فلم يزل يخور الملعون حتى صار إلى النار^(٢).

وفي كتاب أبان بن عثمان: أنه لما انتهت فاطمة وصفيّة إلى رسول الله (ﷺ) ونظرتا إليه، قال (عليّ): (أما عمّتي فاحبسها عني، وأما فاطمة فدعها)، فلما دنت فاطمة من رسول الله (ﷺ) ورأته قد شجّ في وجهه، وأدمي فوه إدماء صاحت، وجعلت تمسح الدم، وتقول:

(اشتدّ غضبُ الله على مَنْ أدمى وجه رسول الله)، وكان يتناول رسول الله (ﷺ) ما يسيل من الدم ويرمي به في الهواء، فلا يتراجع منه شيء^(٣).

قال الصادق (عليه السلام): (والله لو نزل منه شيء على الأرض لنزل العذاب)^(٤).

قال أبان بن عثمان: حدّثني بذلك عنه الصباح بن سيابة، قال: قلت: كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء؟ قال: لا والله ما قبضه الله إلا سليماً ولكنّه شجّ في وجهه، قلت: فالغار في أحد الذي يزعمون أن رسول الله صار إليه؟ قال: والله ما برح مكانه، وقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون).

(١) قضى عليه أي قتله والتأنيث باعتبار الضربة أو الجراحة.

(٢) ينظر: المغازي للواقدي: ١/٣٠٠، سيرة ابن هشام ٣/١٢٩، بحار الأنوار: ٢٠/٩٥ ضمن حديث رقم ٢٨.

(٣) المغازي للواقدي: ١/٢٤٩، بحار الأنوار: ٢٠/٩٥ ضمن حديث ٢٨.

(٤) نقله المجلسي في بحار الأنوار: ٢٠/٩٦ ضمن حديث ٢٨.

ورمى رسول الله ﷺ ابنُ قميئة بقذافة فأصاب كفه حتى ندر السيف من يده^(١) وقال: خذها مني وأنا ابن قميئة، فقال رسول الله ﷺ: (أذلك الله وأقمأك)^(٢) وضربه عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتى أدمى فاه، ورماه عبد الله بن شهاب بقلاعة^(٣) فأصاب مرفقه^(٤).

وليس أحد من هؤلاء مات ميتةً سوية؛ فأما ابن قميئة فأتاه تيس وهو نائم بنجد فوضع قرنه في مرقه فدعسه^(٥) فجعل ينادي وا ذلّاه حتى أخرج قرنيه من ترقوته. وكان وحشي يقول: قال لي جبير بن مطعم وكنتُ عبدًا له: إنَّ عليًّا قتل عمي يوم بدر - يعني طعيمة - فإن قتلت محمدًا فأنت حرٌّ، وإن قتلت عمَّ محمدٍ فأنت حرٌّ، وإن قتل ابن عمَّ محمدٍ فأنت حرٌّ، فخرجت بحربة لي مع قريش إلى أحد، أريد العتق لا أريد غيره، ولا أطمع في محمدٍ، وقلت: لعلِّي أصيب من عليٍّ أو حمزة غرة فأزرقه، وكنتُ لا أخطئ في رمي الحراب، تعلمته من الحبشة في أرضها، وكان حمزةٌ يحمل حملاته ثم يرجع إلى موقفه^(٦).

(١) القذافة بكسر القاف: كل ما يرمى به، وبالفتح والتشديد: الذي يرمى به فيبعد، وندر السيف من يده أي سقط. (ينظر: لسان العرب: ٩/٢٧٧، القاموس المحيط: ٨٤٣).

(٢) أقمأك: صغرك وأذلك. (ينظر: العين ٥/٢٣٥).

(٣) القلاعة بالضم: «الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به». الصحاح، الجوهري: ٣٠/١٢٧١.

(٤) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب ١/٩٢، والمغازي للواقدي: ١/٢٤٤ - ٢٦، وتاريخ الطبري: ٢/٥١٥، والكمال في التاريخ: ٢/١٥٥، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ٩٦٢٠ ضمن حديث ٢٨.

(٥) المراق بتشديد القاف: «مارق من أسفل البطن ولأن». والدعس: الطعن. الصحاح، الجوهري: ٣/٩٢٩.

(٦) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١/١٩٢ - ١٩٣، سيرة ابن هشام: ٣/٧٥ - ٧٦، بحار الأنوار ٩٦/٢٠ ضمن حديث ٢٨.

قال أبو عبد الله: عليه السلام (وزرقه^(١)) وحشي فوق الثدي فسقط، وشدوا عليه فقتلوه، فأخذ وحشي الكبد فشدَّ بها إلى هند بنت عتبة، فأخذتها وطرحها فيها، فصارت مثل الداغصة^(٢) فلفظتها).

قال: وكان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي سفيان وهو على فرس ويده رمح يُجاء به في شدة حمزة^(٣) فقال: يا معشر بني كنانة انظروا إلى مَنْ يزعم أنه سيّد قريش ما يصنع بابن عمّه الذي صار لحماً، وأبو سفيان يقول: ذُق عقق، فقال أبو سفيان^(٤): صدقت إنّما كانت منّي زلّة اكنمها عليّ. قال: وقام أبو سفيان فنادى بعض المسلمين أحيّ ابن أبي كبشة؟ فأما ابن أبي طالب فقد رأيناه مكانه، فقال عليّ عليه السلام: (إي والذي بعثه بالحقّ إنّّه ليسمع كلامك)، قال: إنّّه قد كانت في قتالكم مثلة، والله ما أمرت ولا نهيّت إنّّ ميعادنا بيننا وبينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله قل: (نعم)، فقال: (نعم)، فقال أبو سفيان لعليّ عليه السلام: إنّ ابن قميّة أخبرني أنّه قتل محمّداً وأنت أصدق عندي وأبرّ، ثمّ ولّى إلى أصحابه، وقال: اتخذوا الليل جملاً^(٥) وانصرفوا.

(١) زرقه به: أي رماه به.

(٢) الداغصة: عظم مُدوّر يديص ويموج فوق رصف الركبة، وقيل: يتحرّك على رأس الركبة. لسان العرب ٣٦/٧.

(٣) قال العلامة المجلسي رحمته الله: قوله: «يجأ به» هو من قولهم وجأ بالسكّين كوضعه أي ضربه انتهى. وهو خلاف القياس. بحار الأنوار: ١٠٠/٢٠.

(٤) قال الجزري: في الحديث: «إنّ أبا سفيان مرّ بحمزة قتيلاً فقال له: ذُق عقق» أراد ذُق القتل يا عاق قوم، كما قتلت يوم بدر من قومك يعني كفّار قريش، وعقق معدول من عاق للمبالغة كغدر من غادر، وفُسق من فاسق». النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٧٧/٣.

(٥) إذا سرى الرجل ليلته جمعاء أو أحيائها للصلاة أو غيرها من العبادات يقال له: اتخذ الليل

ثم دعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، فقال: (اتبعهم، فانظر إلى أين يريدون، فإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة، وإن كانوا ركبوا الإبل وساقوا الخيل فهم متوجهون إلى مكة)^(١).

وقيل: إنه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص، فرجع، فقال: فرأيتُ خيولهم تضرب بأذناها مجنونة مُدبرة، ورأيتُ القوم قد تجملوا سائرين^(٢) فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدو، فانتشروا يتتبعون قتلاهم، فلم يجدوا قتيلًا إلا وقد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له، ووجدوا حمزة قد شقَّ بطنه وجُدِعَ أنفه وقُطِعَت أذناه وأُخِذَ كبده، فلما انتهى إليه رسول الله ﷺ خنقته العبرة، وقال: (لأمثلنَّ بسبعين من قريش)، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقِبْتُمْ بِهِ﴾^(٣)

فقال ﷺ: (بل أصبر).

وقال: (من ذلك الرجل الذي تُغسلُه الملائكة في سفح الجبل)؟ فسألوا امرأته، فقالت: إنه خرج وهو جنب، وهو حنظلة بن أبي عامر الغسيل^(٤).

جمالاً؛ كأنه ركبهُ ولم ينم فيه. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢٩٨).

(١) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١: ٩٣، المغازي للواقدي: ١/٢٨٦، سيرة ابن هشام ٩٦/٣ - ١٠٠، تاريخ الطبري ٢: ٢٧٥، الكامل في التاريخ ٢/١٦٠، بحار الأنوار ٢٠/٩٦

ضمن حديث ٢٨

(٢) تجملوا أي ركبوا الجمل.

(٣) النحل: ١٢٦.

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام: ٣/٧٩ - ١٠١، تاريخ الطبري: ٢/٥٢١ - ٥٢٨، دلائل النبوة

للبهقي: ٣: ٢٨٥ - ٢٨٦، الكامل في التاريخ: ٢/١٥٨ - ١٦١، بحار الأنوار ٢٠/٩٨

ضمن حديث ٢٨.

قال أبان: وحدثني أبو بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: (ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ: قَزْمَانٌ^(١) بِحُسْنِ مَعُونَتِهِ لِأَخْوَانِهِ وَذَكَرَهُ فَقَالَ ﷺ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقِيلَ: إِنَّ قَزْمَانَ اسْتَشْهَدَ، فَقَالَ: يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقِيلَ: إِنَّ قَزْمَانَ اسْتَشْهَدَ، فَقَالَ: يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ثُمَّ أَتَى فَقِيلَ: إِنَّهُ قَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: وَكَانَ قَزْمَانٌ قَاتِلٌ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ فَأَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحُ فَاحْتَمَلَ إِلَى دُورِ بَنِي ظَفَرٍ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ:

أَبْشُرِ يَا قَزْمَانُ فَقَدْ أَبْلَيْتَ^(٢) الْيَوْمَ، فَقَالَ: بِمِمْ تُبَشِّرُونِي؛ فَوَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قُتِلْتُ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْجِرَاحَةُ جَاءَ إِلَى كِنَانَتِهِ فَأَخَذَ مِنْهَا مَشَقَّصًا^(٣) فَقَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ^(٤)).

قال: وكانت امرأة من بني النجار قُتِلَ أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله ﷺ، فدنّت من رسول الله ﷺ والمسلمون قيام على رأسه، فقالت لرجل: أحيي رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالت: أستطيع أن أنظر إليه؟ قال: نعم، فأوسعوا لها فدنّت منه، وقالت: كلُّ مصيبة جَلَلٌ^(٥) بعدك؛ ثم انصرفت.

(١) «قزمان بالضم ابن الحارث العبسي، المنافق الذي قال فيه رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُرِيدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ)». القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١١٤٩.

(٢) «الإبلاء: الإنعام والإحسان». النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ١٥٥.

(٣) المشقص - بكسر الميم - سهم له نصل عريض لرمي الوحش. (العين ٥/ ٣٣)

(٤) سيرة ابن هشام: ٣/ ٣٩، تاريخ الطبري: ٢: ١٥٣، الكامل في التاريخ ٢/ ٢٦١، وفيها باختلاف يسير، بحار الأنوار ٨٩/ ٠٢ ضمن الحديث ٨٢.

(٥) الجَلَلُ بالتحريك: الأمر العظيم والهيّن وهو من الأضداد والمراد هنا الثاني؛ أي كلُّ مصيبة هيّئة سهلة بعد سلامتك وبقائك. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ٤/ ١٦٥٩).

قال: وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة حين دفن القتلى، فمرَّ بدور بني الأشهل وبني ظفر، فسمع بكاء النوائح على قتلاهنَّ فترقرقت عينا رسول الله ﷺ وبكى، ثمَّ قال: (لكنَّ حمزة لا بواكي له اليوم).

فلما سمعها سعدُ بن معاذ وأسيد بن حضير، قالوا: لا تبكينَّ امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة فتُسعدُها، فلما سمع رسولُ الله ﷺ الواقعة على حمزة عند فاطمة على باب المسجد، قال: (ارجعنَّ رحمك الله، فقد آسيتنَّ بأنفسكنَّ)^(١).

عاشرا: غزوة حمراء الأسد.

ثمَّ كانت غزوة حمراء الأسد^(٢)، قال أبان بن عثمان: لما كان من الغد من يوم أُحد نادى رسول الله ﷺ في المسلمين فأجابوه، فخرجوا على علتهم وعلى ما أصابهم من القرح، وقدمَ عليًّا بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى إلى حمراء الأسد، ثمَّ رجع إلى المدينة وهم الذين استجابوا لله ورسوله من بعد ما أصابهم القرح.

وخرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء، فأقام بها وهو يهيم بالرجعة على رسول الله ﷺ، ويقول: قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم، فلقيَ معبد الخزاعي، فقال: ما وراءك يا معبد؟

قال: قد والله تركتُ محمدًا وأصحابه وهم يجرقون عليكم، وهذا عليُّ بن أبي طالب قد أقبل على مقدّمته في الناس، وقد اجتمع عليه مَنْ كان تخلف عنه، وقد

(١) المغازي للواقدي: ١/ ٢٩٢، سيرة ابن هشام: ٣/ ١٠٤ - ١٠٥، تاريخ الطبري: ٢/ ٥٣٢ - ٥٣٣، الكامل في التاريخ: ٢: ١٦٣، فيها (بني دينار) بدل (بني النجار). بحار الأنوار: ٢٠: ٩٨ ضمن حديث ٢٨.

(٢) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة. (معجم البلدان ٢/ ٣٠١).

دعاني ذلك إلى أن قلت شعراً، قال أبو سفيان: وماذا قلت؟ قال: قلت:

كَادَتْ تُهْدِي مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَأَلَتِ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ
تُرْدِي بِأَسَدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَتِ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا خُرْقٍ مَعَاذِيلِ

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه، ثم مرَّ به مركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة، فقال لهم: أبلغوا محمداً أي قد أردت الرجعة إلى أصحابه لأستأصلهم، وأوقر لكم ركابكم زبيبا إذا وافيتم عكاظ، فأبلغوا ذلك إليه وهو بحمراء الأسد. فقال والمسلمون معه: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (١).

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم الجمعة، قال: ولما غزا رسول الله ﷺ حمراء الأسد، وثبت فاسقة من بني خطمة، يقال لها: العصاء أم المنذر ابن المنذر، تمشي في مجالس الأوس والخزرج، وتقول شعراً تُحَرِّضُ على النبي ﷺ، وليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلا واحداً، يقال له: عمير بن عدي، فلما رجع رسول الله ﷺ غدا عليها عمير فقتلها.

ثم أتى رسول الله ﷺ، فقال: إني قتلت أم المنذر لما قالت من هجو، فضرب رسول الله ﷺ كتفيه، وقال: (هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب أما إنه لا ينتطح فيها) (٢) عنزان).

قال عمير بن عدي: فأصبحتُ فمررتُ ببنيها وهم يدفنونها فلم يعرض إليَّ أحدٌ منهم، ولم يكلمني (٣).

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ١/ ١٩٤، وينظر: المغازي للواقدي ١/ ٣٣٨، تاريخ الطبري:

٥٣٥، الكامل في التاريخ ٢/ ١٦٤، بحار الأنوار ٢٠/ ٩٩ ضمن حديث ٢٨.

(٢) لا ينتطح فيها عنزان أي يذهب هدرًا، لا يُنازع في دمها رجلان ضعيفان أيضًا؛ لأنَّ النطاح من شأن التيوس والكباش.

(٣) بحار الأنوار: ٢٠/ ١٠٠ (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٧٤).

حادي عشر: غزوة الرجيع.

ثمَّ كانت غزوة الرَّجِيع، بعث رسول الله مرثد بن أبي مرثد الغنويّ حليف حمزة، وخالد بن بكير، وعاصم بن ثابت بن الأفلج، وخبيب بن عديّ، وزيد بن دثنة^(١)، وعبد الله بن طارق، وأمير القوم مرثد لما قَدِمَ عليه رهطٌ من عضل والديش، وقالوا: ابعث معنا نفرًا من قومك يُعلِّمونا القرآنَ ويُفقهونا في الدين، فخرجوا مع القوم إلى بطن الرَّجِيع؛ وهو ماء لهذيل، فقتلهم حيٌّ من هذيل يقال لهم: بنو لحيان، وأُصيبوا جميعًا^(٢).

وذكر أبان: أن هذيلًا حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه لبيعه من سلافة بنت سعد، وقد كانت نذرت حين أُصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر، فمنعتهم الدَّبر^(٣)، فلما حالت بينهم وبينه، قالوا: دعوه حتّى نُمسي فتذهب عنه، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصمًا فذهب به، وقد كان عاصم أعطى الله عهدًا أن لا يمَسَّ مشرِّكًا ولا يمسه مشرِّك أبدًا في حياته، فمنعه الله بعد وفاته ممَّا امتنع منه في حياته^(٤).



(١) مرثد كمسكن، وخبيب كزبير، والدثنة ككلمة.

(٢) ورد بتفصيل أوسع في: المناقب، ابن شهر آشوب ١/١٩٤، المغازي للواقديّ: ١/٣٥٤، سيرة ابن هشام: ٣/١٧٨، الطبقات الكبرى ٢/٥٥ تاريخ الطبري ٢/٥٣٨، دلائل النبوة، البيهقيّ: ٣/٣٢٧ - ٣٢٨، الكامل في التاريخ ٢/١٦٧.

(٣) القحف بكسر القاف وسكون الحاء: العظم الذي فوق الدماغ. أو ما انفلق من الجمجمة فانفصل. (ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣/١٨) «والدَّبر بالفتح: جماعة النحل». الصحاح: ٢/٦٥٢.

(٤) ينظر: المغازي للواقديّ: ١/٣٥٦، وسيرة ابن هشام: ٣/١٨٠، والطبقات الكبرى: ٢/٥٥ - ٥٦، وتاريخ الطبري: ٢/٥٣٩، ودلائل النبوة للبيهقيّ: ٣/٣٢٨، والكامل في التاريخ: ٢/١٦٨.

ثاني عشر: غزوة معونة.

ثم كانت غزوة معونة على رأس أربعة أشهر من أحد، وذلك أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنّة، قدّم على رسول الله (ﷺ) بالمدينة، فعرض عليه الإسلام فأسلم، وقال: يا محمد (ﷺ) [إن بعثت رجالاً إلى أهل نجد، فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك، فقال:

(أخشى عليهم أهل نجد)، فقال أبو براء: أنا لهم جار، فبعث رسول الله (ﷺ) المنذر بن عمرو في بضعةٍ وعشرين رجلاً، وقيل: في أربعين رجلاً، وقيل: في سبعين رجلاً من خيار المسلمين؛ منهم الحارث بن الصمّة، وحرام ابن ملحان، وعامر بن فهيرة^(١)، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وهي بين أرضي بني عامر وحرّة من بني سليم، فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله (ﷺ) إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر [عامر] في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله، فقال: الله أكبر فزت وربّ الكعبة.

ثم دعا بني عامر إلى قتالهم فأبوا أن يجيبوه، وقالوا: لا نخفر أبا براء^(٢)، فاستصرخ قبائل من بني سليم عصيّة ورعلاً وذكوان^(٣)؛ وهم الذين قنت عليهم النبي (ﷺ) ولعنهم، فأجابوه وأحاطوا بالقوم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا أسيافهم، وقاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم.

(١) في المجمع عامر بن فهيرة هو مولى أبي بكر. (ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي: ٣٠١ / ٩).

(٢) الخفر نقض العهد. (ينظر: الصحاح: ٦٤٩ / ٢).

(٣) عصية كسمية ورعل كطفل وذكوان كسبحان بطون من بني سليم. (ينظر: تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون: ٩٤ / ٦).

وكان في سرح القوم^(١) عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار فلم يكن بينهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم على العسكر، فقالا: والله إن لهذا الطير لساناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم، فقال الأنصاري لعمرو: ما ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر، فقال الأنصاري: لكنني لم أكن لأرغب بنفسي عن موطنٍ فيه المنذرُ بن عمرو قُتِل، فقاتل القوم حتى قُتِل. ورجع عمرو إلى المدينة، فأخبر رسول الله ﷺ، فقال: (هذا عملُ أبي براء قد كنت لهذا كارهاً)، فبلغ ذلك أبا براء فشقَّ عليه إخبارَ عامرٍ إياه وما أصاب من أصحاب رسول الله ﷺ، ونزل عليه الموتُ، فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل وطعنه وهو في نادي قومه فأخطأه مقاتله، فأصاب فخذه، فقال عامر: هذا عمل عمي أبي براء إن متُّ فدمي لعمي لا تطلبوه به، وإن أعش فسأرى رأيي فيه^(٢).

ثالث عشر: غزوة بني النضير.

ثم كانت غزوة بني النضير؛ وذلك أن رسول الله ﷺ مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه، فقال: مرحباً بك يا أبا القاسم وأهلاً، فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه، فقام كأنه يصنع لهم طعاماً، وحدث نفسه أن يقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجلس رسول الله ﷺ، فنزل جبرئيل ﷺ فأخبره بما همَّ به القوم من الغدر.

(١) «في سرح القوم» أي عند دوابهم حيث ذهبت للرعي.

(٢) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب ١/ ١٩٥، المغازي للواقدي: ١/ ٣٤٦، سيرة ابن هشام: ٣/ ١٩٣، الطبقات الكبرى: ٢/ ٥١، تاريخ الطبري: ٢: ٥٤٥، دلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٣٣٨، الكامل في التاريخ ١٧١/ ٢.

فقام ﷺ كأنه يقضي حاجة، وعرف أنهم لا يقتلون أصحابه وهو حيٌّ، فأخذ الطريق نحو المدينة، فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله ﷺ فأخبر كعبًا بذلك، فسار المسلمون راجعين، فقال عبد الله بن صوريا، وكان أعلم اليهود:

والله إنَّ ربَّه أطلعه على ما أردتموه من الغدر، ولا يأتيكم والله أوَّل ما يأتيكم إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلءاء، فأطيعوني في خصلتين لا خير في الثالثة؛ أن تُسَلِّمُوا فتأمّنوا على دياركم وأموالكم، وإلا فإنه يأتيكم من يقول لكم: اخرجوا من دياركم، فقالوا: هذه أحبُّ إلينا، قال: أمّا إنَّ الأولى خيرٌ لكم منها، ولولا أنني أفضحكم لأسلمت، ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم، يأمرهم بالرحيل والجلءاء عن ديارهم وأموالهم، وأمره أن يُؤجِّلهم في الجلءاء ثلاث ليالٍ^(١).

(١) نقل العلامة المجلسي رحمه الله عن الكازروني أنه كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية يقال لها: زهرة، وأنهم لما نقضوا العهد وعاقدوا المشركين على حرب النبي ﷺ خرج ﷺ يوم السبت وصلّى في مسجد قبا ومعه نفر من أصحابه، ثم أتى بني النضير فكلّمهم أن يُعيّنه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلها عمرو بن أمية وهو لا يعلم، فقالوا: نفعل وهمُّوا بالغدر به، فقال عمرو بن جحاش: أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة، فقال سلام بن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليُخبّرن بما همتم، فجاء جبرئيل فأخبره ﷺ فخرج راجعًا إلى المدينة ثم دعا عليًا وقال: لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل: توجّه إلى المدينة، ففعل ذلك ثم لحقوا به فبعث النبي ﷺ محمد بن مسلمة إليهم وأمرهم بالجلءاء؛.. إلخ.

ينظر: سيرة ابن هشام: ٣/١٩٩، الطبقات الكبرى ٢/٥٧، دلائل النبوة للبيهقي: ٣/١٨٠، بحار الأنوار ٢٠/١٦٣.

رابع عشر: غزوة بني لحيان.

ثم كانت غزوة بني لحيان، وهي الغزوة التي صلى فيها ﷺ صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون. وقيل: إن هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة^(١).

خامس عشر: غزوة ذات الرقاع.

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين؛ قال البخاري: إنها كانت بعد خيبر، لقي بها جمعاً من غطفان ولم يكن بينهما حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً، حتى صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس^(٢).

وقيل: إنما سُميت ذات الرقاع؛ لأنه جبل فيه بُقع حمرة وسود وبيضاء، فسُمي ذات الرقاع^(٣).

وقيل: إنما سُميت بذلك لأن أقدامهم نقتب فيها، فكانوا يُلقون على أرجلهم الخرق^(٤)، وكان ﷺ على شفير وادٍ، نزل أصحابه على الغدوة الأخرى من الوادي، فهم كذلك إذ أقبل سَيْلٌ، فحال بينه وبين أصحابه. فرآه رجل من المشركين، يقال له: غورث، فقال لقومه: أنا أقتل لكم محمداً، فأخذ سيفه ونحاه نحوه وقال: مَنْ يُنجيك مني يا محمد؟ قال: (ويلك يُنجيني ربي).

(١) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١: ١٩٧، والطبقات الكبرى: ٢/ ٧٨، وتاريخ الطبري:

٢/ ٥٩٥، ودلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٣٦٤، بحار الأنوار: ٢٠/ ١٧٦ / ١ .

(٢) صحيح البخاري: ٥/ ١٤٥.

(٣) المغازي للواقدي: ١/ ٣٩٥، تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥٥، دلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٣٧١.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٣٧٢، بحار الأنوار: ٢٠/ ١٧٦ / ١ .

فسقط على صدره، فأخذ رسول الله (ﷺ) سيفه وجلس على صدره، ثم قال: مَنْ يُنجيك مني يا غورث؟ قال: جودك وكرمك يا محمد فتركه، فقام وهو يقول: والله أنت لأكرم مني وخير^(١).

سادس عشر: غزوة بدر الأخيرة.

ثم كانت غزوة بدر الأخيرة في شعبان. خرج رسول الله (ﷺ) إلى بدر لميعاد أبي سفيان فأقام عليها ثمان ليالٍ، وخرج أبو سفيان في أهل تهامة فلما نزل الظهيران بداله في الرجوع، وأوقف رسول الله (ﷺ) وأصحابه السوق، فاشترؤا وباعوا وأصابوا بها ربحًا حسنًا^(٢).

سابع عشر: غزوة الخندق.

ثم كانت غزوة الخندق، وهي الأحزاب في شوال من سنة أربع من الهجرة، أقبل حبي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق وجماعة من اليهود بقريش وكنانة وغطفان؛ وذلك أنهم قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان وغيره من قريش، فدعوهم إلى حرب رسول الله (ﷺ)، وقالوا لهم: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى نستأصلهم.

فخرجوا إلى غطفان ودعوهم إلى حرب رسول الله (ﷺ)، وأخبروهم باتّباع قريش، فاجتمعوا معهم، وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان وخرجت

(١) الكافي: ٨/ ١٢٧/ ٩٧، ونحوه في: الطبقات الكبرى: ٢/ ٦٢، صحيح البخاري: ٥/ ١٤٧، تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥٧، دلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٣٧٦، بحار الأنوار: ٢٠/ ١٧٩/ ٦.
(٢) ينظر: المغازي للواقدي ١/ ٣٨٤، الطبقات الكبرى: ٢/ ٥٩، تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥٩، دلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٣٨٥، الكامل في التاريخ: ٢/ ١٧٥، بحار الأنوار: ٢٠/ ١٨٢.

غطفان وقائدهم عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن زحيله بن نويرة بن طريف في قومه من أشجع وهم الأحزاب، وسمع بهم رسول الله ﷺ فخرج إليهم وذلك بعد أن شاور سلمان الفارسي أن يصنع خندقاً^(١)، وظهر في ذلك من آية النبوة أشياء، منها: ما رواه جابر بن عبد الله، قال: اشتد عليهم في حفر الخندق كذبة فشكوا إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو، ثم نضح الماء على تلك الكذبة^(٢) فقال مَنْ حضرها: فوالله الذي بعثه بالحق لا ثلاث حتى عادت كالكندر^(٣) ما تردُّ فأساً ولا مسحاة.

ومنها: ما رواه جابر، من إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل وقد ذكرناه فيما مرَّ في معاجزه وآياته ﷺ.

ومنها: ما رواه سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، قال: ضربت في ناحية من الخندق فعطف عليَّ رسولُ الله ﷺ وهو قريب منِّي، فلمَّا رأني أضرب ورأى شدة المكان عليَّ نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربةً فلمعت تحت المعول برقة، ثمَّ ضرب ضربةً أخرى فلمعت تحت المعول برقة أخرى، ثمَّ ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي

(١) ينظر: إرشاد المفيد: ٩٤، المغازي للواقدي: ٤٤١/٢، سيرة ابن هشام: ٢٢٤/٣، تاريخ الطبري: ٥٦٥/٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٣/٣٩٨، الكامل في التاريخ: ١٧٨/٢.
(٢) الكذبة بالضمّ قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس، والفأس هو الذي يشقُّ به الحطب وغيره، الكذبة. (العين ٣٩٦/٥).

(٣) كذا وفي الخصائص للسيوطي وغيره «كالكثيب» (ينظر: الخصائص الكبرى، السيوطي: ١/٣٧٥) والكندر اسم العلك (ينظر: العين، الفراهيدي: ٤٢٩/٥) وفي المصادر: الكثيب، وهو التراب الدقيق، ولعله الأنسب.

ما هذا الذي رأيتُ؟ فقال: أمّا الأولى فإنّ الله فتح عليّ بها اليمن، وأمّا الثانية فإنّ الله فتح بها عليّ الشام والمغرب، وأمّا الثالثة فإنّ الله فتح بها عليّ المشرق^(١). وأقبلت الأحزاب إلى النبيّ (ﷺ) فهال المسلمون أمرهم، فنزلوا ناحية من الخندق، وأقاموا بمكانهم بضعا وعشرين ليلة، لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى، ثمّ انتدب فوارس من قريش للبراز، منهم عمرو ابن عبد ودّ، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب بن وهب، وضرار بن الخطّاب، وتهيّئوا للقتال، وأقبلوا على خيولهم حتّى وقفوا على الخندق، فلما تأملوه، قالوا: والله إنّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثمّ تيمّموا مكانا من الخندق فيه ضيق، فضربوا خيولهم فاقطعتمه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسليح^(٢).

وخرج عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في نفر معه حتّى أخذوا عليهم الثغرة^(٣) التي اقتحموها، فتقدّم عمرو بن عبد ودّ وطلب البراز، فبرز إليه عليّ (عليه السلام) فقتله.

فلما رأوا عكرمة وهبيرة عمرا صريحا ولوا منهزمين، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) الأبيات التي فيها:

(١) سيرة ابن هشام: ٣/ ٢٣٠، دلائل النبوة لليهقي: ٣/ ٤١٧، وورد نحوه في: تفسير القمي: ٢/ ١٧٨، المغازي للواقدي: ٢/ ٤٥٠، الكامل في التاريخ: ٢/ ١٧٩.

(٢) السبخة من الأرض ما يعلوه الملوحة ولا ينبت إلا ببعض الأشياء. وسليح اسم جبل بالمدينة، (ينظر: لسان العرب: ٣/ ٤٢) وفي تاريخ الطبريّ وسيرة ابن هشام (سليح). (ينظر: تاريخ الطبريّ: ٢/ ٥٧٤، سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام: ٢/ ٢٢٤، معجم البلدان: ٣/ ٢٣٦).

(٣) الثغرة هي الموضع الذي يمر منه العدو، والناحية من الأرض.

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَتِهِ رَأْيِهِ
فَضْرِبَتْهُ وَتَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّي
لَا تَحَسِبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ
وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي
كَالْجِنْدِ بَيْنَ دَكَاكٍ وَرَوَابِي^(١)
كُنْتُ الْمَقْطَرُ بِزَنِّي أَثْوَابِي
وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَخْزَابِ^(٢)

ورمى ابن العرقة بسهم فأصاب الأكلح من سعد بن معاذ، وقال: خُذها مني وأنا ابن العرقة، قال: عرّق الله وجهك في النار، وقال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني بحرهم فإنه لا قوم أحب إليّ أن أقاتلهم من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه من حرمك، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادةً ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة، فأتى به رسول الله ﷺ، وبات على الأرض^(٣).

قال أبان بن عثمان: حدّثني من سمع أبا عبد الله ﷺ، يقول: (قام رسول الله ﷺ على التلّ الذي عليه مسجد الفتح في ليلة ظلماء ذات قرّة، قال: (من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة)؟ فلم يقم أحد، ثمّ عاد ثانية وثالثة فلم يقم أحد، وقام حذيفة، وقال:

انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم، فذهب، فقال ﷺ: (اللهم احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله حتى تردّه إليّ)،

(١) «متجدلاً» أي لاصقاً بالأرض، والدكاك جمع دكدك وهو الرمل اللين والروابي جمع رابية.

(ينظر: القاموس المحيط: ٩٣٩)

(٢) ينظر: تفسير القميّ: ١٨٢/٢، ارشاد المفيد ٩٧/١، المغازي للواقديّ: ٢/٤٧٠ سيرة ابن هشام ٣/٢٣٥، دلائل النبوة للبيهقيّ: ٣/٤٣٦.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٦٧/٢، الكامل في التاريخ ١٨٢/٢، بحار الأنوار: ٢٠/٢٠٦.

وقال: (لا تُحَدِّثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِنَا).

ولما توجه حذيفة قام رسول الله ﷺ يُصَلِّي ثُمَّ نَادَى بِأَشْجَى صَوْتٍ: يَا صَرِيخَ الْمَكْرُوبِينَ، يَا مَجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، اكشِفْ هَمِّي وَكُرْبِي، فَقَدْ تَرَى حَالِي وَحَالَ مَنْ مَعِي).

فنزَلَ جَبْرَائِيلَ، فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَمِعَ مَقَالَاتِكَ، وَاسْتَجَابَ دَعْوَتِكَ، وَكَفَاكَ هَوَلَ مَنْ تَحَزَّبَ عَلَيْكَ وَنَاوَاكَ)، فَجَثَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رِكْبَتَيْهِ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ، وَأَرْسَلَ بِالذَّمْعِ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ نَادَى:

(شُكْرًا شُكْرًا كَمَا آوَيْتَنِي وَآوَيْتَ مَنْ مَعِي). ثُمَّ قَالَ جَبْرَائِيلُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ نَصَرَكَ اللَّهُ، وَبَعَثَ عَلَيْهِمْ رِيحًا مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا فِيهَا الْحَصَى، وَرِيحًا مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ فِيهَا الْجِنَادِلُ).

قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم قد طفتت وأخذت، وأقبل جندُ الله الأول ريح شديد فيها الحصى، فإذا أنا بنيران القوم قد طفتت وأخذت، وأقبل جندُ الله الأول ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم نارًا إلا أخذها ولا خباء إلا طرحه ولا رحماً إلا ألقاه، حتى جعلوا يتترسون من الحصى، وكنت أسمع وقع الحصى في الترس، وأقبل جندُ الله الأعظم.

فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قريش: النجاء النجاء، ثم فعل عيينة بن حصن مثلها، وفعل الحارث بن عوف مثلها، وذهب الأحزاب، ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فأنزل الله على رسوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ (١)

إلى ما شاء الله من السورة^(١).

وأصبح رسول الله ﷺ بالمسلمين حتى دخل المدينة، فضربت فاطمة عليها السلام ابنته غسولاً فهي تغسل رأسه، إذ أتاه جبرئيل على بغلة معتجراً^(٢) بعمامة بيضاء، عليه قطيفة من استبرق معلق عليها الدرُّ والياقوت، عليه الغبار. فقام رسول الله ﷺ فمسح الغبار عن وجهه، فقال جبرئيل: (رحمك ربك وضعت السلاح، ولم يضعه أهل السماء، ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء^(٣))، ثم قال جبرئيل: (انفض إلى إخوانهم من أهل الكتاب، فوالله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة).

فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، فقال: (قدّم راية المهاجرين إلى بني قريظة)، وقال: (عزمت عليكم أن لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة)، فقام علي عليه السلام ومعه المهاجرون، وبنو عبد الأشهل، وبنو النجار كلهم لم يتخلف عنه منهم أحد، وجعل النبي ﷺ يسرب إليه الرجال فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء، فأشرفوا عليه وسبّوه، وقالوا: فعل الله بك وبابن عمك، وهو واقف لا يجيبهم، فلما أقبل رسول الله ﷺ والمسلمون حوله تلقاه أمير المؤمنين، وقال: (لا تأتهم يا رسول الله، جعلني الله فداك، فإن الله

(١) الكافي ٨: ٢٧٧ / ٤٢٠، تفسير القمي ١٨٦ / ٢، وينظر: سيرة ابن هشام: ٣ / ٢٤٢، الطبقات الكبرى ٢ / ٧٤، تاريخ الطبري ٣ / ٥٨٠، دلائل النبوة للبيهقي: ٣ / ٤٩٤، الكامل في التاريخ ٢ / ١٨٤ .

(٢) الاعتجار: لف العمامة دون التلحي. (لسان العرب ٤ / ٥٤٤) .

(٣) الروح والراحة من الاستراحة، ويوم روح أي طيب، وقيل للبقعة روحاء، أي طيبة ذات راحة، وبعضه ما ذكره الكلبي، قال: لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء، فأقام بها وأراح، فسأها الروحاء. (ينظر: معجم البلدان، الحموي ٢ / ٧٦)

سيجزئهم)، فعرف رسول الله أنهم قد شتموه، فقال: (أما إثمهم لو رأوني ما قالوا شيئاً مما سمعت)، وأقبل ثم قال: (يا إخوة القردة، إننا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، يا عباد الطّاغوت اخشؤوا أخسأكم الله)، فصاحوا يميناً وشمالاً: يا أبا القاسم ما كنتَ فحاشاً فما بدالك؟^(١).

قال الصادق (عليه السلام): (فسقطت العنزة من يده، وسقط رداؤه من خلفه، وجعل يمشي إلى ورائه حياءً مما قال لهم)، فحاصرهم رسول الله (ﷺ) خمساً وعشرين ليلةً حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم بقتل الرجال، وسبي الذراري والنساء، وقسمة الأموال وأن يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار، فقال له النبي (ﷺ): (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة)^(٢).

فلما جيء بالأسارى حُبِسُوا في دار، وأمر بعشرة فأخرجوا فضرب أمير المؤمنين أعناقهم، ثم أمر بعشرة فأخرجوا فضرب الزبير أعناقهم، وقال رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ): ألا قتل الرجل والرجلين؟ قال: ثم انفجرت رمية سعدٍ والدم ينفح حتى قضى، ونزع رسول الله (ﷺ) رداءه فمشى في جنازته بغير رداء، وبعث عبد الله بن عتيك إلى خيبر، فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق^(٣).

ثامن عشر: غزوة بني المصطلق.

ثم كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة ورأسهم الحارث بن أبي ضرار

(١) ينظر: تفسير القمي: ١٨٩/٢، إرشاد المفيد: ١/١٠٩، سيرة ابن هشام: ٣/٢٤٤، الطبقات

الكبرى: ٢/٧٤، تاريخ الطبري: ٢/٥٨١، الكامل في التاريخ: ٢/١٨٥.

(٢) قال الجزري قوله: «سبعة أرقعة» يعني سبع سموات وكل سماء يُقال لها: رقيق. وقيل:

الرقيق اسم سماء الدنيا فأعطى كل سماء اسمها. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٢٥١.

(٣) المغازي: ١/٤٠٨، بحار الأنوار: ٢٩/٣٢.

وقد تهيئوا للمسير إلى رسول الله ﷺ وهي غزوة المريسيع^(١)؛ وهو ماء وكانت في شعبان سنة خمس، وقيل في شعبان سنة ست والله أعلم^(٢).

قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول ﷺ: أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع، فأسمع أبي وهو يقول: أتانا ما لا قبل لنا به، قالت: وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة، فلما أن أسلمت وتزوجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى، فعرفت أنه رعب من الله عز وجل يُلقيه في قلوب المشركين. قالت: ورأيت قبل قدوم النبي بثلاث ليالٍ كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس، فلما سُبينا رجوت الرؤيا، فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني.

فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحدٍ فما أفلت منهم إنسان، وقتل عشرة منهم، وأسر سائرهم، وكان شعار المسلمين يومئذٍ «يا منصورُ أمت».

وسبى رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذراري والنعم والشياه، فلما بلغ الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث، قالوا: أصهار رسول الله، فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على

(١) مريسيع بالضم ثم الفتح وبياء ساكنة وسين مهملة مكسورة وبياء أخرى وآخره عين مهملة، ورواه بعضهم بالغين المعجمة: ماء من ناحية قديد إلى الساحل به غزوة النبي ﷺ إلى بني المصطلق من خزاعة. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، القطيعي: ٣/ ١٢٦٣.

(٢) ينظر: المناقب، ابن شهر آشوب: ١/ ٢٠١، المغازي للواقدي: ١/ ٤١٠، سيرة ابن هشام: ٣/ ٣٠٧، تاريخ الطبري: ٢/ ٦٢، الوفا بأحوال المصطفى: ٢/ ٩٦٢، بحار الأنوار: ٣/ ٢٠/ ٢٨٥.

قومها منها^(١).

وفي هذه الغزوة، قال عبد الله بن أبي: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾^(٢)، وأنزلت الآيات، وفيها كانت قصة إفك عائشة.

وبعث رسول الله ﷺ في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى الغمرة^(٣)، وبكر القوم فهربوا، وأصاب مائتي بعير لهم، فساقها في المدينة^(٤).

وفيها: بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة^(٥) في أربعين رجلاً، فأغار عليهم وأعجزهم هرباً في الجبال، وأصابوا رجلاً واحداً فأسلم^(٦).

وفيها: بعث محمد بن مسلمة إلى قوم من هوازن فكمن القوم لهم وأفلت محمد وقتل أصحابه^(٧).

(١) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠١/١، والمغازي للواقدي: ٤١٠/١ وسيرة ابن هشام: ٣٠٧/٣، تاريخ الطبري: ٦٢/٢، الوفا بأحوال المصطفى ٩٦٢/١٢، بحار الأنوار: ٢٠/٢٩٠.

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) الغمرة: من أعمال المدينة على طريق نجد. (معجم البلدان ٤/٢١٢).

(٤) المناقب ابن شهر آشوب: ١: ٢٠١، المغازي للواقدي ٥٥/٢، تاريخ الطبري: ٦٤٠/٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٨٢/٤، بحار الأنوار: ٢٠/٢٩١.

(٥) كذا وهكذا أيضاً في المناقب وفي تاريخ الطبري: ٢/٢٨٦ «إلى ذي القصة»، القصة (ذو القصة): موضع بين زباله والشقوق دون الشقوق بميلين، فيه قلب للأعراب يدخلها ماء السماء عذباً زلالاً. وقيل: هو موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً (ينظر: معجم البلدان: ٤/٣٦٦).

(٦) ينظر: المناقب ابن شهر آشوب: ١/٢٠١، المغازي للواقدي: ٥٢٢/٢، الطبقات الكبرى: ٨٦/٢، تاريخ الطبري: ٦٤١/٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٨٣/٤، بحار الأنوار: ٢٠/٢٩١.

(٧) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١/٢٠١، المغازي للواقدي: ٥٥١/٢، الطبقات

وفيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى الجُموم^(١) من أرض بني سليم فأصابوا نِعْمًا وشاء وأَسْرَاء^(٢).

وفيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص^(٣) في جمادى الأول^(٤).

وفيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى الطرف إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلًا، فهربوا وأصاب منهم عشرين بعيرًا^(٥).

وفيها: كانت غزوة علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعًا يريدون أن يمدوا يهودَ خيبر^(٦).

وفيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل^(٧) في شعبان،

الكبرى: ٢/ ٨٥، تاريخ الطبري / ٦٤١ .

(١) الجُموم بفتح أوله وضم ثانيه أرض لبني سليم (المراصد).. (ينظر: مراصد الاطلاع: ١/ ٣٤٧)
(٢) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١/ ٢٠١، المغازي للواقدي: ٢/ ٥٥١، الطبقات الكبرى: ٢/ ٨٥، تاريخ الطبري: ٢/ ٦٤١ .

(٣) العيص: موضع في بلاد بني سليم به ماء يُقال له: ذبان العيص. (معجم البلدان ٤/ ١٧٣).
(٤) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١/ ٢٠١، المغازي للواقدي: ٢/ ٥٥٣، الطبقات الكبرى: ٢/ ٨٧، تاريخ الطبري: ٢/ ٦٤١، دلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ٨٤، بحار الأنوار: ٢٠/ ٢٩٢ .

(٥) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ٢٠١، المغازي للواقدي: ٢/ ٥٥٥، الطبقات الكبرى: ٢/ ٨٧، تاريخ الطبري: ٢/ ٦٤١، دلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ٨٤، بحار الأنوار: ٣٠/ ٢٩٢ .
(٦) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ٢٠٢، المغازي للواقدي: ٢/ ٥٦٢، الطبقات الكبرى: ٢/ ٨٩، تاريخ الطبري: ٢/ ٦٤٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ٨٤، بحار الأنوار: ٢٠/ ٢٩٣ .

(٧) دومة الجندل: جاء في حديث الواقدي: دوما الجندل، وعدّها ابن النقيّة من أعمال المدينة. سُمّيَت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وقال الزجاجي: دومان بن إسماعيل . وقيل: كان لإسماعيل عليه السلام ولدٌ اسمه دما، ولعلّه مغيرٌ منه . وقال الكلبي: دوما ابن إسماعيل، قال: ولما كُثِرَ ولدُ إسماعيل عليه السلام بتهمته خرج دوما بن إسماعيل

وقال له رسول الله (ﷺ): (إِنْ أَطَاعُوا فَتَزَوَّجْ ابْنَةَ مَلِكِهِمْ)، فأسلم القوم وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبع، وكان أبوها رأسهم وملكهم^(١).

وفيها: بعث رسول الله (ﷺ) في قول الواقدي إلى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله (ﷺ) واستاقوا الإبل وكانت السريّة عشرين فارسًا، فأتي بهم، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم^(٢) وتركوا بالحرّة حتى ماتوا^(٣).

وروي عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله (ﷺ) دعا عليهم، فقال: (اللَّهُمَّ أَعْمِ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ)، قال: فَعَمِيَ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقُ^(٤).

وفيها: أُخِذَتْ أَمْوَالُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ وَقَدْ خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ وَمَعَهُ بَضَائِعُ لَقْرِيشَ، فَلَقِيَتْهُ سَرِيَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَاسْتَاقُوا عِيْرَهُ وَأَفْلَتَ، وَقَدِمُوا بِذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ.

وَأَتَى أَبُو الْعَاصِ فَاسْتَجَارَ بِزَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَسَأَلَهَا أَنْ تَطْلُبَ

حتى نزل موضع دومة، وبنى به حصنًا، ف قيل: دوما، ونسب الحصن إليه. وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: سُمِّيت دومة الجندل لأنَّ حصنها مبني بالجندل. (ينظر: معجم البلدان ٢/٤٨٧).

(١) ينظر: المغازي للواقدي: ٢/٥٦٠، والطبقات الكبرى: ٢/٨٩، وتاريخ الطبري

٢/٦٤٢، ودلائل النبوة للبيهقي: ٤: ٨٥، بحار الأنوار: ٢٠/٢٩٣.

(٢) في النهاية: في حديث العرنيين سمل أعينهم أي فقأها بحديدة مُحَمَّاةٍ أو غيرها. وقيل: هو فقؤها بالشوك. وإنما فعل ذلك لأنهم فعلوا بالرعاة مثله وقتلوهم فجازاهم على صنيعهم بمثله. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٤٠٣).

(٣) المغازي للواقدي: ٢: ٥٦٩، وينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٢، تاريخ الطبري: ١٢/٦٤٤، دلائل النبوة للبيهقي: ٤/٨٧، بحار الأنوار: ٢٠/٢٩٤.

(٤) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٤: ٨٨، بحار الأنوار: ٢٠/٢٩٤.

من رسول الله ﷺ ردَّ ماله عليه، وما كان معه من أموال الناس، فدعا رسول الله ﷺ السريّة، قال: (إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَّا بِحَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَرُدُّوا عَلَيْهِ فافْعَلُوا)، فردُّوا عليه ما أصابوا.

ثمَّ خرج وقَدِمَ مَكَّةَ، وردَّ على النَّاسِ بضائعهم، ثمَّ قال: أَمَا وَاللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَوَقَّيًّا أَنْ تَنْظُرُوا أَنِّي أَسْلَمْتُ لِأَذْهَبَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ^(١).

تاسع عشر: غزوة الحديبية.

وفيها كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة، خرج ﷺ في ناس كثير من أصحابه، يريد العمرة، وساق معه سبعين بدنة، وبلغ ذلك المشركين من قريش، فبعثوا خيلاً ليصدُّوه عن المسجد الحرام، وكان يرى أنَّهم لا يقاتلونه لأنَّه خرج في الشهر الحرام، وكان من أمر سهيل بن عمرو وأبي جندل ابنه وما فعله رسول الله ﷺ ما شك به من زعم أنَّه ما شكَّ إلاَّ يومئذ في الدين، وأتى بريد بن ورقاء إلى قريش فقال لهم:

يا معشر قريش خففوا عليكم^(٢) فإنَّه لم يأت يريد قتالكم وإنَّما يريد زيارة بيت الله الحرام، فقالوا: والله ما نسمعُ منك، ولا تحدِّث العرب أنَّه دخلها عنوة^(٣)، ولا نقبلُ منه إلاَّ أن يرجعَ عنَّا، ثمَّ بعثوا إليه بكر بن حفص،

(١) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٢/١، المغازي للواقدي: ٥٥٣/٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٨٥/٤، بحار الأنوار: ٢٩٤/٢٠.

(٢) قال في النهاية: في حديث الإفك (ورسول الله ﷺ يُخَفِّضُهُمْ) أي: يُسَكِّنُهُمْ وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ، مِنَ الْحَقْضِ: الدَّعَةُ وَالسُّكُونُ. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٤/٢.

(٣) عنوة أي قهراً أو غلبة. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣١٥/٣).

وخالد بن الوليد، وصدُّوا الهدْيَ، وبعث عثمان بن عفان إلى أهل مكة يستأذنهم أن يدخل مكة معتمرًا، فأبوا أن يتركوه واحتبس، فظنَّ رسول الله (ﷺ) أنهم قتلوه، فقال لأصحابه:

(أتبايعوني على الموت)؟ فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفرُّوا منه أبدًا. ثم إنهم بعثوا سهيل بن عمرو، فقال: يا أبا القاسم مكة حرمانا وعزنا، وقد تسامعت العرب بك أنك قد غزوتنا ومتى ما تدخل علينا مكة عنوة تطمع فينا فتتخطف،^(١) وإننا نذكرك الرَّحَمَ، فإن مكة بيضتك التي تفلقت من رأسك.

قال: (فما تريد)؟ قال: أريد أن أكتب بيني وبينك هدنة على أن أُخليها لك في قابل، فتدخلها ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلا سلاح الراكب السيف في القراب والقوس.

فدعا رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخذ أديمًا أحمر فوضعه على فخذه، ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد، فافتحه بما نعرفه، وكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله (ﷺ): (واكتب: باسمك اللهم، وأمح ما كتبت). فقال (عليه السلام): (لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت)، فقال النبي (ﷺ): (اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو)، فقال سهيل: لو أجبتك في الكتاب إلى هذا، لأقررت لك بالنبوة، فأمح هذا الاسم، وكتب (محمد بن عبد الله): فقال له علي (عليه السلام):

(١) تخطف الشيء أي استلبه انتزعه واجتذبه. (ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: ٦٦٦/١).

(إنه والله لرسول الله على رغم أنفك)، فقال النبي ﷺ: (اغها يا علي)، فقال له: (يا رسول الله إن يدي لا تنطق بمحو اسمك من النبوة): قال: (فضع يدي عليها)، فمحاها رسول الله ﷺ بيده، وقال لعليّ ع: (ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض).

ثم كتب: باسمك اللهم، هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ومن معه من المسلمين، سهيل بن عمرو ومن معه من أهل مكة على أن الحرب مكفوفة فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال، وعلى أن لا يستكره أحد على دينه، وعلى أن يعبد الله بمكة علانية، وعلى أن محمدًا ينحر الهدى مكانه وعلى أن يخلّيها له في قابل ثلاثة أيام فيدخلها بسلاح الراكب وتخرج قريش كلها من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد وأصحابه، ومن لحق محمدًا وأصحابه من قريش فإن محمدًا يرده إليهم، ومن رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن قريشًا لا تردّه إلى محمد.

وقال رسول الله ﷺ: (إذا سمع كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه، وأن قريشًا لا تعين على محمد وأصحابه أحدًا بنفس ولا سلاح..) إلى آخره.

فجاء أبو جندل إلى النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبه، فقال أبو سهيل: رده عليّ، فقال المسلمون: لا نرده، فقام ﷺ وأخذ بيده، فقال:

(اللهم إن كنت تعلم أن أبا جندل لصادق فاجعل له فرجًا ومخرجًا).

ثم أقبل على الناس، وقال: إنه ليس عليه بأس، إنما يرجع إلى أبيه وأمه، وإنّي أريد أن أتم لقريش شرطها، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأنزل الله

في الطريق سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (١).

قال الصادق عليه السلام: (فما انقضت تلك المدّة حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة).

ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، انفلت أبو بصير بن أسيد بن جارية الثقفيّ من المشركين، وبعث الأحنس بن شريق في أثره رجلين، فقتل أحدهما، وأتى رسول الله ﷺ مسلماً مهاجرًا، فقال له ﷺ:

(مسعر حرب لو كان معه أحد)، ثم قال: (شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت)؛ فخرج أبو بصير ومعه خمسة نفر، كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص وذو المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش ممالي سيف البحر، وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين رجلاً ركباً أسلموا، فلاحق بأبي بصير، واجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل، وهم مسلمون لا تمر بهم غير لقريش إلا أخذوها، وقتلوا أصحابها.

فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يسألونه، ويتضرّعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه، وقالوا: مَنْ خرج منا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه، فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القصة أن إطاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا.

(١) ينظر: إرشاد المفيد: ١١٩/١، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٢/١، سيرة ابن هشام: ٣: ٣٢٢، تاريخ يعقوبي: ٥٤/٢، تاريخ الطبري: ٦٢٨، بحار الأنوار: ٣٦١/٢٠.

وكان أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما هم الذين مرَّ بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفرٍ من قريش فأَسْرُوهم وأخذوا أموالهم ولم يقتلوا منهم أحداً؛ لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ، وخلَّوا سبيل أبي العاص، فقدم المدينة على امرأته، وكان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تُقدِّم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ، وأبو العاص هو ابنُ أخت خديجة بنت خويلد^(١).

عشرون: غزوة خيبر.

ثم كانت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست، وذكر الواقدي أنَّها كانت أوَّل سنة سبع من الهجرة، وحاصرهم رسول الله ﷺ بضعا وعشرين ليلةً، وبخيبر أربعة عشر ألف يهوديٍّ في حصونهم، فجعل رسول الله ﷺ يفتتحها حصناً حصناً.

وكان من أشدِّ حصونهم وأكثرها رجالاً القموص، فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثمَّ رجع منهزماً، ثمَّ أخذها عمر بن الخطاب من الغد فرجع منهزماً يُجِبُّ الناس ويُجَبُّونه، حتَّى ساء رسول الله ﷺ ذلك فقال: (لأعطينَّ الراية غداً، رجلاً كرَّاراً غير فرَّارٍ، يحبُّ الله ورسوله، ويُحِبُّه الله ورسوله، ولا يرجع حتَّى يفتح الله على يده).

فعدت قريش يقول بعضهم لبعض: أمَّا عليٌّ فقد كفيتموه فإنَّه أرمَد لا يُبصرُ موضع قدمه، وقال عليٌّ ﷺ لما سمع مقالة رسول الله ﷺ: (اللهم لا مُعطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت).

(١) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١/ ٢٠٤، دلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ١٧٢، بحار الأنوار:

فأصبح رسول الله ﷺ، واجتمع إليه الناس، قال سعد: جلستُ نصب عينيه، ثم جثوتُ على رُكبتَي، ثم قمتُ على رجلي قائمًا، رجاء أن يدعوني، فقال: (ادعولي عليًا) فصاح الناسُ من كل جانب: إنه أرمد رمداً لا يبصر موضع قدمه فقال: (أرسلوا إليه وادعوه).

فأتني به يُقَادُ، فوضع رأسه على فخذه، ثم تفل في عينيه، فقام فكأن عينيه جزعتان^(١) ثم أعطاه الراية ودعا له، فخرج يهرولاً هرولةً، فوالله ما بلغت أхраهم حتى دخل الحصن.

قال جابر: فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا، وصاح سعد: يا أبا الحسن أربع^(٢) يلحق بك الناس، فأقبل حتى ركزها قريباً من الحصن، فخرج إليه مَرَحَب في عاداته باليهود فبارزه، فضرب رجله فقطعها وسقط، وحمل عليّ (عليه السلام) والمسلمون عليهم فانهمزوا^(٣).

قال أبان: وحدثني زرارة، قال: قال الباقر عليه السلام: انتهى إلى باب الحصن وقد أغلِق في وجهه، فاجتذبه اجتذاباً، وتترس به، ثم حمله على ظهره، واقتحم الحصن اقتحاماً، واقتحم المسلمون والبابُ على ظهره، قال: فوالله ما لقيَ عليٌّ عليه السلام من الناس تحت الباب أشدُّ مما لقيَ من الباب ثم رمى بالباب رمياً، وخرج البشير إلى رسول الله ﷺ أن علياً دخل الحصن، فأقبل

(١) الجزع بالفتح: ضرب من الخرز، وقيل: هو الخرز البياني، وهو الذي فيه بياض وسواد تُشبه به الأعين. (لسان العرب ٤٨/٨).

(٢) أي قف وانتظر من ربع يربع أي وقف وانتظر. (ينظر: لسان العرب: ٨/١١٠).

(٣) ينظر: الإرشاد للمفيد: ١: ١٢٥، الخرائج والجرائح ١/ ١٥٩ - ٢٤٩، المغازي للواقدي: ٥٣/٢،

٦، الطبقات الكبرى: ٢/ ١١٠ - ١١٢، سيرة ابن هشام ٣/ ٣٤٩، تاريخ الطبري: ٣/ ١١،

دلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ٢٠٩، الكامل في التاريخ ٢/ ٢١٩، بحار الأنوار: ٢١/ ٢١/ ١٧.

رسول الله ﷺ فخرج عليٌّ يتلقاه، فقال: قد بلغني نبؤك المشكور وصنيعك المذكور قد رضي الله عنك، ورضيتُ أنا عنك، فبكى عليٌّ عابِسًا، فقال له: ما يُبكيك يا عليٌّ، قال: فرحًا بأنَّ الله ورسوله عنِّي راضيان.

قال: وأخذ عليٌّ فيمن أخذ صفيّة بنت حييٍّ فدعا بلالًا فدفعها إليه، وقال له: لا تضعها إلّا في يدي رسول الله حتّى يرى فيها رأيه، فأخرجها بلال ومرّها إلى رسول الله على القتلى وقد كادت تذهب روحها جزعًا، فقال: (أُنزِعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ يَا بِلَالُ)، ثمَّ اصطفاهما ﷺ لنفسه ثمَّ أعتقها وتزوَّجها.

قال: فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من خيبر، عقد لواء ثمَّ قال: (مَنْ يَقُومُ فَيَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ)؟ وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك، فقام الزبيرُ إليه، فقال: أنا، فقال له: (أمط عنه)^(١)، ثمَّ قام سعد، فقال: (أمط عنه)، ثمَّ قال: (يا عليٌّ قُمْ إِلَيْهِ فَخُذْهُ).

فأخذه، فبعث به إلى فدك، فصالحهم على أن يحقن دماءهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله ﷺ خاصًا خالصًا، فنزل جبرئيل فقال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُؤْتِيَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ، فقال: (يا جبرئيل وَمَنْ قُرَابَاتِي وَمَا حَقُّهَا)؟ قال: فاطمة، فأعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها، فدعا رسول الله ﷺ فاطمةَ ﷺ وكتب لها كتابًا، جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر، وقالت: (هذا كتابُ رسول الله ﷺ لي ولابني)^(٢).

(١) أي تنح واذهب. ينظر. (تهذيب اللغة، الأزهرى: ٣٣ / ١٤).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام: ٣ / ٣٤٩ - ٣٥٠، تاريخ الطبري: ٣ / ١٣ - ١٤، بحار الأنوار:

قال: ولما فتح رسول الله ﷺ خيبر، أتاه البشير بقدم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة إلى المدينة، فقال: (ما أدري بأيهما أُسرُّ، بفتح خيبر أم بقدم جعفر) (١).

وعن سفيان الثوري، عن أبي الزبير عن جابر، قال: لما قدم جعفر ابن أبي طالب ﷺ من أرض الحبشة، تلقاه رسول الله ﷺ فلما نظر جعفر ابن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ جعل؛ يعني مشى على رجلٍ واحدةٍ إعظاماً لرسول الله، فقبل رسول الله ما بين عينيه (٢).

وروى زرارة، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، (أن رسول الله ﷺ لما استقبل جعفرًا التزمه، ثم قبل عينيه). قال: وكان رسول الله ﷺ قبل أن يسير إلى خيبر، أرسل عمرو بن أمية الضميري إلى النجاشي عظيم الحبشة، ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان أمر عمرًا أن يتقدم بجعفر وأصحابه، فجهز النجاشي جعفرًا وأصحابه بجهاز حسن، وأمر لهم بكسوة، وحملهم في سفينتين (٣).

ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكبًا، فيهم عبد الله بن أنيس إلى يسير بن رزام اليهودي، لما بلغه أنه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه، فقالوا: إنا أرسلنا إليك رسول الله ﷺ ليستعملك على خيبر، فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلًا مع كل رجل منهم رديف من

(١) نوادر الراوندي: ٢٩، سيرة ابن هشام ٣/٤، دلائل النبوة البيهقي: ٤/٢٤٦، سيرة ابن كثير ٣/٣٩٠ و ٤/٨٣، بحار الأنوار: ٢٣/٢١.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ٤/٢٤٦، سيرة ابن كثير: ٣/٣٩١، بحار الأنوار: ٢٣/٢١.

(٣) بحار الأنوار ٣٢/١٢.

المسلمين، فلما ساروا ستّة أميال ندم اليسير، فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس، ففطن له عبد الله، فزجر بعيره، ثم اقتحم يسوق بالقوم حتّى إذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها، فاقتحم اليسير وفي يده مخرش^(١) من شوحت^(٢) فضرب به وجه عبد الله فشجّه مأمومة^(٣) وانكفأ كل من المسلمين على رديفه، فقتله غير رجل واحد من اليهود، أعجزهم شدّاً ولم يُصَب من المسلمين أحدٌ، وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجّة عبد الله بن أنيس فلم تؤذِهِ حتّى مات^(٤).

وبعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بني مرة فقتل وأسر^(٥)؛ وبعث عيينة بن حصن البدريّ إلى أرض بني العنبر فقتل وأسر^(٦).

الحادي والعشرون: غزوة عمرة القضاء.

ثمّ كانت غزوة عمرة القضاء سنة سبع، اعتمر رسول الله ﷺ والذين شهدوا معه الحديبية، ولما بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبديدين، فدخل مكة

(١) المخرش: عصا معرجة الرأس كالصولجان. وقيل: المخرش: خشبة يخط بها الجراز. (الصحاح: ١٠٠٤/٣).

(٢) الشوحت: ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسي. (النهاية ٥٠٨/٢).

(٣) المأمومة: الشجّة التي بلغت أم الرأس. (لسان العرب ٣٣/١٢).

(٤) دلائل النبوة للبيهقي: ٢٩٤/٤، سيرة ابن كثير: ٣/٤١٨، وينظر: المغازي للواقدي: ٥٦/٢: ٥٦٨.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٥/١، وسيرة ابن هشام: ٤/٢٧١، ودلائل النبوة للبيهقي: ٤/٢٩٧، بحار الأنوار: ٤١/٢١.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٥/١، سيرة ابن هشام: ٤/٢٦٩، بحار الأنوار: ٤١/٢١.

وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن^(١)، يستلم به الحجر، وعبد الله بن رواحة أخذ بخطامه، وهو يقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ
قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ نَضْرِبُكُمْ ضَرْبًا عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ

وأقام بمكة ثلاثة أيام، وتزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية، ثم خرج فابتنى بها بسرف، ورجع إلى المدينة، فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان^(٢).

الثاني والعشرون: غزوة مؤتة.

ثم كانت غزوة مؤتة^(٣) في جمادى من سنة ثمان، بعث جيشًا عظيمًا، وأمر على الجيش زيد بن حارثة، ثم قال: (فإن أُصيب زيدٌ فجعفرٌ، فإن أُصيب جعفرٌ فعبدُ الله بن رواحة، فإن أُصيب فليرتضِ المسلمون واحدًا، فليجعلوه عليهم)^(٤).

وفي رواية أبان بن عثمان عن الصادق: (أنه استعمل عليهم

(١) المحجن: عصا مُعَقَّفة الرأس كالصولجان: (لسان العرب ١٣/١٠٨)

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ١/٢٠٥، وينظر: سيرة ابن هشام: ٤/١٣، تاريخ الطبري: ٣/٢٤، الكامل في التاريخ: ٢/٢٢٧، سيرة ابن كثير: ٣/٤٣١.

(٣) مؤتة موضع بمشارف الشام، قُتِل فيه جعفر بن أبي طالب (عليه السلام)، وفيه كانت تُعملُ السيوف. وإليها تُنسب المشرفية من السيوف. (معجم البلدان ٥/٢٢٠).

(٤) المغازي للواقدي: ٢/٧٥٦، سيرة ابن هشام: ٤/١٥، الطبقات الكبرى: ٢/١٢٨، صحيح البخاري: ٥/١٨٢، تاريخ يعقوبي: ٢/٦٥، تاريخ الطبري: ٣/٣٦، ودلائل النبوة للبيهقي: ٤/٣٦١، سيرة ابن كثير: ٣/٤٥٥.

جعفرًا فإن قُتِلَ فزِيدٌ، فإن قُتِلَ فابنُ رِواحةَ، ثمَّ خرجوا حتَّى نزلوا معان^(١) فبلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب في مائة ألفٍ من الروم ومائة ألف من المستعربة^(٢).

وفي كتاب أبان بن عثمان: بلغهم كثرة عدد الكفار في العرب والعجم من لحم وجماد وبلي وقضاة، وانحاز المشركون إلى أرضٍ يُقال لها (المشارف)؛ وإنما سُميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها، فأقاموا بمعان يومين، فقالوا: نبعث إلى رسول الله فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك رأيه، فقال عبد الله بن رِواحة:

يا هؤلاء إنا والله ما نقاتل الناس بكثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فقالوا: صدقت.

فتهيأوا - وهم ثلاثة آلاف - حتَّى لقوا جُموع الروم بقرية من قرى البلقاء

يُقال لها: شرف، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة، قرية فوق الأحساء^(٣).

وعن أنس بن مالك، قال: نعى النبي جعفرًا وزيد بن حارثة وابن

رِواحة، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم، وعيناه تذرْفان^(٤).

(١) معان: مدينة قى طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. (معجم البلدان: ١٥٣/٥).

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ١/٢٠٥، وينظر: تاريخ يعقوبي: ٢/٦٥، بحار الأنوار ٥٥/٢١.

(٣) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١/٢٠٥، سيرة ابن هشام: ٤/١٩، تاريخ الطبري: ٣/٣٧، دلائل النبوة للبيهقي: ٤/٣٦٠، بحار الأنوار: ٢١/٥٦.

(٤) صحيح البخاري: ٥/١٨٢، وكذا في: دلائل النبوة للبيهقي: ٤/٣٦٦. بحار الأنوار ٢١/٥٦.

قال أبان: وحدثني الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

(أُصيب يومئذ جعفرٌ وبه خمسون جراحة؛ خمس وعشرون منها في وجهه)^(١). قال عبد الله بن جعفر: أنا أحفظ حين دخل رسول الله (ﷺ) على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطرت لحيته، ثم قال:

(اللهم إن جعفرًا قد قدم إليك إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدًا من عبادك في ذريته). ثم قال: (يا أسماء ألا أبشرك؟) قالت: بلى، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال:

(إن الله جعل لجعفر جناحين يطيرُ بهما في الجنة)، قالت: فأعلم الناس ذلك، فقام رسول الله (ﷺ) وأخذ بيدي، يمسح بيده رأسي حتى رقي إلى المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يُعرف عليه، فقال: (إن المرء كثيرٌ حُزنه بأخيه وابن عمه، ألا إن جعفرًا قد استشهد، وجعل له جناحان يطيرُ بهما في الجنة).

ثم نزل ودخل بيته وأدخلني معه، وأمر بطعام يُصنع لأجلي، وأرسل إلى أخي فتغذينا جميعًا عنده، غذاء طيبًا مباركًا، وأقمنا ثلاثة أيام في بيته، ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه، ثم رجعنا إلى بيتنا فأتانا رسول الله (ﷺ) وأنا أساوم شاة أخ لي، فقال: (اللهم بارك له في صفقته)، قال عبد الله: فما بعث شيئًا ولا اشتريت شيئًا إلا بُورك لي فيه^(٢).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١: ٢٠٥، بحار الأنوار: ٢١/٥٦.

(٢) المغازي للواقدي: ٢/٧٦٦، دلائل النبوة للبيهقي: ٤/٣٧١، بحار الأنوار: ٢١/٥٦.

قال الصادق: (قال رسول الله ﷺ لفاطمة: اذهبي فابكي على ابن عمك، فإن لم تدعي بمشكل^(١) مما قلت فقد صدقت)^(٢).

وذكر محمد بن إسحاق عن عروة، قال: لما أقبل أصحاب مؤتة، تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فجعلوا يحشون عليهم التراب، ويقولون: يا فرار، فرتم في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: (ليسوا بفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله)^(٣).

الثالث والعشرون: غزوة الفتح.

ثم كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صالح قريشاً عام الحديبية، ودخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ وعهده، ودخلت كنانة في حلف قريش، فلما مضت سنتان من القضية، قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله ﷺ، فقال له رجل من خزاعة: لا تذكر هذا، قال: وما أنت وذاك؟ فقال: لئن أعدت لأكسرن، قال: فأعادها فرفع الخزاعي يده فضربه بها، فاستنصر الكناني قومه والخزاعي قومه، وكانت كنانة أكثر فضربوهم حتى أدخلوهم الحرم، وقتلوا منهم وأعانهم قريش بالكرع والسلاح، فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله ﷺ فخبّره الخبر، وقال أبيات شعر، منها:

(١) وفي لفظ: «ولا تدعي بشكل»؛ أي لا تقولي: واثكلاه ثم كل ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت لكثرة فضائله.

(٢) المغازي للواقدي: ٧٦٦/٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٣٧١/٤، بحار الأنوار: ٥٦/٢١.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٦/١، سيرة ابن هشام: ٢٤/٤، تاريخ الطبري: ٤٢/٣، دلائل النبوة للبيهقي: ٣٧٤/٤، الكامل في التاريخ: ٢٣٨/٢، بحار الأنوار: ٥٧/٢١.

لَا هُمْ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا
حَلْفَ أَيْنَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا^(١)
إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمُوعِدَا
وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدًا

فقال رسول الله (ﷺ): (حسبك يا عمرو).

ثمَّ قام ودخل دارَ ميمونة، وقال: (اسكبوا إليَّ ماء) فجعل يغتسل، ويقول: (لا لا نُصِرْتُ إنَّ لم أنصُرْ بني كعبٍ)، ثمَّ أجمع رسول الله (ﷺ) على المسير إلى مكة، وقال: (اللهمَّ خذِ العيونَ من قريشٍ حتَّى نأتيها في بلدها).

فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش أن رسول الله خارج إليكم يوم كذا وكذا، فخرجت وتركت الطريق، ثمَّ أخذت ذات اليسار في الحرَّة، فنزل جبرئيل فأخبره، فدعا عليًّا والزبير، فقال لهما: (أدرِ كاهَا وخذَا منها الكتاب)، فخرج عليٌّ (عليه السلام) والزبير لا يلتقيان أحدًا حتَّى ورَدَا ذا الخليفة^(٢)، وكان النبيُّ وضع حرسًا على المدينة، وكان على الحرس حارثة بن النعمان، فأتيا الحرس فسألاهم، فقالوا: ما مرَّ بنا أحدٌ، ثمَّ استقبلا حاطبًا فسألاه، فقال:

رأيت امرأةً سوداءً انحدرت من الحرَّة فأدرِ كاهَا، فأخذ عليٌّ (عليه السلام) منها الكتابَ ورَدَّهَا إلى رسول الله (ﷺ)، قال: فدعا حاطبًا، فقال له: (انظر ما صنعتَ)؟ قال: أما والله إنِّي لمؤمن بالله ورسوله ما شككتُ، ولكنني رجلٌ لي بمكة عشيرة، ولي بها أهل، فأردتُ أن أتخذ عنهم يدًا ليحفظوني فيهم، فقال

(١) الحلف بالكسر: العهد بين القوم. والأتلد: الأقدم. (ينظر: مجمل اللغة، ابن فارس: ١/١٤٩).

(٢) في بعض الكتب «الخليقة».

عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرب عنقه فوالله لقد نافق، فقال: (إنه من أهل بدر، ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم، أخرجوه من المسجد). فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتفت إلى رسول الله ﷺ ليرأف عليه، فأمر برده، وقال: (قد عفوت عن جرمك، فاستغفر ربك، ولا تعد لمثل ما جنيت). فأنزل الله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١) إلى صدر السورة^(٢).

قال أبان: وحدثني عيسى بن عبد الله القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان وهو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة، أقبل حتى دخل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد احقن دم قومك، وأجر بين قريش، وزدنا في المدة، قال: (أعدرتم يا أبا سفيان)؟ قال: لا. قال: (فنحن على ما كنا عليه).

فخرج فلقي أبا بكر، فقال: يا أبا بكر أجز بين قريش، قال: ويحك وأحد يجير على رسول الله ﷺ؟! ثم لقي عمر، فقال له مثل ذلك، ثم خرج فدخل على أم حبيبة، فذهب ليجلس على الفراش، فأهوت إلى الفراش فطوته، فقال: يا بنيّة أرغبة بهذا الفراش عني؟ قالت: نعم هذا فراش رسول الله ﷺ ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك، ثم خرج ودخل على فاطمة رضي الله عنها، فقال: يا بنت رسول الله ﷺ، وسيد العرب تجيرين بين قريش

(١) الممتحنة ٦٠: ١.

(٢) ولعل مراده إلى آخر الآيات الواردة في صدر السورة، والتي نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وهي خمس آيات. سيرة ابن هشام: ٤/ ٣٢، تاريخ يعقوبي: ٢/ ٥٨، وينظر: تاريخ الطبري: ٢/ ٤ و ٤٨، الكامل في التاريخ: ٢: ٢٣٩، سيرة ابن كثير: ٣/ ٥٢٦ و ٥٣٦، بحار الأنوار: ٢١ / ١٢٤ / ٢٢.

وتزيدين في المدّة فتكونين أكرم سيّدة في الناس؟ قالت: (جواري في جوار رسول الله ﷺ).

قال: فتأمري ابنك أن يجيرا بين الناس؟ قالت: (والله ما يدري ابناي ما يجيران من قريش)، فخرج فلقي عليّاً عليه السلام فقال: أنت أمّس القوم بي رحماً، وقد اعتسرت عليّ الأمور، فاجعل لي منها وجهاً، قال: (أنت شيخ قريش، تقوم على باب المسجد، فتجير بين قريش ثمّ تقعد على راحلتك، وتلحق بقومك)، قال: وهل ترى ذلك نافعي؟ قال: (لا أدري).

فقال: يا أيها الناس إنّي قد أجرت بين قريش ثمّ ركب بعيره وانطلق، فقدم على قريش، فقالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمّداً فكلّمته، فوالله ما ردّ عليّ شيئاً، ثمّ جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً، ثمّ لقيت عليّاً فأمرني أن أجير بين الناس ففعلتُ، قالوا: هل أجاز ذلك محمّد؟ قال: لا. قالوا: ويحك لعب بك الرّجل أو أنت تجير بين قريش؟^(١)

وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، ودعا رئيس كلّ قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم، قال الباقر عليه السلام:

(خرج رسول الله في غزوة الفتح فصام وصام النّاس حتّى نزل كراع الغميم، فأمر بالإفطار، فأفطر وأفطر الناس، وصام قوم فسمّوا العصاة، لأنّهم صاموا، ثمّ سار حتّى نزل مرّ الظهران ومعه نحو من عشرة آلاف

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٦/١، تاريخ الطبريّ: ٤٦/٣، سيرة ابن كثير: ٥٣٠/٣، وفي الأخيرين باختلاف يسير، بحار الأنوار: ١٢٦/٢١.

رجل ونحو من أربعمائة فارس وقد عميت الأخبار من قريش، فخرج في تلك الليلة أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً. وقد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله ﷺ ومعه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية، وقد تلقاه بنيق العقاب، ورسول الله ﷺ في قبة وعلى حرسه يومئذ زياد بن أسيد، فاستقبلهم زياد، فقال: أما أنت يا أبا الفضل فامضِ إلى القبة، وأما أنتما فارجعا.

فمضى العباس حتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم عليه، وقال: بأبي أنت وأمي، هذا ابن عمك قد جاء تائباً وابن عمك، قال: (لا حاجة لي فيهما، إن ابن عمي انتهك عرضي، وأما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً).

فلما خرج العباس كلمته أم سلمة، وقالت: بأبي أنت وأمي ابن عمك قد جاء تائباً لا يكون أشقى الناس بك، وأخو ابن عمك وصهرك فلا يكونن شقياً بك.

ونادى أبو سفيان بن الحارث النبي، وقال: يا رسول الله ﷺ كن لنا كما قال العبد الصالح: لا تثريب عليكم، فدعاه وقبل منه، ودعا عبد الله بن أبي أمية، فقبل منه، وقال العباس: هو الله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله ﷺ عنوة، قال:

فركبت بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، وخرجت أطلب الخطاب أو صاحب لبن لعلِّي أمره أن يأتي قريشاً فيركبون إلى رسول الله ﷺ يستأمنون إليه، إذ لقيت أبا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام وأبو سفيان يقول

لبديل: ما هذه النيران؟ قال: هذه خزاعة، قال: خزاعة أقل وأقل من أن تكون هذه نيرانهم، ولكن هذه تيم أو ربيعة.

قال العباس: فعرفتُ صوت أبي سفيان فقلت: أبا حنظلة! قال: لبيك فمن أنت؟ قلت: أنا العباس قال: فما هذه النيران فداك أبي وأمي؟ قلت: هذا رسول الله (ﷺ) في عشرة آلاف من المسلمين، قال: فما الحيلة؟ قلت: تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله (ﷺ)، قال: فأردفته خلفي ثم جئت به فكلما انتهيت إلى نادٍ قاموا إليّ فإذا رأوني، قالوا: هذا عمُّ رسول الله خلّوا سبيله حتى انتهيت إلى باب عمر، فعرف أبا سفيان، فقال: عدوُّ الله، الحمد لله الذي أمكن منك، فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبّة، ودخل على رسول الله (ﷺ)، فقال: هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني أضرب عنقه، قال العباس: فجلستُ عند رأس رسول الله (ﷺ)، فقلت: بأبي أنت وأمي أبو سفيان وقد أجرته، قال: (أدخله) فدخل فقام بين يديه.

فقال: (يا أبا سفيان، أما أن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله)؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأوصلك وأحلمك، أمّا الله لو كان معه إله لأغنى يوم أحد ويوم بدر، وأمّا أنّك رسول الله فو الله إنّ في نفسي منها شيئاً، قال العباس: يضرب والله عنقك في هذه الساعة أو تشهد أن لا إله إلا الله وأنّه رسول الله (ﷺ)، قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله وأنك لرسول الله تلجلج بها فوه، فقال أبو سفيان للعباس: فما نضنع باللات والعزى؟

فقال عمر: اسلح عليهما^(١).

فقال أبو سفيان: أف لك ما أفحشك، ما يُدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمي؟ فقال له رسول الله ﷺ: (عند من تكون الليلة؟) قال: عند أبي الفضل، قال: (فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك الليلة واغد به علياً).

فلما أصبح سمع بلاً يؤذّن، قال: ما هذا المنادي يا أبا الفضل؟ قال: هذا مؤذّن رسول الله ﷺ، قم فتوضّأ وصلّ، قال: كيف أتوضّأ، فعلمه، قال: ونظر أبو سفيان إلى النبي ﷺ وهو يتوضّأ وأيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة تصيب رجلاً منهم إلا مسح بها وجهه، فقال: يا أبا الفضل بالله إن رأيت كالיום قطّ كسرى ولا قيصر.

فلما صلى غدا به إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنني أحبُّ أن تأذن لي إلى قومك، فأنذرهم وأدعوهم إلى الله ورسوله، فأذن له فقال للعبّاس: كيف أقول لهم؟ بيّن لي من ذلك أمراً يطمئنون إليه، فقال ﷺ: (تقول لهم: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمّداً رسول الله وكفَّ يده فهو آمن، ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن).

فقال العبّاس: يا رسول الله إنَّ أبا سفيان رجل يحبُّ الفخر فلو خصّصته بمعروف، فقال ﷺ: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)، قال أبو سفيان: داري؟! قال: (دارك)، ثمَّ قال: (من أغلق بابه فهو آمن).

ولما مضى أبو سفيان، قال العبّاس: يا رسول الله إنَّ أبا سفيان رجلٌ من

(١) السِّلح: النجوى، وهو ما خرج من البطن من ريح وغيرها. (ينظر: العين ٦/ ١٨٦).

شأنه الغدر وقد رأى من المسلمين تفرقًا، قال: (فأدر كه واحبسه في مضايق الوادي حتى يمرّ به جنود الله)، قال: فلحقه العباس، فقال: يا أبا حنظلة! قال: أغدرًا يا بني هاشم؟ قال: ستعلم أنّ الغدر ليس من شأننا ولكن أصبح^(١) حتى تنظر إلى جنود الله.

قال العباس: فمرّ خالد بن الوليد، فقال أبو سفيان: هذا رسول الله ﷺ؟ قال: لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة، ثمّ مرّ الزبير في جهينة وأشجع، فقال أبو سفيان: يا عباس هذا محمد؟ قال: لا هذا الزبير فجعلت الجنود تمرّ به حتى مرّ رسول الله ﷺ في الأنصار، ثمّ انتهى إليه سعد بن عباد وبيده راية رسول الله ﷺ، فقال: يا أبا حنظلة. اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسبى الحرمة، يا معشر الأوس والخزرج تأركم يوم الجبل^(٢).

فلما سمعها من سعد خلى العباس، وسعى إلى رسول الله ﷺ وزاحم الناس حتى مرّ تحت الرماح، فأخذ غرزة فقبلها^(٣)، ثمّ قال: بأبي أنت وأمي أمّا تسمع ما يقول سعد؟! وذكر القول فقال: ليس ممّا قال سعد شيء، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: أدرك سعدًا فخذ الرّاية منه وأدخلها إدخالًا رفيقًا، فأخذها عليّ منه وأدخلها كما أمر، قال: وأسلم يومئذٍ حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وجبير بن مطعم، وأقبل أبو سفيان يركض حتى دخل مكّة وقد سطع الغبار

(١) ولكن أصبح: أي أصبر حتى يتنوّر الصبح، والإصباح: الدخول في الصباح ويُطلق على الأسفار. (ينظر: تاج العروس: ٥١٦/٦) وقال الراغب: «الصباح أول النهار وهو وقت ما احمرّ الأفق بحاجب الشمس». المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٢٧٣.

(٢) أي اطلبوا دماءكم التي أريقت يوم أحد.

(٣) «العزُّزُ بالفتح: ركابُ الرحل» تاج العروس: ٢٥٣/١٥.

من فوق الجبال وقريش لا تعلم، وأقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبله قريش وقالوا:

ما وراءك وما هذا الغبار؟ قال: محمد في خلق ثم صاح: يا آل غالب البيوت؛ مَنْ دخل داري فهو آمن، فعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت: اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم وطليلة قوم، قال: ويلك إني رأيت ذات القرون ورأيت فارس أبناء الكرام ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يُسلمن آخر النهار ويلك اسكتي فقد جاء الحق ودنت البليّة.

وكان قد عهد رسول الله ﷺ إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة إلا مَنْ قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبي؛ مقيس بن صبابه^(١)، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعبد الله بن خطل، وقيتين كانتا تُغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، وقال: (اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة)، فأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً فقتله، وقُتل مقيس بن صبابه في السوق، وقتل عليٌّ ؓ إحدى القيتين، وأفلتت الأخرى، وقتل عليٌّ ؓ أيضاً الحويرث بن نقيذ بن كعب، وبلغه أن أم هاني بنت أبي طالب ؓ قد آوت ناساً من بني مخزوم، منهم الحارث بن هشام، ومقيس بن السائب، فقصده نحو دارها مُقنعاً بالحديد، فنادى:

(أخرجوا من أويتهم)، فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى^(٢) خوفاً منه، فخرجت إليه أم هاني وهي لا تعرفه، فقالت: يا عبد الله أنا أم هاني بنت عم

(١) في القاموس «حُبابه». (ينظر: القاموس المحيط: ٥٦٩).

(٢) الذرق بالذال والزاي بمعنى. (ينظر: تاج العروس: ٣١٨/٢٥)، والحبارى معروف بالحمق والجبن. (ينظر: لسان العرب: ٤/١٦١).

رسول الله (ﷺ) وأخت علي بن أبي طالب، انصرف عن داري، فقال علي: (عليك السلام) (أخرجوهم)، فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله (ﷺ)، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشد حتى التزمته، فقالت: فديتك، حلفت لأشكونك إلى رسول الله (ﷺ)، فقال لها: (فاذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي).

قالت أم هاني: فجئت إلى رسول الله (ﷺ) وهو في قبة يغتسل، وفاطمة (عليها السلام) تستره فلما سمع كلامي رسول الله (ﷺ)، قال: (مرحباً بك يا أم هاني)، قلت: بأبي أنت وأمي ما لقيت من علي اليوم! فقال: (قد أجرت من أجرت) فقالت فاطمة (عليها السلام): (إنما جئت يا أم هاني تشكين من علي في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله (ﷺ)).

فقلت: احتملني فديتك، فقال رسول الله (ﷺ): (قد شكر الله تعالى سعيه، وأجرت من أجارت أم هاني لمكانها من علي بن أبي طالب).

قال أبان: وحدثني بشير النبال، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (لما كان فتح مكة، قال رسول الله (ﷺ): عند من المفتاح؟ قالوا: عند أم شيبه، فدعا شيبه، فقال: اذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح، فقالت: قل له: قتلت مقاتلنا، وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا؟، فقال لها: ترسل بالمفتاح، فقالت: قل له: قتلت مقاتلنا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا؟ فقال: لترسلن به أو لأقتلنك، فوضعه في يد الغلام، فأخذه ودعا عمر، فقال له: هذا رؤياي من قبل، ثم قام ففتحه وستره فمن يومئذ يُستر، ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح، وقال: رده إلى أمك).

قال: ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يُرفع عنهم، فأتى رسول الله ﷺ البيت وأخذ بعضا من الباب، ثم قال: «لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده» ثم قال: (ما تظنون، وما أنتم قائلون)؟ فقال سهيل بن عمرو: نقول خيرا، ونظن خيرا أخ كريم، وابن عم، قال: (فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف: لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، ألا إن كل مالٍ ودم ومأثرة كان في الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمي إلا سدانة الكعبة، وسقاية الحاج، فإنهما مردودتان إلى أهليهما، ألا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحدٍ كان قبلي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، فهي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختل خلاها، ولا يُقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد)، ثم قال:

(ألا لبئس جيران النبي كُنتم، لقد كذبتكم وطرديم وأخرجتم وفللتكم^(١) ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادتي تقاتلونني، فاذهبوا فأنتم الطلقاء).

فخرج القوم كأنما أنشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام، قال: ودخل رسول الله ﷺ مكة بغير إحرام وعليهم السلاح، ودخل البيت لم يدخله في حج ولا عمرة، ودخل وقت العصر فأمر بلال فصعد على الكعبة وأذن، فقال عكرمة: والله إن كنت لأكره صوت ابن رباح ينهق على الكعبة، وقال: خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب عن هذا اليوم من أن يرى ابن رباح قائما على الكعبة، قال سهيل: هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء [الله] لغير، قال: وكان أقصدهم، وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول شيئا، والله لو

(١) لُقُل: الكسر والضرب. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٧٢ / ٣.

نظقتُ لظننتُ أن هذه الجدر تُخبرُ به محمّداً، وبعث إليهم فأخبرهم بما قالوا، فقال عتاب: قد والله قُلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه، فأسلم وحسُن إسلامه، وولاه رسول الله مكّة.

قال: وكان فَتَحَ مكّة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر، دخلوا في أسفل مكّة وأخطأوا الطّريق فقتلوا.

وبعث رسول الله (ﷺ) السرايا فيما حول مكّة، يدعون إلى الله عزّ وجلّ ولم يأمرهم بقتال، فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج، فقالوا: لسنا عليك ولسنا معك، فقال النَّاس: أغزهم يا رسول الله، فقال: (إنّ لهم سيّداً أديباً أريباً وربّ غازٍ من بني مدلج شهيد في سبيل الله).

وبعث عمرو بن أميّة الضمريّ إلى بني الهذيل، فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشدّ الإباء، فقال النَّاس: أغزهم يا رسول الله، فقال: (أتاكم الآن سيّدهم قد أسلم، فيقول لهم: أسلموا، فيقولون: نعم).

فبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا، فجاء معه نفر منهم إلى رسول الله (ﷺ)، وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر وقد كانوا أصابوا في الجاهليّة من بني المغيرة نسوةً فقتلوا عمّ خالد، فاستقبلوه وعليهم السّلاح، وقالوا: يا خالد إنّنا لم نأخذ السّلاح على الله وعلى رسوله، ونحن مسلمون، فإنّ كان بعثك رسول الله ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا، فاغد عليها؟ فقال: ضعوا السّلاح، قالوا: إنّنا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهليّة، وقد أماتها الله ورسوله، فانصرف عنهم بمن معه، فنزلوا قريباً ثمّ شنّ عليهم الخيل، فقتل وأسر منهم رجالاً، ثمّ قال: ليقْتُل كلُّ رجلٍ منكم

أسيره، فقتلوا الأسرى، وجاء رسولهم إلى رسول الله فأخبره بما فعله خالد، فرفع يده إلى السماء، وقال:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَهُ خَالِدٌ)، وبكى ثم دعا عليًّا، فقال: (أُخْرِجْ إِلَيْهِمْ وَاَنْظُرْ فِي أَمْرِهِمْ)، وأعطاه سفطاً من ذهب، ففعل ما أمره وأرضاهم^(١).

الرابع والعشرون: غزوة حنين.

ثم كانت غزوة حنين وذلك أن هوازن جمعت له جمعاً كثيراً فذكر لرسول الله ﷺ أن صفوان بن أمية عنده مائة درع فسأله ذلك، فقال: أغصباً يا محمد؟ قال: (لا، ولكن عارية مضمونة)، قال: لا بأس بهذا فأعطاه، فخرج رسول الله ﷺ في ألفين من مكة، وعشرة آلاف كانوا معه، فقال أحد أصحابه: لن تغلب اليوم من قلة، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية^(٢).

وأقبل مالك بن عوف النصريّ فيمن معه من قبائل قيس وثقيف، فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي حدرد^(٣) عيناً، فسمع ابن عوف، يقول: يا معشر هوازن إنكم أحد العرب وأعدّه وإن هذا رجل لم يلق قومًا

(١) ينظر: أمالي الصدوق: ١٤٦ / ٧، إرشاد المفيد ١ / ١٣٩، صحيح البخاري: ٢٠٣ / ٥، كتاب المغازي، تاريخ يعقوبي: ٦١ / ٢، سيرة ابن هشام: ٧٠ / ٤، دلائل النبوة للبيهقي: ١١٤ / ٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٥٥، بحار الأنوار: ٢١ / ١٤٠.

(٢) التوبة: ٢٥ وتام الآية ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.

(٣) قال في القاموس: «أبو حدرد الأسلمي صحابيٌّ. ولم يجئ (فعلع) بتكرير العين. والحدرد: القصير كذا في شرح التسهيل «انتهى». القاموس المحيط: ٢٧٦.

يصدقونه القتال^(١) فإذا لقيتموه فاكسروا جفونَ سُيوفكم، واحملوا عليه حملة رجل واحد، فأتى ابن أبي حدرد رسول الله ﷺ فأخبره، فقال عمر: لا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد، فقال: (قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر، وابن أبي حدرد صادق)^(٢).

قال الصادق (عليه السلام): (وكان مع هوازن دريد بن الصمة خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمنون برأيه، فلما نزلوا بأوطاس^(٣)، قال: نعم مجال الخيل لا حزن^(٤) ضرس^(٥)، ولا سهل دهنس^(٦)، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير^(٧)، وبكاء الصغير؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وذرايهم، قال: فأين مالك؟ فدُعي مالك له، فأناه، فقال: يا مالك أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لي أسمع رغاء

(١) قال الجوهري: يقال: صدقوهم القتال، ويقال للرجل الشجاع والفرس الجواد: إنه لذو مصدق بالفتح؛ أي: صادق الحملة وصادق الجري كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك. (ينظر: الصحاح: ٤/١٥٠٥-١٥٠٦)

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ١/٢١٠، وانظر: المغازي للواقدي: ٣/٨٩٠ و ٨٩٣، سيرة ابن هشام: ٤/٨٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/١٢١ و ١٣٠، الكامل في التاريخ: ٢/٢٦٢، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ٢١/١٦٤.

(٣) أوطاس موضع على ثلاث مراحل من مكة، وإد في ديار هوازن. (معجم البلدان: ١/٢٨١)

(٤) الحزن: ما غلظ من الأرض في ارتفاع. (لسان العرب ١٣/١١٤).

(٥) الضرس: الأكمة الخشنة. (الصحاح - ضرس - ٣: ٩٤٢).

(٦) الدهس: المكان اللين، لا يبلغ أن يكون رملاً، وليس هو بتراب ولا طين، ولونه الدهسة. (الصحاح - دهس - ٣/٩٣١)

(٧) ورغاء بالضم: صوت البعير. (ينظر: المصباح المنير، الفيومي: ١/٢٣٢)، والنهيق بالفتح والنهاق بالضم صوت الحمار. (ينظر: العين، الفراهيدي: ٣/٣٦٩).

البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاة؟^(١).

قال: أردتُ أن أجعلَ خلفَ كلِّ رجلٍ أهلهُ ومالهُ ليقاتلَ عنهم، قال: ويحك لم تصنع شيئاً إن قَدَّمتَ بيضةً هوازن^(٢) إلى نحور الخيل، وهل يرد وجه المنهزم شيء، إنَّها إن كانت لك لم ينفَعك إلا رجلٌ بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضِحتَ في أهلِكَ ومالك، قال: إنَّك قد كبرتَ وكبر عقلُك، فقال دريد: إن كنتُ قد كبرت فتورثَ غداً قومك ذلاً بتقصير رأيك وعقلك هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه، ثم قال: حرب عوان^(٣).

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَحْبُّ فِيهَا وَأَضْعُ^(٤)

قال جابر: فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضائقه، فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد والقنى، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحدٌ

(١) الثغاء بالفتح: صوت الشاة والمعز وما شاكلها. الصحاح، الجوهري: ٢٢٩٣/٦.

(٢) بيضة القوم: مجتمعهم وموضع سلطانهم، (ينظر: لسان العرب ١٢٧/٧).

(٣) «لم أغب عنه» أي أنا حاضر بنفسي لكن لا يسعني القتال فيه ولا يعملون برأيي، فكأنني غائب، أو أنني وإن لم أر مثل هذا اليوم ولكنني أعلم عاقبة الأمر فيه. والعوان من الحرب: التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة. (ينظر: لسان العرب ١٣/١٢٩٩).

(٤) وقوله: «يا ليتني فيها جذع» أي ليتني كنتُ شاباً عند ظهور النبوة حتى أبلغ في نصرتها. كذا في النهاية. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢٥٠). وقال الجوهري: الخبب: صرَّب من العَدُوِّ وخبَّ البعيرُ إذا راوح بين يديه ورجليه وقال: وضع البعير أي أسرع في سيره. (ينظر: الصحاح: ١/١١٧، ٣/١٣٠٠). تفسير القمي: ١/٢٨٥، المناقب لابن شهر آشوب: ١/٢١٠، وينظر: سيرة ابن هشام: ٤/٨٥، وتاريخ الطبري: ٣/٧١، ودلائل النبوة للبيهقي: ٥/١٢١، والكامل في التاريخ ٢/٢٦١، بحار الأنوار: ٢١: ٢٦٦/١ ضمن ح ٩.

على أحد، وأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين، وأحذق ببغلة تسعة من بني عبد المطلب^(١).

وأقبل مالك بن عوف، يقول: أروني محمداً فأروه، فحمل على رسول الله ﷺ وكان رجلاً أهوج^(٢) فلقى رجل من المسلمين، فالتقى فقتله مالك، وقيل: إنه أيمن بن أم أيمن، ثم أقدم فرسه، فأبى أن يقدم نحو رسول الله ﷺ، وصاح كلدة بن الحنبل، وهو أخ صفوان بن أمية لأم، وصفوان يومئذ مشرك: ألا بطل السحر اليوم، فقال صفوان: اسكت فض الله فاك، فوالله لأن يربني^(٣) رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن^(٤).

قال محمد بن إسحاق: وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار: أدرك ثاري - وكان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً، قال: فأردت برسول الله ﷺ لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك، فعرفت أنه ممنوع^(٥).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١/ ٢١١، سيرة ابن هشام: ٤: ٨٥، تاريخ الطبري: ٣/ ٧٤، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ١٢٦، الكامل في التاريخ: ٢: ٢٦٢، وفيها باختلاف يسير، بحار الأنوار: ٢١: ١٦٦ / ضمن ح ٩.

(٢) قال في الصحاح: رجل أهوج أي طويل وبه تسرع وحمق. (الصحاح - هوج - ١/ ٣٥١).
(٣) قال الجوهري: ربيت القوم: سستهم؛ أي: كنت فوقهم، ومنه قول صفوان: لأن يربني رجل من قريش... إلخ. (ينظر: الصحاح: ١/ ١٣٠).

(٤) المغازي للواقدي: ٣/ ٩١٠، سيرة ابن هشام: ٤: ٨٦، تاريخ الطبري: ٣/ ٧٤، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ١٢٨، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٦٣، بحار الأنوار ٢١/ ١٦٦ ضمن ح ٩.

(٥) المغازي للواقدي: ٣: ٩٠٩، سيرة ابن هشام: ٤/ ٨٧، تاريخ الطبري: ٣: ٧٥، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ١٢٨، بحار الأنوار: ٢١/ ١٦٦ / ضمن ح ٩.

وروى عكرمة عن شيبه، قال: لما رأيتُ رسول الله ﷺ يوم حنين قد عري^(١) ذكرتُ أبي وعمِّي وقَتَلَ عليٍّ وحمزة إِيَّاهما، فقلتُ: أدرك ثاري اليوم من محمدٍ ﷺ، فذهبتُ لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بعبَّاس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج، فقلت: عمه ولن يخذله، ثمَّ جئته من خلفه فلم يبقَ إلَّا أن أسوره سورةً بالسيف^(٢) إذ رُفِعَ لي شِوَاطُ من نارٍ^(٣) بيني وبينه كأنه برقٌ، فخفتُ أن يمحصني^(٤) فوضعت يدي على بصري، ومشيت القهقري، والتفت رسول الله ﷺ إليَّ، وقال: (يا شبيب أدن مني، اللهمَّ أذهبْ عنه الشيطانَ، قال: فرفعتُ إليه بصري وهو أحبُّ إليَّ من سَمْعِي وبَصْرِي، وقال: يا شبيبُ قاتلِ الكُفَّارَ)^(٥).

وعن موسى بن عقبة، قال: قام رسول الله ﷺ في الرِّكابين وهو على البغلة، فرجع يده إلى الله يدعو، ويقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا).

ونادى أصحابه وذمَّهم^(٦): (يا أصحاب البيعة يوم الحُدَيْيَّة، الله الله

(١) أي بقي لا معين ولا أنصار.

(٢) قال في البحار: هكذا فيما عندنا من النسخ بالسین يُقال: سار الرجل إليه سوراً أي وثب وتسوّرتُ الحائط أي تسلّقتُه، ولعلَّ الأصوب بالصاد من صار الشيء أي قطعه وفصله.

(٣) الشواط بالضم والكسر: لهب لا دخان فيه أو دخان النار وحرها. (الصحاح - شوط - ٣: ٣٥١)

(٤) الماحش: المحرق كالممتحش وامتحش: احترق. (العين ٣/ ١٠٠).

(٥) المغازي للواقدي: ٣/ ٩٠٩: دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ١٤٥، بحار الأنوار: ٢١/ ١٦٦

ضمن ح ٩.

(٦) الذمر كفلس: الملامة في القاموس. (ينظر: القاموس المحيط: ٣٩٧) وفي الصحاح الذمر ككتف:

الشجاع. (ينظر: الصحاح: ٢/ ٦٦٥). وذمهم: لامهم وحصهم وحثمهم. (ينظر: لسان

العرب: ٤/ ٣١٢).

الباب السادس: في ذكر مغازي رسول الله ﷺ) وسأيا له ونبذ من أخباره... .

الكرّة على نبيكم)؛ وقيل: إنّه قال: (يا أنصار رسول الله، يا بني الخزرج)، وأمر العباس بن عبد المطلب، فنادى في القوم، فأقبل إليه أصحابه سراعاً يتدرون.

وروي أنّه ﷺ قال: (الآن حمي الوطيس^(١)).

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب^(٢)

قال سلمة بن الأكوع: ونزل رسول الله ﷺ عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم، وقال: (شاهت الوجوه)^(٣) فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملاً عينيه تراباً بتلك القبضة فولّوا مدبرين، فأتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنمهم الله نساءهم وذرايهم، وشاءهم وأموالهم^(٤).

وفرّ مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشرف قومهم، وأسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حتى رأوا نصر الله، وإعزاز دينه^(٥).

قال أبان: وحدثني محمد بن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (سبى رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس، واثنى عشر ألف ناقة،

(١) قال الجزري في حديث حنين: «(الآن حمي الوطيس) الوطيس: التنور، وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب». النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٤٧/١.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ١٣١/٥، بحار الأنوار ١٦٧/٢١/ضمن ح ٩.

(٣) شاهت الوجوه أي قبحت. جمهرة اللغة، ابن دريد: ٢٤٠/١.

(٤) صحيح مسلم: ٣/١٤٠٢/١٨، دلائل النبوة للبيهقي: ١٤٠/٥، تفسير القمي: ٢٨٧/١، والطبقات الكبرى: ٥٦/٢، بحار الأنوار: ١٦٧/٢١.

(٥) دلائل النبوة للبيهقي: ١٣٢/٥، بحار الأنوار: ١٦٧/٢١.

سوى ما لا يُعلم من الغنائم^(١)، وخلف رسول الله ﷺ الأنفال والأموال والسبايا بالجرعانة^(٢)، وافترق المشركون فرقتين؛ فأخذت الأعرابُ ومن تبعهم أوطاس، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف، وبعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعريّ إلى أوطاس، فقاتل حتى قُتل، ثم أخذ الرّاية أبو موسى الأشعريّ وهو ابن عمّه فقاتل بها حتى فتح عليه^(٣).

الخامس والعشرون: غزوة الطائف.

ثمّ كانت غزوة الطائف، سار رسول الله ﷺ إلى الطائف في شوال سنة ثمان، فحاصروهم بضعة عشر يوماً، وخرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف، فلقيه عليّ بن أبي طالب في خيله، فالتقوا بطن وجّ^(٤) فقتله عليّ (عليه السلام)، وانهمزم المشركون، ونزل من حصن الطائف إلى رسول الله ﷺ وجماعة من أرقائهم؛ منهم أبو بكر، وكان عبداً لحارث بن كلدة المنبعث، وكان اسمه المضطجع، فسماه رسول الله ﷺ المنبعث، ووردان وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة، فأسلموا، فلما قدّم وفد طائف على رسول الله ﷺ فأسلموا، قالوا: يا رسول الله رُدّ علينا رقيقنا الذين أتوك، فقال: (لا أولئك عتقاء الله)^(٥).

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١/ ٢١١.

(٢) الجعرانة: ماء بير الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب. (معجم البلدان ٢/ ١٤٢).

(٣) ينظر: الإرشاد للمفيد ١/ ١٥١، سيرة ابن هشام: ٤/ ٧٩، المغازي للواقدي: ٣/ ٩١٥، صحيح البخاري: ٥/ ١٩٧، وتاريخ الطبري: ٣/ ٧٩، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ١٥٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٦٥.

(٤) «وَجَّ»: هو موضع بناحية الطائف وقيل: هو اسم جامع لخصونها وقيل: اسم واحد منها». النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ١٥٤-١٥٥.

(٥) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب ١/ ٢١١-٢١٢، وتاريخ يعقوبي: ٢/ ٦٤، ودلائل النبوة

وذكر الواقدي عن شيوخه، قال: شاور رسول الله (ﷺ) أصحابه في حصن الطائف، فقال له سلمان الفارسي (رضي الله عنه): يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فأمر رسول الله (ﷺ) فعمل منجنيق، ويقال: قديم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودبابتين^(١)، ويقال: خالد بن سعيد، فأرسلت عليهم ثقيف سك الحديد محماة بالنار فاحترقت الدبابة.

فأمر رسول الله (ﷺ) بقطع أعناقهم وتحريقها، فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي: لم تقطع أموالنا؟ إما أن تأخذها إن ظهرت علينا وإما أن تدعها لله والرحم، فقال رسول الله (ﷺ): (فإني أدعها لله والرحم)، فتركها^(٢).

وأنفذ رسول الله (ﷺ) علياً (رضي الله عنه) في خيل عند محاصرة أهل الطائف، وأمره أن يكسر كل صنم وجده، فخرج فلقبه جمع كثير من خنعم، فبرز له رجل من القوم، وقال: هل من مبارز، فلم يقم إليه أحد فقام إليه علي (رضي الله عنه) فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي (ﷺ)، فقال: تكفاه أيها الأمير، فقال: لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس فبرز إليه علي (رضي الله عنه)، وهو يقول: **إِنَّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا أَنْ يَزُوي الصَّعْدَةَ أَوْ تُدَقَّا^(٣)**

ثمَّ ضرب به فقتله ومضى حتى كسر الأصنام وانصرف إلى رسول الله

للبيهقي: ١٥٦/٥ - ١٥٩، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ١٦٨/٢١.

(١) الدبابة مشددة: «آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون وهم في جوفها».

القاموس المحيط: ٨٢.

(٢) المغازي: ٩٢٧/٣، وينظر: الإرشاد للمفيد: ٥٣/١، دلائل النبوة للبيهقي: ١٦١/٥، بحار

الأنوار: ١٦٨/٢١.

(٣) الصَّعْدَةُ: القناة التي تنبت مستقيمة. الصعدة: القناة المستوية تنبت كذلك، ومن القصب

أيضاً. (العين ١/ ٢٩٠).

ﷺ وهو بعد مُحاصِرٌ لأهل الطائف ينتظره، فلما رآه كَبُرَ وأخذ به وخلا به^(١).
 وَرُوِيَ عن جابر بن عبد الله، قال: لما خلا رسولُ الله ﷺ بعليَّ بن
 أبي طالب يوم الطائف، أتاه عمرُ بن الخطاب، فقال أتناجيه دوننا، وتخلو به
 دوننا؟ فقال: (يا عمرُ ما أنا أنتجيتُه، بل اللهُ أنتجَاهُ).

قال: فأعرض، وهو يقول: هذا كما قلت لنا يومَ الحديبية: لتدخلنَّ
 المسجدَ الحرامَ إن شاء الله آمنين مُحلِّقين فلم ندخله وصددنا عنه، فناداه ﷺ:
 (لِمَ أَقُلُّ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَدْخُلُونَهُ ذَلِكَ الْعَامَ)^(٢)، فلما قَدِمَ عليٌّ فكأنما كان
 رسولُ الله ﷺ على وَجَلٍ، فارتجل^(٣) فنادى سعيد بن عبيد: أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مُقِيمٌ
 فقال: لَا أَقْمَتَ وَلَا ظَعْنَتَ، فسقط فانكسر فَخِذُهُ.

وعن محمد بن إسحاق قال: حاصر رسولُ الله ﷺ أهلَ الطائف ثلاثين
 ليلة أو قريباً من ذلك، ثم انصرف عنهم ولم يُؤذِنَ فيهم، فجاءه وفدُه في شهر
 رمضان فأسلموا^(٤).

ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى الجعرانة بمن معه من الناس، وقسم بها ما
 أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب،
 ولم يكن في الأنصار منها شيءٌ قليلٌ ولا كثير، قيل: إنَّه جعل للأنصار شيئاً
 يسيراً وأعطى الجمهور للمنافقين.

(١) إرشاد المفيد: ١/١٥٢، والمناقب لابن شهر آشوب: ١/٢١١، بحار الأنوار: ٢١/١٦٩.

(٢) إرشاد المفيد: ١/١٥٣، بحار الأنوار ٢١/١٦٩.

(٣) «على وجل» أي على خوف؛ وذلك من سرعة ارتحاله ومجيئه، وقوله: «ألا إنَّ الحيَّ مقيم»
 أي: مَنْ كان حيّاً ينبغي أن يزول حتى يفتح، أو المراد بالحي القبيلة. وقوله: «لا أقمت ولا
 ظعنت» دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ١/٢١٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/١٦٩، بحار الأنوار ٢١/١٦٩.

قال محمد بن إسحاق: فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير، ومعاوية ابنه مائة بعير، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى بن قصي مائة بعير، وأعطى النضير بن الحارث بن كلدة مائة بعير، وأعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة بعير، وجبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة بعير، ومالك بن عوف النصرى مائة بعير، فهؤلاء أصحاب المائة.

وقيل: إنه أعطى علقمة بن علاثة مائة، والأقرع بن حابس مائة، وعيينة ابن حصن مائة، وأعطى العباس بن مرداس أربعاً فتسخطها^(١) وأنشأ يقول:

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرٍ
بِ بَيْنِ عَيْنَيْتَ وَالْأَقْرَعِ
يُفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعِ

فقال له رسول الله ﷺ: أنت القائل:

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ
بِ بَيْنِ الْأَقْرَعِ وَعَيْنَيْتَ

فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمِّي لست بشاعر^(٢)، قال رسول الله ﷺ: كيف قال؟

فأنشده أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ: (يا عليُّ قُمْ فاقطع لسانه)^(٣).

قال العباس: فو الله لهذه الكلمة أشدُّ عليّ من يوم خثعم، فأخذ عليٌّ عليه السلام

بيدي فانطلق بي، وقلت: يا عليُّ إنك لقاطع لساني؟ قال: (إني مُضْرٌّ فيك

(١) أي استقلَّ عطاء ولم يقع منه موقعاً. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ٣ / ١١٣٠).

(٢) لعلَّه ﷺ تعمد ذلك؛ لئلا يجري على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر ذلك.

(٣) يعني لسان العباس بن مرداس.

ما أمرت)، حتى أدخلني الحظائر، فقال: اعقل ما بين أربعة إلى مائة، قال: قلت: بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأجملكم وأعلمكم، فقال لي: (إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين، فإن شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة، وكُنْ مع أهل المائة)، قال: فقلتُ لعليٍّ ؓ: أشْر أنت عليّ، قال: (فإني أمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى)، قال: فإني أفعل، قال: فغضب قومٌ من الأنصار لذلك، وظهر منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم:

لقي الرجلُ أهله وبنِي عمّه ونحن أصحاب كلِّ كريهة، فلما رأى رسول الله ﷺ ما دخل على الأنصار أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم. ثم أتاهم شبه المغضب يتبعه عليٌّ ؓ حتى جلس وسطهم، فقال:

(ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي؟) قالوا: بلى والله ورسوله المنُّ والطَّول والفضل علينا، قال: (ألم آتكم وأنتم أعداء فألف بين قلوبكم؟) قالوا: أجل، ثمَّ قال: (ألم آتكم وأنتم قليل فكثركم الله بي)، وقال ما شاء الله أن يقول ثمَّ سكت، ثمَّ قال: (ألا تجيبوني؟)

قالوا: نعم نجيبك يا رسول الله، فذاك أبونا وأمننا، لك المنُّ والطَّول والفضل، قال: (بل لو شئتم قلتم: جئنا طريداً مُكذَّباً فأويناك وصدَّقناك وجئنا خائفًا فأمنَّاك).

فارتفعت إليه أصواتهم، وقام إليه شيوخهم فقبلوا يديه ورجليه وركبتيه، وقالوا: رضينا عن الله وعن رسول الله ﷺ، وهذه أموالنا أيضاً بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت، فقال: (يا معشر الأنصارِ أوجدتُم في أنفسكم إذ قسَّمتُ ما لا أتألفُ به قومًا، ووكلتكم إلى إيمانكم، أما ترضون أن يرجع

غَيْرُكُمْ بِالشَّاءِ وَالتَّعْمِ وَرَجِعْتُمْ أَنْتُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ فِي سَهْمِكُمْ؟).

ثمَّ قال: (الأنصار كَرِثِي وَعَيْبَتِي^(١))، لو سلك النَّاسُ وادِيًا، وسلكَ الأنصارُ شِعْبًا لسلكْتُ شِعْبَ الأنصارِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأنصارِ ولأبناءِ الأنصارِ ولأبناءِ أبناءِ الأنصارِ^(٢)).

وَرُوِيَ أَنَّهُ كانَ فيمَا سَبِي أخته بنت حليمة، فلما قامت على رأسه، قالت: يا مُحَمَّدُ أُختك سَبِيُّ بنتِ حليمة قال: (فنزح رسول الله ﷺ برده فبسطه لها فأجلسها عليه، ثم أكبَّ عليها يسائلها وهي التي كانت تحضنه إذ كانت أمها ترضعه^(٣)).

وأدرك وفدُ هوازن رسولَ الله ﷺ بالجرعانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسولَ الله لنا أصلٌ وعشيرةٌ وقد أصابنا من البلاء ما لم يُخَفَّ عليك، فأمُنْ علينا منَ الله عليك؟ وقام خطيبهم زهير بن صرد، فقال: يا رسولَ الله إننا لو مَلَحْنَا^(٤) للحارث بن أبي شمر والنعمان بن المنذر، ثمَّ نزل منا مثل الذي نزلتَ لَعَادَ علينا بفضلِهِ وعطفِهِ وأنت خير المكفولين، وإنما في الحظائر خالاتك وحواضنك وبنات حواضنك اللاتي أرضعنك، ولسنا نسألك مالا إننا

(١) قال الجزري في حديث حنين «الأنصار كَرِثِي بالكسر وعيبتي» أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أموره». النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٦٣/٤.

(٢) إرشاد المفيد: ١/١٤٥، وباختلاف يسير في المغازي للواقدي: ٣/٩٥٦ - ٩٥٨، سيرة ابن هشام: ٤/١٤١ - ١٤٣، دلائل النبوة ٥/١٧٦ - ١٧٨ الكامل في التاريخ ٢/٢٧١، بحار الأنوار: ٢١/١٧١.

(٣) المغازي للواقدي: ٣/٩١٣، سيرة ابن هشام: ٤/١٠١، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/١٩٩، بحار الأنوار/ ١٧٢.

(٤) الملح: الرضاع والملح بالفتح: مصدر قولك مَلَحْنَا فلان ملحًا: أرضعناه. (ينظر: لسان العرب: ٢/٦٠٥).

نسألُكهنَّ، وقد كان رسول الله ﷺ قَسَمَ مِنْهُنَّ ما شاء الله، فلمَّا كَلَّمته أخته، قال: (أما نصيبي ونصيب بني عبد المطلب فهو لك، وأما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم).

فلمَّا صلَّوا الظُّهر، قامت فتكلَّمت وتكلَّموا، فوهب لها النَّاسُ أجمعهم إلا الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن فإتتهما أبايَا أن يهبَا، وقالوا: يا رسول الله إنَّ هؤلاء قد أصابوا من نسائنا فنحن نُصيب من نسائهم مثل ما أصابوا، فأقرع رسول الله ﷺ بينهم، ثمَّ قال:

(اللَّهُمَّ تَوَّه سَهْمَهُمَا)^(١)، فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل، وأصاب الآخر خادماً لبني نمير، فلمَّا رأيا ذلك وَهَبَا ما منعَا، قال: ولولا أنَّ النساء وقعن في القسمة لو هبهنَّ لها كما وهب ما لم يقع في القسمة، ولكنَّهن وقعن في أنصباء النَّاسِ، فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس^(٢).

وروي أنَّ رسول الله ﷺ قال: (مَنْ أَمَسَكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضٍ مِنْ أَوَّلِ فِيءِ نَصِيْبِهِ)، فردُّوا إلى النَّاسِ نساءهم وأبناءهم^(٣)، قال: وكَلَّمته أخته في مالك بن عوف، فقال: (إنَّ جاعني فهو آمن)، فأتاه فردَّ عليه ماله، وأعطاه مائة من الإبل^(٤).

(١) أي: أهلك وضيَّع، من التوى وهو الهلاك، والهاء للسكت ومن التوه وهو الهلاك والذهاب. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ٦ / ٢٢٩٠)

(٢) ينظر: المغازي للواقدي: ٢ / ٩٤٩ سيرة ابن هشام: ٤ / ١٣١، دلائل النبوة للبيهقي: ٥: ١٩٥ -، بحار الأنوار: ٢١ / ١٧٢.

(٣) سيرة ابن هشام: ٤ / ١٣٢، تاريخ الطبري: ٣ / ٨٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٦٩، دلائل النبوة للبيهقي: ١٩٥، بحار الأنوار: ٢١ / ١٧٣.

(٤) المغازي للواقدي: ٣ / ٩٥٤، سيرة ابن هشام: ٤ / ١٣٣، تاريخ الطبري: ٣ / ٨٨، الكامل في

روى الزُّهريُّ، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يُقسِّم إذ أتاه ذو الخويصرة رجلٌ من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله ﷺ: (ويلك مَنْ يعدل إن أنا لم أعدل، وقد خبتُ أو خسرتُ إن أنا لم أعدل)، فقال عمر بن الخطَّاب: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ:

(دَعُهُ؛ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِي شَيْءٍ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ^(١) فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي قُدْذِهِ^(٢) فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالِدَمُّ، آيَتْهُمُ رَجُلٌ أَسْوَدٌ إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثُدَيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدْرُ^(٣) يَخْرُجُونَ عَلَى خَيْرِ فَرَقَةٍ مِنَ النَّاسِ).

التاريخ: ٢/ ٢٦٩، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ١٩٨، بحار الأنوار: ٢١/ ١٧٣).

(١) الرصاف: عقب يلوى على مدخل الفصل فيه. (النهاية ٢/ ٢٢٧).

(٢) قال الجزريُّ في حديث الخوارج «يمرقون من الدين مُروق السهم من الرمية» أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يمرق السهم من الشيء المرمي به ويخرج منه، وقال: الرصاف هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه، وقال: في حديث الخوارج «فينظر في نضيِّه» النضيُّ: نصل السهم وقيل: هو السهم وقيل: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً وهو أولى لأنه قد جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي وقيل: هو من السهم ما بين الريش والنصل، والقذذ: ريش السهم واحدها قذذة. انتهى. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٢٨).

(٣) تدردر «أي ترجرج تجيء وتذهب، والأصل تتدردر فحذف إحدى التائين تخفيفاً». النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١١٢.

قال أبو سعيد: فأشهدُ أنّي سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأشهدُ أنّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليه السلام قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس، فوجد فأُتي به حتى نظرتُ إليه على نعتِ رسول الله ﷺ الذي نعتُ^(١).

ثمَّ ركب رسول الله ﷺ، واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله اقسام علينا فيئنا حتى ألقاوه إلى شجرة، فانتزع عنه رداؤه، فقال:

(أيها الناس رُدُّوا عليَّ رداي، فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعمًا لقسمته عليكم، ثمَّ ما ألفتيموني بخيلاً ولا جباناً)، ثمَّ قام إلى جنب بغير وأخذ من سنامه وبرةً فجعلها بين إصبعيه، فقال:

(أيها الناس، والله ما لي من فيئكم [ولا] هذه البرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدِّوا الخياط والمخييط، فإنَّ الغلول عارٌّ وشنارٌ على أهله يوم القيامة). فجاءه رجلٌ من الأنصار بكبة من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله أخذتُ هذه لأخيظَ بها برذعةً بغيري، فقال رسول الله ﷺ: (أما حقِّي منها فلك)، فقال الرجل: أمّا إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها، ورمى بها من يده^(٢).

ثمَّ خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة في ذي القعدة إلى مكة، ففضى بها عمرته ثمَّ صار إلى المدينة وخليفته على أهل مكة معاذ بن جبل^(٣).

فقال محمد بن إسحاق: استخلف عتاب بن أسيد، وخلف معه معاذاً

(١) صحيح البخاري: ٤/٢٤٣، وكذا في: صحيح مسلم: ٢/٧٤٤ / ١٤٨، مسند أحمد: ٣/٥٦ و ٦٥، دلائل النبوة للبيهقي: ١٨٧/٥.

(٢) سيرة ابن هشام: ٤/١٣٤، تاريخ الطبري: ٣/٨٩، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/١٩ و ١٩٦، بحار الأنوار ٢١/١٧٤.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ٥/٢٠٣، بحار الأنوار ٢١/١٧٤.

يُفَقِّه النَّاسَ فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ، حَجَّ بِالنَّاسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ ثَمَانَ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ، وَأَقَامَ ﷺ بِالْمَدِينَةِ مَا بَيْنَ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى رَجَبٍ^(١).

السادس والعشرون: غزوة تبوك.

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، تَهِيًّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَجَبٍ لَغَزْوِ الرُّومِ، وَكُتِبَ إِلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ مَنْ قَدْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ يُرَغِّبُهُمْ فِي الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ، وَكُتِبَ إِلَى تَمِيمٍ وَغُظْفَانَ وَطَيِّ، وَبَعَثَ إِلَى عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ عَامِلِهِ إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرَفَةَ، يَسْتَنْفِرُهُمْ لَغَزْوِ الرُّومِ، فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ قَامَ خَطِيبًا، فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَرَغَّبَ فِي الْمُرَاسَاةِ، وَتَقْوِيَةِ الضَّعِيفِ وَالْإِنْفَاقِ.

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَنْفَقَ فِيهِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ جَاءَ بِأَوَانِي مِنْ فِضَّةٍ فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَهَّزَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ إِنَّهُ جَهَّزَ جَيْشَ الْعَسْرَةِ، وَقَدَّمَ الْعَبَّاسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَسَكَرَهُ فَوْقَ ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ بِمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَقِبَائِلِ الْعَرَبِ، وَبَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلَ تَهَامَةَ، وَمَزِينَةَ وَجُهَيْنَةَ وَطَيِّ وَتَمِيمَ.

وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَلِيًّا، وَقَالَ: (إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمَدِينَةِ مِنِّي أَوْ مِنْكَ)، وَاسْتَعْمَلَ الزُّبَيْرَ عَلَى رَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ، وَطَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَيْمَنَةِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ عَلَى الْمَيْسِرَةِ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ الْجَوْفَ، فَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَغِيضٍ إِذْنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(حَسْبِيَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِي بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)، فَلَمَّا انْتَهَى

(١) المغازي للواقدي: ٣/ ٩٥٩، سيرة ابن هشام: ٤/ ١٤٣، تاريخ الطبري: ٣/ ٩٤، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢٠٣، بحار الأنوار: ٢١/ ١٧٤.

إلى الجوف لحقه عليٌّ (عليه السلام)، وأخذ بغير زرحه^(١)، وقال: (يا رسول الله، زعمت قريش أنك خلفتني استثقلاً مني)؟

فقال: (طالما آذت الأمم أنبياءها، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)؟ فقال: (قد رضيت)، فرجع إلى المدينة.

وقدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان يوم الثلاثاء، وأقام بقيّة شعبان وأياماً من شهر رمضان، وأتاه وهو بتبوك بحنّة بن رؤبة صاحب إيلة^(٢) فأعطاه الجزية، وكتب رسول الله ﷺ له كتاباً، والكتاب عندهم، وكتب أيضاً لأهل جرباء وأذرح^(٣) كتاباً، وبعث رسول الله ﷺ وهو بتبوك بأبي عبيدة بن الجراح إلى جمع من جذام مع زباع بن روح الجذامي، فأصاب منهم طرفاً^(٤) وأصاب منهم سبايا.

وبعث سعد بن عبادة إلى ناس من بني سليم وجموع من بليّ فلما قاربوا القوم هربوا. وبعث خالداً إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل، وقال له: (لعلّ الله يكفيك بصيد البقر فتأخذه)، فبينما خالد وأصحابه في ليلة أضحيان^(٥) إذ

(١) الغرز كفلس: الركاب. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ٨٨٨/٣).

(٢) إيلة مدينة على ساحل بحر القلزم. وجبل بين مكّة والمدينة قرب ينبع. (معجم البلدان: ٢٩٢ / ١).

(٣) جرباء وأذرح هما قريتان بالشام بينهما ثلاث ليالٍ، وكتب لهما النبي ﷺ أماناً فيه. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٥٤ / ١).

(٤) وزباع كقنطار، والطرف جمع الطرفة: نفائس الأموال وغرائبها. (ينظر: جهمرة اللغة، ابن دريد: ٧٥٤ / ٢).

(٥) ليلة أضحيان أي مضيئة لا غيم فيها. شمس العلوم وداء الكلوم، الحميري: ٦ / ٣٩٣٥ (حرف الضاد)

أقبلت البقرة، تتطح باب حصن أكيدر وهو مع امرأتين له يشرب الخمر، فقام فركب هو وحسان أخوه وناس من أهله فطلبوها وقد كمن له خالد وأصحابه، فتلقاه أكيدر وهو يتصيد البقر فأخذه، وقتلوا حسانا أخاه وعليه قباء مخوص بالذهب^(١)، وأفلت أصحابه وقد دخلوا الحصن، وأغلقتوا الباب دونهم، فأقبل خالد بأكيدر وسار معه إلى أصحابه، وسألهم أن يفتحوا له الباب فأبوا، فقال:

أرسلني فيني أفتح الباب، فأخذ عليه موثقاً وأرسله، فدخل وفتح الباب حتى دخل خالد وأصحابه، وأعطاه ثمان مائة رأس وألفي بعير، وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، وخمسمائة سيف، فقبل ذلك منه، وأقبل به إلى رسول الله (ﷺ) فحقت دمه، وصالحه على الجزية^(٢).

وروى البيهقي عن عروة، قال: لما رجع رسول الله (ﷺ) قافلاً من تبوك^(٣) إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق، مكر به ناس من أصحابه، فائتمروا أن يطرحوه من عقبه في الطريق، وأرادوا أن يسلكوها معه، فأخبر رسول الله خبرهم، فقال: (من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم).

فأخذ النبي (ﷺ) العقبة، وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا

(١) أي منسوج بالذهب.

(٢) ينظر: إرشاد المفيد: ١/ ١٥٤، المغازي للواقدي: ٣/ ١٠٢٥، سيرة ابن هشام: ٤/ ١٦٩، الطبقات الكبرى: ٢/ ١٦٥، تاريخ يعقوبي: ٢/ ٦٨ دلائل النبوة للبيهقي: ٥: ٢٥٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٧٨، بحار الأنوار: ٢١/ ٢٤٤.

(٣) «قل كنصر وضرب قفا: رجع فهو قافل». القاموس المحيط: ١٤٠٣.

المكر به، استعدّوا وتلثموا^(١) وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان وعمّار ابن ياسر فمشيًا معه مشيًا، وأمر عمّارًا أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة أن يسوقها، فبينا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه^(٢).

فغضب رسول الله ﷺ، وأمر حذيفة أن يردّهم، فرجع ومعه محجن^(٣)، فاستقبل وجوه راحلتهم، وضربهم ضربًا بالمحجن، وأبصر القوم وهم متلثمون، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة حتّى أدرك رسول الله ﷺ، فلما أدركه، قال:

(اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش يا عمّار، فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس)، فقال النبيُّ: (يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرّهط أو الرّكب أحدًا)؟، فقال: عرفت راحلة فلان، وكانت ظلمة الليل غشيتهم، وهم متلثمون، فقال: (هل علمتم^(٤) ما شأن الرّكب وما أرادوا)؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فإنهم مكروا ليسيروا معي حتّى إذا أظلمت بي العقبة طرّحوني منها)، قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس، فتضرب أعناقهم؟ قال:

(١) تلثم أي شدّ الثوب أو النقاب على أنفه أو فمه. (ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي: ٤٢١/١).

(٢) الوكزة: العدو وفي بعض النسخ [ركزة] وهو بمعناه. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤٣٠/٥، القاموس المحيط: ٥٢٨) وقوله: «غشوه» أي ازدحموا عليه وكثروا. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/٣٦٩).

(٣) المحجن كمنبر: العصاء المعوجة. (ينظر: لسان العرب: ١٠٨/١٣).

(٤) (كذا).

الباب السادس: في ذكر مغازي رسول الله ﷺ) وسأياها ونبذ من أخباره... .

(أكره أن يتحدث الناس، يقولوا: إنَّ محمدًا قد وضع يده في أصحابه، فسأهم لها وقال: أكتاهم)^(١).

وفي كتاب أبان بن عثمان، قال الأعمش: وكانوا اثني عشر، سبعة من قريش، قال: وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ، وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين ﷺ، فأخذهما إليه، وحفَّ المسلمون به حتَّى يدخل على فاطمة ﷺ، ويقعدون بالباب، وإذا خرج مشوا معه، وإذا دخل منزله، تفرَّقوا عنه.

وعن أبي حميد الساعدي، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتَّى إذا أشرفنا على المدينة، قال: (هذه طابة، وهذا جبلٌ أُحدٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه)^(٢).
وعن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ لما دَنَا من المدينة، قال: (إنَّ بالمدينة لأقوامًا ما سرتهم من مسيرٍ ولا قطعتم من وادٍ إلا كانوا معكم فيه)، قالوا: يا رسول الله، وَهُمْ بالمدينة؟ قال: (نعم، وَهُمْ بالمدينة، حبسهم العُدْرُ)^(٣).

وكانت تبوك آخر غزوات رسول الله ﷺ ومات عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك^(٤).

(١) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢٥٩ و ٢٦٠، البداية والنهاية: ٥: ٢٠، بحار الأنوار: ٢٤٩/٢١.

(٢) صحيح البخاري: ٩/ ٦، دلائل النبوة للبيهقي: ٥: ٢٦٦، بحار الأنوار: ٢٤٨/٢١.

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ١٠، سنن ابن ماجة ٢: ٩٢٣ / ٢٧٦٤، مسند أحمد: ٣/ ١٠٣، دلائل النبوة للبيهقي: ٥: ٢٦٧، بحار الأنوار: ٢٤٨: ٢١.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢٨٥، بحار الأنوار: ٢٤٨ / ٢١.

السابع والعشرون: نزول سورة براءة.

فصل فنزلت سورة ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ في سنة تسع، فدفعها إلى أبي بكر، فسار بها فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: (إنه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو عليّ). فبعث عليّاً على ناقته العضباء، فلحقه فأخذ منه الكتاب، فقال له أبو بكر: أنزل فيّ شيء؟ قال: (لا، ولكن لا يؤدّي عن رسول الله ﷺ إلا هو أو أنا). فسار بها عليٌّ حتى أذن بمكة يوم النحر وأيام التشريق، وكان في عهده:

(أن ينبذ إلى المشركين عهدهم، وأن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل المسجد مُشركاً، ومن كان له عهدٌ فيألي مُدته، ومن لم يكن له عهدٌ فيألي أربعة أشهر، فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ مَرْصِدٍ﴾^(١)، قال: ولما دخل مكة اخترط^(٢) سيفه، وقال: (والله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف حتى ألبسهم الثياب، فطافوا وعليهم الثياب)^(٣).

قال: ثمّ قدّم على رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفيّ مسلماً، واستأذن رسول الله ﷺ في الرجوع إلى قومه، فقال: (إني أخاف أن يقتلوك)، قال: إن

(١) التوبة: ٥.

(٢) اخترط سيفه أي انتزعه من غلافه وحركه يميناً وشمالاً. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤٠٥/٣).

(٣) ينظر: تفسير العياشي: ٢/٧٣، ٤/٤٠، إرشاد المفيد: ١/٦٥، سيرة ابن هشام: ٤/١٩٠، ١٩١-، مسند أحمد: ١/١٥١، تاريخ يعقوبي: ٢/٧٦، خصائص النسائي: ٩٢/٧٦، تاريخ الطبري: ٣/٢٣، تفسير الطبري: ١٠/٤٦، مستدرک الحاكم ٣/٥٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/٢٩٦ - ٢٩٨، مناقب الخوارزمي: ١٠٠ و ١٠١، كفالة الطالب: ٢٥٤، الدر المنثور: ٤/١٢٢، بحار الأنوار: ٢١/٢٧٤.

وجدوني نائمًا ما أيقظوني، فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف، ودعاهم إلى الإسلام، ونصح لهم فعصوه وأسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن وتشهد، فرماه رجلٌ بسهمٍ فقتله.

وأقبل بعد قتله من وفدٍ ثقيفٍ بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فأسلموا، فأكرمهم رسول الله ﷺ وجباهم، وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر، وقد كان تعلم سُورًا من القرآن^(١)، وقد ورد في الخبر عنه، أنه قال:

قلتُ: يا رسول الله إنَّ الشيطان قد حالَّ بين صلاتي وقراءتي، قال:

ذاك الشيطان يُقال له: خنزب^(٢) فإذا خشيت فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثًا قال: ففعلتُ، فأذهب الله عني^(٣).

فلما أسلمتُ ثقيف، ضربتُ إلى رسول الله ﷺ وفودُ العرب، فدخلوا في دين الله أفواجًا، كما قال الله سبحانه، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زارة في أشراف من بني تميم؛ منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعيينة بن حصن الفزاري، وعمرو بن الأهم، وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ وأحسن جوارهم^(٤).

(١) ينظر: سيرة ابن هشام: ٤/ ١٨٢، الطبقات الكبرى: ١/ ٣١٢، تاريخ الطبري: ٣/ ٩٦، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢٩٩، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٨٣، عيون الأثر: ٢/ ٢٢٨،

تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي): ٦٦٨، بحار الأنوار: ٣٦٤/ ٢١.

(٢) قال الجزري في حديث الصلاة: «ذلك شيطان يُقال له: خنزب» قال أبو عمرو: وهو لقب له. والخنزب: قطعة لحم منتنة ويرؤى بالكسر والضم.

(٣) صحيح مسلم: ٤/ ١٧٢٨ / ٢٢٠١، وكذا في: دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٣٠٧، بحار الأنوار: ٣٦٤/ ٢١.

(٤) سيرة ابن هشام: ٤/ ٢٠٦ - ٢٠٧، تاريخ الطبري: ٣/ ١١٥، دلائل النبوة للبيهقي:

وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ وَفَدَّ بَنِي عَامِرٍ؛ فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسِ
أَخُو لَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ لِأُمِّهِ، وَكَانَ عَامِرٌ قَدْ قَالَ لِأَرْبَدِ:

إِنِّي شَاغِلٌ عَنْكَ وَجَهَهُ فَإِذَا فَعَلْتَهُ فَأَعْلُهُ بِالسِّيفِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ،
قَالَ عَامِرٌ: يَا مُحَمَّدَ خَالِنِي^(١)، فَقَالَ: لَا، حَتَّى تَوْمِنَ بِاللَّهِ وَحَدَهُ؛ يَقُولُهَا
مَرَّتَيْنِ، فَلَمَّا أَبَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّ عَلَيْكَ خَيْلًا حُمْرًا
وَرَجَالًا فَلَمَّا وُلِّيَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ)، فَلَمَّا خَرَجُوا، قَالَ عَامِرٌ لِأَرْبَدِ: أَيْنَ مَا
كُنْتُ أَمْرَتُكَ بِهِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ إِلَّا دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ
الرَّجُلِ، أَفَأَضْرِبُكَ بِالسِّيفِ؟ وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فِي طَرِيقِهِ ذَلِكَ
الطَّاعُونَ فِي عُنُقِهِ فَقَتَلَهُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ سَلُولٍ، وَخَرَجَ أَصْحَابُهُ حِينَ وَارَوْهُ
إِلَى بِلَادِهِمْ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَرْبَدٍ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُمَا^(٢).

وَفِي كِتَابِ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، أَنَّهَا قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي
النُّضَيْرِ، قَالَ: وَجَعَلَ يَقُولُ عَامِرٌ عِنْدَ مَوْتِهِ: أَعْدَّةٌ، كَعُدَّةِ الْبَكْرِ^(٣)، وَمَوْتُ فِي
بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ!

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي عَامِرٍ وَأَرْبَدِ: (اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمَا فَارْسِي

٥/٣١٣، الكامل في التاريخ: ٢/٢٨٧، بحار الأنوار: ٢١/٣٦٤ / ذيل ح ١ .

(١) قوله: «خالني» أمر من المخالعة وهي المحبة الخالصة. (ينظر: لسان العرب: ١١/٢١٧).

(٢) سيرة ابن هشام ٤/٢١٣، والطبقات الكبرى: ١/٣١٠، وتاريخ الطبري: ٣/١٤٤ ودلائل
النبوة للبيهقي: ٥/٣١٨، والبداية والنهاية ٥/٥٦، تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي):

٦٧٩، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ٢١/٣٦٥ / ذيل ح ١ .

(٣) الغدة: داء يصيب البعير فيموت. والبكر: الفتى من الإبل، وقيل: طاعون الإبل وقلما
تسلم منه. (ينظر: لسان العرب: ١١/٢١٧، ٤/٧٩).

العرب)، فَقَدِمَ عليه زيدُ بنُ مهلهلِ الطائي، وهو زيد الخيل، وعمرو بن معدي كرب.

وَمَنَّ قَدِمَ على رسول الله ﷺ وفدطي فيهم زيد الخيل وعدي بن حاتم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له فيداً وأرضين معه، وكتب له كتاباً، فلما خرج زيد من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه، قال رسول الله ﷺ:

(إن ينجُ زيدٌ من حمى المدينة أو من أم ملدم)^(١)، فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يُقال له: (فردة)، أصابته الحمى، فمات بها، وعمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها^(٢).

وذكر محمد بن إسحاق: أن عدي بن حاتم قر، وأن خيل رسول الله ﷺ قد أخذوا أخته، فقدموا بها على رسول الله ﷺ وأنه من عليها وكساها وأعطاهها نفقة، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام، وأشارت على أخيها بالقدوم، فقدم وأسلم، وأكرمه رسول الله ﷺ وأجلسه على وسادة رمى إليه بيده.

فصل: وقدم على رسول الله ﷺ عمرو بن معدي كرب وأسلم، ثم نظر إلى أبي عثعث الخثعمي فأخذ برقبته وأدناه إلى رسول الله ﷺ، فقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي، فقال: (أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية).

(١) أم ملدم نوعٌ من الحمى (أو التردد من الراوي، وقيل: أم ملدم: كنية الحمى، والعرب تقول: قالت الحمى: أنا أم ملدم آكل اللحم، وأمض الدم). (لسان العرب: ١٢/٥٣٩).

(٢) سيرة ابن هشام: ٤/٢٢٤، الطبقات الكبرى: ١/٣٢١، تاريخ الطبري: ٢/٤٥، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/٣٣٧، الكامل في التاريخ: ٢/٢٩٩، عيون الأثر: ٢/٢٣٦، البداية النهاية ٥/٦٣، بحار الأنوار: ٢١/٣٦٥.

فانصرف عمرو مرتدًا وأغارَ على قوم من بني الحارث بن كعب، فأنفذ رسول الله عليًا (عليه السلام) إلى بني زبيد، وأمره على المهاجرين، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد لجعفي فإذا التقيا فأمرير الناس علي بن أبي طالب، وسار عليٌّ عليه السلام واستعمل على مقدمته خالد ابن سعيد بن العاص، فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرؤ: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة^(١) ؟

فقال: سيعلم إن لقيني، وخرج عمرو وخرج أمير المؤمنين (عليه السلام)، فصاح به صيحة فانهزم، وقتل أخوه وابن أخيه، وأخذت امرأته ركانة وسبي منهم نسوان، وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن من عاد إليه من هراهم مسلمًا، فرجع عمرو واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام وكلمه في امرأته وولده فوهبهم له، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اصطفى من السبي جارية، فبعث خالد بريدة الأسلمي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال له: تقدم الجيش إليه، فأعلمه ما فعل عليٌّ عليه السلام من اصطفاء الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه.

فسار بريدة حتى دخل على النبي ومعه كتاب خالد فجعل يقرؤه على رسول الله ووجهه يتغير، فقال بريدة صلى الله عليه وآله وسلم: إن رخصت يا رسول الله للناس مثل هذا ذهب فيهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(يا بريدة أحدثت نفاقًا، إن علي بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف بعدي

(١) الأتاوة بالفتح: الخراج. (العين: ٨ / ١٤٧).

لكافة أمتي، يا بريدة احذر أن تبغض عليًا فيبغضك الله).

قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسحّت فيه، وقلت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض عليًا أبدًا ولا أقول فيه إلا خيرًا، فاستغفر له النبي، قال بريدة: فصار عليُّ أحبَّ خلقِ الله بعد رسوله إليَّ^(١).

الثامن والعشرون: قدوم النصارى ووقوع المباحلة.

وقدم على رسول الله (ﷺ) وفدُ نجران، فيهم بضعة عشر رجلًا من أشرافهم وثلاثة نفر يتولون أمورهم، العاقب وهو أميرهم، وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر عن إلا عن رأيه وأمره، واسمه عبد المسيح، والسيد وهو ثمالهم^(٢) وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة الأسقف، وهو حبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وله فيهم شرف ومنزلة. وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات لَمَا يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم، فلما وجَّهوا إلى رسول الله (ﷺ) جلس أبو حارثة على بغلة وإلى جنبه أخ له يقال له: كرز وبشر بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد^(٣) يعني رسول الله (ﷺ) فقال

(١) ينظر: إرشاد المفيد: ١/١٥٨، كشف الغمّة: ١/٢٢٨، عيون الأثر: ٢/٢٤٠، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: ٢١/٣٥٨ / ذيل ح ١ .

(٢) فلان ثمال القوم بالكسر - أي غياث لهم، يقوم بأمرهم. (ينظر: شمس العلوم، الحميري: ٢/٨٨٤).

(٣) «التعس: الهلاك والعتار والسقوط، والشرّ والبعد والانحطاط والفعل كمنع وسمع أو إذا خاطبت قُلت: تعست كمنع وإذا حكيت قلت: تعس كسمع» القاموس المحيط: ٥٣٥. والأبعد: الخائن

له أبو حارثة: بل أنت تعست، قال له: ولم يا أخ؟
 فقال: والله، إنه النبي الذي كنا ننتظره، قال كرز: فما يمنعك أن تتبعه؟
 فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم؛ شرفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا
 خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى، فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى
 أسلم ثم مرّ يضرب راحلته، ويقول:

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَضِيئَهَا
 مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيئَهَا
 مُخَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا^(١)

فلما قدم على النبي أسلم، قال: فقدموا على رسول الله ﷺ وقت العصر وفي
 لباسهم الديباج وثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب، فقال أبو بكر:
 بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لبست حلتك التي أهداها لك قيصر
 فرأوك فيها، قال: ثم أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يردّ عليهم ولم
 يكلمهم، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا
 معرفة لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين، فقالوا:

إِنَّ نَبِيَكُمْ كَتَبَ إِلَيْنَا بَكْتَابَ، فَأَقْبَلْنَا مَجِيبِينَ لَهُ فَأَتَيْنَاهُ، وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ
 يَرُدِّ سَلَامَنَا وَلَمْ يُكَلِّمْنَا فَمَا الرَّأْيُ؟ فَقَالَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: مَا تَرَى يَا أَبَا
 الْحَسَنِ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ قَالَ: (أَرَى أَنْ يَضَعُوا حَلَلَهُمْ هَذِهِ وَخَوَاتِيمَهُمْ ثُمَّ
 يَعُودُونَ إِلَيْهِ)، ففعلوا ذلك فسلموا فردّ عليهم سلامهم، ثم قال: (والذي

والمبتاعد من الخير. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ٤٤٨/٢).

(١) قال في النهاية: «في حديث عليّ عليه السلام (إنك لقلق الوضين) والوضين بطن منسوج بعضه
 على بعض يُشدّ به الرّحل على البعير كالحزام للسرّج؛ أراد أنّه سريع الحركة يصفه بالخفة
 وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخوًا». النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٩٩/٥.

بعثني بالحق، لقد أتوني المرّة الأولى وأنّ إبليسَ معهم).

ثمّ ساءلوه ودارسوه يومهم، وقال الأسقف: ما تقول في السيّد المسيح يا محمّد؟ قال:

(هو عبد الله ورسوله)، قال: بل كذا وكذا، فقال (ﷺ): (بل هو كذا وكذا) فترادًا، فنزل على رسول الله (ﷺ) من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية، يتبع بعضها بعضًا، وفيما أنزل الله:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١) فقالوا للنبيّ: نباهلك غدًا، وقال أبو حارثة لأصحابه: انظروا فإن كان محمّد غدًا يباهلكم بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته، وإن غدًا بأصحابه وأتباعه فباهلوه^(٢).

قال أبان: حدّثني الحسين بن دينار، عن الحسن البصريّ قال: غدا رسول الله آخذًا بيد الحسن والحسين يتبعه فاطمة (عليها السلام) وبين يديه عليّ (عليه السلام)، وغدا العاقب والسيد بابنّين على أحدهما دُرتان كأنّهما بيضتا حمام، فحفوا بأبي حارثة، فقال أبو حارثة: مَنْ هؤلاء معه؟ قالوا:

هذا ابن عمّه زوج ابنته، وهذان ابنا ابنته، وهذه بنته أعزُّ الناس عليه وأقربهم إلى قلبه، وتقدّم رسول الله (ﷺ) فجثا على ركبتيه، فقال أبو حارثة: جثا

(١) آل عمران: ٥٩ - ٦١ .

(٢) ينظر: إرشاد المفيد: ١/١٦٦، تاريخ يعقوبيّ: ٢/٨٢، مجمع البيان: ١/٤٥١، سيرة ابن هشام: ٢/٢٢٢، الطبقات الكبرى: ١/٣٥٧، دلائل النبوة للبيهقيّ: ٥/٣٨٢، الكامل في التاريخ: ٢/٩٣، البداية والنهاية: ٥: ٤٥، بحار الأنوار: ٣٣٦/٢١ .

والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكع^(١) ولم يُقدِّم على المباهلة، فقال له السيّد:
 اذنُ يا أبا حارثة للمباهلة، فقال: لا، إني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة،
 وأنا أخاف أن يكون صادقاً فلا يحولُ والله علينا الحولُ وفي الدنيا نصرانيٌّ
 يطعم الماء، قال: وكان نزل العذاب من السماء لو باهله، فقالوا:
 يا أبا القاسم، إنا لا نُباهلك ولكن نُصالحك، فصالحهم رسول الله ﷺ
 على ألفي حلّة من حلل الأواقي، قيمة كل حلّة أربعون درهماً جياداً، وكتب
 لهم بذلك كتاباً، وقال لأبي حارثة الأسقف:
 (لكأنني بك قد ذهبت إلى رحلك وأنت وسنان، فجعلت مقدّمه مؤخره،
 فلما رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوباً فقال: أشهد أن محمداً رسول
 الله)^(٢).

التاسع والعشرون: بعث النبي ﷺ لعليّ (عليه السلام) إلى اليمن ودعاؤه له.

ثم بعث رسول الله ﷺ عليّاً إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام، وقيل:
 ليُخمس زكواتهم، ويُعلمهم الأحكام، ويُبين لهم الحلال والحرام، وإلى أهل
 نجران، ليجمع صدقاتهم، ويقدم عليه بجزيّتهم.
 وروى أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي،
 قال: كنتُ مع عليّ بن أبي طالب في حملة، وجفاني عليٌّ بعض الجفا، فوجَدْتُ
 عليه في نفسي، فلما قَدِمْتُ المدينة اشتكيتُه عند مَنْ لقيته، فأقبلت يوماً
 ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فنظر إليّ حتّى جلستُ إليه، فقال:

(١) «كع الرجل عن الأمر: جبن وأحجم». النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ١٨٠.

(٢) مجمع البيان: ١ / ٤٥١، بحار الأنوار: ٢١ / ٣٣٨.

(يا عمرو بن شاس، لقد آذيتني)، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله؟! فقال: (مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي).

وقد كان بعث قبله رسول الله (صلى الله عليه وآله) خالد بن الوليد إلى أهل اليمن، يدعوهم إلى الإسلام فلم يُجيبوه، قال البراء: فكنت مع عليٍّ فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلّى بنا عليٌّ ثمّ صفنا صفًا واحدًا، ثمّ تقدّم بين أيدينا، فقرأ عليهم كتاب رسول الله (ﷺ) فأسلمت همدان كلها، فكتب عليٌّ إلى رسول الله (ﷺ) فلما قرأ الكتاب خرّ ساجدًا ثمّ رفع رأسه، فقال: (علي همدان السّلام)^(١).

وروى الأعمش عن عمرو بن مرّة، عن أبي البخترى، عن عليٍّ (عليه السلام)، قال: (بعثني رسول الله (ﷺ) إلى اليمن، قلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شابُّ أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري وقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه، فوالذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين)^(٢).

(١) صحيح البخاري: ٢٠٦/٥ مختصرًا من وجه آخر عن إبراهيم بن يوسف، مستدرک الحاكم: ١٢٢/٣، وينظر كذلك: مسند أحمد: ٤٨٣/٣، تاريخ الطبري: ١٣٢/٣، دلائل النبوة للبيهقي: ٣٩٤/٥، تذكرة الخواص: ٤٨، أسد الغابة: ١١٤/٤، بحار الأنوار: ٢١: ٣٦٠.

(٢) إرشاد المفيد: ١٩٤/١، كشف الغمّة: ١١٤/١، الطبقات الكبرى: ٣٣٧/٢، سنن ابن ماجة: ٢/٧٧٤ / ٢٣١٠، الأنساب للبلاذري: ٢/١٠١ / ٣٣، خصائص النسائي: ٥٦ / ٣٢ - ٣٦، مستدرک الحاكم: ٣/١٣٥، سنن البيهقي: ١٠/٨٦، دلائل النبوة للبيهقي: ٥: ٣٩٧، الاستيعاب: ٣/٣٦، تاريخ بغداد: ١٢/٤٤٤، مناقب ابن المغازلي: ٢٤٩ / ٢٩٨، مناقب الخوارزمي: ٤١، كفاية الطالب: ١٠٦، فرائد السمطين: ١/١٦٧، وباختلاف يسير في مسند الطيالسي: ١٦، سنن أبي داود: ٣/٣٠١ / ٣٥٨٢، أخبار القضاة: ١: ٨٤، مسند أبي

ثلاثون: واقعة الغدير.

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجّهاً إلى الحجّ في السنة العاشرة لحمسٍ بقين من ذي القعدة، وأذن في الناس الحجّ، فتجهّز الناس للخروج معه، وحصر المدينة من ضواحيها (١) ومن جوانبها خلق كثير، فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة، ولدت هناك أسماء بنت عميس محمّد بن أبي بكر، فأقام تلك الليلة من أجلها، وأحرم من ذي الحليفة، وأحرم الناس معه، وكان قارئاً للحجّ بسياق الهدي، ساق معه ستاً وستين بدنةً، وحجّ عليّ من اليمن وساق معه أربعاً وثلاثين بدنةً، وخرج بمنّ معه من العسكر الذي صحبه من اليمن، ومعه الحلل التي أخذها من نجران، فلمّا قارب رسول الله ﷺ مكةً من طريق المدينة، قاربها أمير المؤمنين ﷺ من طريق اليمن، فتقدّم الجيش إلى رسول الله ﷺ فسرّ بذلك رسول الله ﷺ وقال له:

(بما أهللت يا عليّ)؟ فقال: (يا رسول الله إنّك لم تكتب إليّ بإهلالك، فعقدت نيتي بنيتك، وقلت: اللهم إهلالاً كإهلال نبيّك)، فقال: (فأنت شريك في حجّي، ومناسكي، وهديي، فأقم على إحرامك، وعُد على جيشك، وعجل بهم إليّ حتّى نجمع بمكة) (٢).

يعلى: ١: ٢٥٢ / ٢٩٣ و ٢٦٨ / ٣١٦ و ٣٢٣ / ٤٠١، حلية الأولياء: ٤ / ٣٨١ ذخائر العقبى: ٨٣، بحار الأنوار: ٢١ / ٣٦٠.

(١) ضاحية كل شيء ناحيته البارزة. (ينظر: لسان العرب: ١٤ / ٤٧٩).

(٢) ينظر: إرشاد المفيد: ١ / ١٧١، قصص الأنبياء للراوندي: ٣٥٥ / ٤٣١، صحيح مسلم:

٢ / ٨٨٨، سيرة ابن هشام: ٤: ٢٤٩، دلائل النبوة للبيهقي: ٥: ٣٩٩، أحكام القرآن

للقرطبي: ٢ / ٣٧٠، بحار الأنوار: ٢١ / ٣٨٣.

وقد روي أيضاً عن الصادق: (عليه السلام) (أن رسول الله ﷺ ساق في حجته مائة بدنة، فنحر نيّفاً وستين، ثم أعطى علياً فنحر نيّفاً وثلاثين، فلما رجع عليّ عليه السلام إلى جيشه، وجد الناس قد لبسوا تلك الحلل، فقال للذي استخلفه عليهم: ويحك إلى ما فعلت من غير إذن رسول الله ﷺ؟ قال: إنهم سألوني أن أدفعها إليهم، فيتجمّلوا بها، ويحرموا فيها. فقال: (بس ما فعلوا وبس ما فعلت).

فانتزعها (عليه السلام) من القوم؟ شدّها في الأعدال، فكثرت شكاية القوم علياً، فنادى منادي رسول الله ﷺ: (ارفعوا ألسنتكم من شكاية عليّ، فإنّه خشن في ذات الله).

ولما قدّم النبي مكة وطاف وسعى، نزل عليه جبرئيل عليه السلام وهو على المروة بهذه الآية ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، فخطب الناس، وحمد الله، وأثنى عليه، وقال: (دخلت العمرة في الحج هكذا إلى يوم القيامة) وشبك بين أصابعه، ثم قال: (لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدى)، ثم أمر مناديه فنادى: (مَنْ لَمْ يَسُقْ مِنْكُمْ هَدْيًا فَلْيَحِلَّ، وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هدياً فلْيُقيم على إحرامه)، وقام إليه رجل من بني عدي، وقال: يا رسول الله أنخرج إلى منى ورؤوسنا تقطر من النساء؟ فقال:

(إنك لن تؤمن بها حتى تموت)، فقام إليه سراقه بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال: (لا، بل لأبد الأبد)، فأحلّ الناس أجمعون إلا من كان معه هديّ.

وخطب رسول الله ﷺ الناس يوم النفر من منى فودّعهم، ولما قضى رسول الله ﷺ نسكه وشرك علياً في هديه وقفل إلى المدينة، وانتهى إلى الموضوع المعروف بغدير خمّ، وليس بموضع للنزول لعدم الماء والمرعى. فنزل عليه جبرئيل، وأمره أن يُقيم علياً، وينصبه إماماً للناس، فقال: (إِنَّ أُمَّتِي حُدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ)، فنزل عليه إنها عزيمة لا رخصة فيها، ونزلت الآية ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١)

فنزل رسول الله ﷺ بالمكان الذي ذكرنا، ونزل المسلمون حوله، وكان يوماً شديد الحرّ، فأمر رسول الله ﷺ بدوحات هناك، فقمّ ما تحتها، وأمر بجمع الرّحال في ذلك المكان ووضع بعضها على بعض، ثمّ أمر مناديه فنادى بالناس الصّلاة جامعة، فاجتمعوا إليه وإنّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدة الرّمضاء، فصعد ﷺ على تلك الرّحال حتّى صار في ذروتها ودعا علياً عليه السلام فرقيّ معه حتّى قام عن يمينه.

ثمّ خطب النّاس، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ ونعى إلى الأمّة نفسه، فقال: (إِنِّي دُعِيتُ وَيُوشِكُ أَنْ أُجِيبَ وَقَدْ حَانَ مِنِّي خَفُوقٌ^(٢)) من بين أظهركم، وإني مُخَلَّفٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض)، ثمّ نادى بأعلى صوته:

(أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلَىٰ)، فقال لهم على

(١) المائة: ٦٧.

(٢) خفق النجم خفوفاً: غاب. (ينظر: القاموس المحيط: ٨٨٠). يريد ﷺ الإنذار بموته.

النسق، وقد أخذ بضعي^(١) عليّ (عليه السلام)، فرفعهما حتى رُئي بياض إبطيهما، وقال:

(فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ،
وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَآخِذْ مَنْ خَذَلَهُ).

ثم نزل، وكان وقت الظهيرة، ثم صلى ركعتين، ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر، فصلّى بالناس، وجلس في خيمته، وأمر عليّاً أن يجلس بخيمة له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً يهنّوه بالإمامة، ويُسلمون عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك اليوم كلّهم.

ثم أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن، ويُسلمن عليه بإمرة المؤمنين، ففعلن ذلك، وكان ممن أطب في تهنته بذلك المقام عمر بن الخطاب، وقال فيما قال: بخ بخ لك يا عليّ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وأنشأ حسّان يقول:

بُخِمٌ وَأَسْمَعُ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا
فَقَالُوا وَلَمْ يُبْدُوا هُنَاكَ التَّعَادِيَا
وَلَنْ تَجِدَنَّ مِنَّا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا
رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صِدْقٍ مَوَالِيَا
وَكَُنْ لِلذِّي عَادَا عَلِيًّا مُعَادِيَا

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ
وَقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيُّكُمْ
إِلَهُكُمْ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيُّنَا
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ
هُنَاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَالِ وَوَلِيُّهُ

فقال له رسول الله (ﷺ): (لا تزال يا حسّان مؤيِّداً بروح القدس ما

(١) «الضُّبُعُ: العَضْدُ». الصحاح، الجوهري: ١٢٤٧/٣.

نصرتنا بلسانك).

ولم يبرح رسول الله ﷺ من ذلك المكان حتى نزل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١)، فقال:

(الحمد لله على كمال الدين، وتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي)^(٢).

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجة الوداع، عقد لأسامة بن زيد الإمارة، وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه، وقال له: (أوطئ الخيل أو آخر الشام من أوائل الروم).

وجعل في جيشه أعيان المهاجرين ووجوه الأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، وعسكر أسامة بالجرف، فاشتكى رسول الله ﷺ شكواه التي تُوفي فيها، وكان يقول في مرضه: (نقذوا جيش أسامة)، ويكرّر ذلك، وإنما فعل ذلك لئلا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الإمامة، ويطمع في الإمارة، ويستوسق الأمر لأهله^(٣).

الحادي والثلاثون: مرضه ووفاته (ﷺ)

فصل: قال: ولما أحسّ النبي ﷺ بالمرض الذي اعتراه وذلك يوم السبت أو يوم الأحد ليلال بقين من صفر، أخذ بيد عليّ وتبعه جماعة من

(١) المائدة: ٣.

(٢) إرشاد المفيد ١/ ٧٣، وباختلاف يسير في تاريخ يعقوبي: ١٠٩/٢، بحار الأنوار: ٣٨٩/٢١.

(٣) ينظر: إرشاد المفيد ١: ١٨٠، قصص الأنبياء للراوندي: ٣٥٧/ ٤٣٢، سيرة ابن هشام: ٣٠٠، تاريخ يعقوبي: ١١٣/٢.

أصحابه وتوجه إلى البقيع، ثم قال:

(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْقُبُورِ، لِيَهْتِكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا فِيهِ النَّاسُ، أَقْبَلْتُ الْفِتْنَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، يَتْبَعُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا)، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ جِبْرَائِيلَ كَانَ يَعْضُرُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَقَدْ عَرَضَهُ عَلَيَّ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ؛ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا لِحُضُورِ أَجَلِي)، ثُمَّ قَالَ: (يَا عَلِيُّ إِنِّي خَيْرْتُ بَيْنَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلُودِ فِيهَا أَوْ الْجَنَّةِ، فَاخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا مَتُّ فَغَسَّلْنِي وَاسْتَرَعُورْتِي فَإِنَّهُ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا كَمَهْ).
٢٣٧

ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكًا، ثم خرج إلى المسجد يوم الأربعاء معصوب الرأس، مُتَكِنًا على عليٍّ بيمينى يديه وعلى الفضل بن عباس باليد الأخرى، فجلس على المنبر، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ حَانَ مِنِّي خَفُوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي عِدَةٌ فَلْيَأْتِنِي أُعْطِهِ إِيَّاهَا، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدِي دَيْنٌ فَلْيُخْبِرْنِي بِهِ)؟ فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي عِنْدَكَ عِدَةٌ، إِنِّي تَزَوَّجْتُ فَوَعَدْتَنِي بِثَلَاثَةِ أَوَاقٍ، فَقَالَ: (انْحَلِّهَا إِيَّاهُ يَا فَضْلُ).

فلبث الأربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة، جلس على المنبر فخطب، ثم قال: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ شَيْءٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا أَوْ يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ شَرًّا إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ).

أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَدَّعُ مُدَّعٍ وَلَا يَتَمَنَّ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يُنْجِي إِلَّا الْعَمَلَ مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَوْ عَصَيْتُ هُوَيْتُ، اللَّهُمَّ بَلِّغْتُ) ثلاثًا.

ثم نزل فصلًا بالناس، ثم دخل بيته، وكان إذ ذاك في بيت أم سلمة، فأقام

بها يوماً أو يومين.

وروى أهل العامة أنّ عائشة سألته أن يُنقل إلى بيتها لتتولّى تعليله فأذن لها فانتقل إلى البيت الذي أسكنته عائشة،

وعلى التحقيق: إنّ بضعة النبوة فاطمة (عليها السلام) دارت على نساء النبي ﷺ فاستأذنت منهن من حقّ المبيت؛ وذلك لنقل النبي ﷺ إلى حجرته الخاصة التي آل من نساءه شهراً فيها، وكان يعتكف في شهر رمضان بها لتتولّى تمرّضه مع أمير المؤمنين ﷺ، فأذن لها وتُقل إليها^(١). واستمرّ المرض به أياماً وثقل، فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله ﷺ مغمور بالمرض، فنادى: الصلاة رحمكم الله، فقال:

(يُصَلِّي بالناس بعضهم).

فقالت عائشة: مُرُوا أبا بكر ليُصَلِّي بالناس، وقالت حفصة: مروا عُمَرَ، فقال ﷺ: (أكفنن، فإنكنَّ صُويجات يوسف).

ثمّ قام وهو لا يستقلّ على الأرض من الضعف، وقد كان عنده أئمها خرجا إلى أسامة، فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب ﷺ، والفضل بن عباس فاعتمدهما ورجلاه تخطّان الأرض من الضعف، فلمّا خرج المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأوماً إليه بيده فتأخّر أبو بكر، وقام رسول الله ﷺ وكبرّ وابتدأ بالصلاة.

(١) لمزيد من الاطلاع، ينظر: وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وموضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه، السيّد نبيل الحسني، إصدار العتبة الحسينية المقدسة، ط ١، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

فلما سلّم وانصرف إلى منزله، استدعى أبا بكر وعمرَ وجماعة من حضر المسجد ثمّ قال: (ألم أمركم أن تُنفذوا جيشَ أسامة)؟ فقال أبو بكر: إنّي كنت خرجتُ ثمّ عدتُ لأحدث بك عهداً، وقال عمر: إنّي لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الرّكب، فقال:

(نفذوا جيشَ أسامة) يُكرّرها ثلاث مرّات، ثمّ أغمي عليه من التعب الذي لحقه، فمكث هنيئة، وبكى المسلمون، وارتفع النحيب من أزواجه وولده ومن حضره فأفاق، قال:

(ائتوني بدواةٍ وكتفٍ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً)، ثمّ أغمي عليه فقام بعض مَنْ حضر من أصحابه ليلتمس دواةً وكتفًا، فقال له عمر: ارجع فإنّه يهجر، فلما أفاق، قال بعضهم: ألا نأتيك يا رسول الله بكتف ودواة؟ فقال: (أبعد الذي قلتم، لا. ولكن احفظوني في أهل بيتي واستوصوا بأهل الذمّة خيراً، وأطعموا المساكينَ والصلاة وما ملكت أيمانكم).

فلم يزل يُردّد ذلك حتّى أعرض عن القومِ بوجهه فنهضوا، وبقيَ عنده العباسُ والفضلُ وعليٌّ (عليه السلام) وأهل بيته خاصّة، فقال العباس: يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً من بعدك فبشّرنا، وإن كنت تعلم أننا نُغلب عليه فأوصِ بنا، فقال:

(أنتم المستضعفون من بعدي)، وصمت، ونهض القومُ وهم يبكون فلما خرجوا من عنده، قال:

(رُدّوا عليّ أخي عليّ بن أبي طالب، وعمّي)، فحضرا، فلما استقرّ بهما المجلس، قال رسول الله (ﷺ):

(يا عباس يا عمّ رسول الله، تقبل وصيّتي، وتُنجز عِدتي، وتقضي ديني؟)
فقال العباس: يا رسول الله عمّك شيخ كبير ذو عيال كثير، وأنت تباري
الريّح^(١) سخاء وكرمًا، وعليك وعدٌ لا ينهض به عمّك.

فأقبل على عليّ، فقال: (يا أخي تقبل وصيّتي، وتُنجز عِدتي، وتقضي
ديني؟) فقال: (نعم يا رسول الله صلّى الله عليك وآلك)، فقال: (أدن منّي)،
فدنا منه فضمّه، ونزع خاتمه من يده، فقال له: (خُذْهُ فَضَعُهُ فِي يَدِكَ)، ودعا
بسيفه ودرعه.

ويُروى أن جبرئيلَ نزل بها من السماء، فَجِيءَ بها إليه فدفعها إلى أمير
المؤمنين عليه السلام، وقال له: (اقبض هذا في حياتي). ودفع إليه بغلته وسرجها.
وقال: (امضِ على اسمِ الله إلى منزلِك).

فلما كان من الغد حجب النَّاس عنه، وثقل في مرضه عليه السلام، وكان عليّ
لا يفارقه إلا لضرورة، فقام في بعض شؤونه فأفاق إفاقة فافتقد عليًّا عليه السلام،
فقال:

(ادعوا لي أخي، وصاحبِي)، وعاوده الضعف، فقالت عائشة: أدعوا أبا
بكر فدعِي، فدخل فلما نظر إليه أعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر، فقال:
(أدعوا لي أخي وصاحبِي)، فقالت حفصة: أدعوا له عُمرَ، فدعِي فلما حضر
رآه النبيُّ فأعرض عنه بوجهه فانصرف ثمَّ قال: (أدعوا لي أخي وصاحبِي)،
فقالَتْ أمُّ سلمة: ادعوا له عليًّا فإنه لا يريد غيره.

فدعِي أميرُ المؤمنين عليه السلام فلما دنا منه، أوى إليه فأكبَّ عليه، فناجاه

(١) «باراه: عارضه». المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣٠٩/١٠.

رسول الله (ﷺ) طويلاً، ثم قام فجلس ناحية حتى أغفى (١) رسول الله (ﷺ)، ثم خرج، فقال له الناس: يا أبا الحسن ما الذي أوعز إليك؟ (٢) فقال:
(علمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب،
وأوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله).

ثم ثقل رسول الله (ﷺ) وحضره الموت، فلما قرب خروج نفسه، قال له:
(ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله عز وجل، فإذا فاضت نفسي
فتناولها بيدك، وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة، وتول أمري، وصل
علي أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله عز وجل).
وأخذ علي رأسه فوضعه في حجره، فأغمي عليه، وأكبت فاطمة (عليها السلام)
تنظر في وجهه وتندبه وتبكي، وتقول:

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه
ثمال اليتامى عِصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ﷺ) عينيه وقال بصوت ضئيل (٣): (يا بنيّة هذا قول
عمك أبي طالب لا تقولي، ولكن قولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (٤).

فبكت طويلاً، فأوما إليها بالدنو منه، فدنّت إليه، فأسر إليها شيئاً تهلّل
له وجهها، ثم قضى ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه

(١) أي نام نومة خفيفة.

(٢) «أوعزت إليه في كذا أي تقدّمت» الصحاح، الجوهري: ٩٠١/٣.

(٣) الضئيل: الصغير والنحيف والدقيق. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٨٨/١١).

(٤) آل عمران: ١٤٤.

فيها فرفعها إلى وجهه، فمسحه بها، ثم وجهه، وغمّضه، ومدّ عليه إزاره، واشتغل بالنظر إلى أمره.

فَسُئِلَتْ (عليها السلام): ما الذي قال إليك رسول الله ﷺ، فسرى عنك ما كنت عليه من الحزن؟^(١)، قالت: (أخبرني أنّي أوّل أهل بيته لحوقاً به، وأنّه لن تطول المدّة بي بعده حتّى أدركه، فسرى ذلك عنّي)^(٢).

وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: وَضَعْتُ يَدِي عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ، فَمَرَّ بِي جَمْعٌ، آكَلُوا تَوْضُأً مَا تَذْهَبُ رَائِحَةُ الْمَسْكِ عَنِ يَدِي^(٣).
وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام): (لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ، وَجَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ، نَادَتْ: يَا أَبْتَاهُ إِلَى جَبْرِئِيلَ نَعَاهُ، يَا أَبْتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ، جَنَانَ الْفَرْدُوسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبْتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ)^(٤).

قال الباقر (عليه السلام): (لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاةُ، نَزَلَ جَبْرِئِيلُ (عليه السلام) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُرِيدُ الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: لَا، الرَّفِيقَ الْأَعْلَى).
قال الصادق (عليه السلام): (قال جبرئيل (عليه السلام): يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنّما كنت أنت حاجتي منها).

قال: وصاحت فاطمة (عليها السلام)، وصاح المسلمون، وصاروا يضعون التراب

(١) انسرى عنه الهمم: انكشف وسرّي عنه مثله. (ينظر: الصحاح، الجوهري: ٢٣٧٥ / ٦)

(٢) إرشاد المفيد: ١ / ١٨١، بحار الأنوار: ١٢ / ٤٦٥.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ٧ / ٢١٩، بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٢٨.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ١ / ٢٣٧، الطبقات الكبرى: ٢ / ٣١١، دلائل النبوة للبيهقي:

٧ / ٢١٢، الأنوار في شمائل النبي المختار: ٢ / ٧٥٢ / ١٢٠٣، الوفا بأحوال المصطفى:

٢ / ٨٠٢، بحار الأنوار: ٢٢: ٥٢٨.

على رؤوسهم، ومات ليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته^(١).

وَرُوِيَ أَيْضًا لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ^(٢).

ولما أراد عليٌّ (عليه السلام) غسله، استدعى الفضل بن عباس فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه، فشقق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرّته، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يناوله الماء، فلما فرغ من غسله وتجهيزه، تقدّم فصلّى عليه^(٣).

قال أبان: وحدثني أبو مريم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (قال الناس: كيف الصلاة عليه؟ فقال عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه: (إنّ رسول الله ﷺ إمامنا حيًّا وميتًا)، فدخل عليه عشرة عشرة، فصلّوا عليه يوم الاثنين، وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء، حتى صلّى عليه صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم وضواحي المدينة بغير إمام.

الثاني والثلاثون: دفنه (ﷺ)

وخاض المسلمون في موضع دفنه؛ فقال عليٌّ (عليه السلام): (إنّ الله لم يقبض نبياً في مكان إلا وارثه لرمسه فيه، وإني دافنه في حجرته التي قبض فيها)، فرضى المسلمون بذلك.

فلما صلّى المسلمون عليه، أنفذ العباس رجلاً إلى أبي عبيدة الجراح وكان

(١) المقنعة: ٤٥٦، مسار الشيعة (ضمن مجموعة نفيسة): ٦٣، التهذيب ٦/٢، مصباح المتهدّد:

٧٣٢، قصص الأنبياء للراوندي: ٣٥٩، بحار الأنوار: ٢٢/٥٢٩.

(٢) الكافي: ١/٣٦٥، الكامل في التاريخ: ٢/٣٢٣، دلائل النبوة للبيهقي: ٧/٢٣٥، بحار

الأنوار ٢٢/٥٢٩.

(٣) إرشاد المفيد: ١/١٨٧، بحار الأنوار ٢٢/٥٢٩.

يحفر لأهل مكة ويضرح^(١).

وأنفذ إلى زيد بن سهل أبي طلحة ف قيل: احفر لرسول الله ﷺ فحفر له لحدًا، ودخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والعبّاس والفضل وأسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله ﷺ، فنادت الأنصار من وراء البيت:

يا عليّ إنّنا نذكر اللهَ وحقّنا اليوم من رسول الله ﷺ أن يذهبَ أدخل منا رجلًا يكون لنا حظُّ من مواراة رسول الله ﷺ، فقال: (ليدخل أوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج) وكان بدرّيًّا، فدخل البيت، وقال له عليّ صلوات الله وسلامه عليه: (انزل القبر) فنزل، ووضع عليّ ﷺ رسول الله ﷺ على يديه ثمّ دلاه في حفرته، ثمّ قال له:

(اخرج)، فخرج ونزل عليّ ﷺ، فكشف عن وجهه، ووضع خدّه على الأرض موجّهًا إلى القبلة على يمينه، ثمّ وضع عليه اللّبن، وأهلّ عليه التراب^(٢).

وانتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بني هاشم برسول الله ﷺ، وجلس عليّ صلوات الله وسلامه عليه للمصيبة، فتنازعوا إلى تقرير ولاية الأمر، واتّفق لأبي بكر ما اتّفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهة القوم تأخير الأمر إلى أن يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله ﷺ فيستقرّ الأمر مقرّه، فبايعوا أبا بكرٍ لحضوره^(٣).

(١) «الضريح: الشقّ في وسط القبر، واللحد في الجانب». الصحاح، الجوهري: ٦/٣٨٦.

(٢) إرشاد المفيد: ١: ١٨٨، بحار الأنوار: ٢٢/٥٢٩.

(٣) لمزيد من الاطلاع، ينظر: وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وموضع قبره وروضته بين

وَرُويَ أَنَّ أَبَا سَفِيانَ جَاءَ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:

بَنِي هَاشِمٍ لَا يَطْمَعِ النَّاسُ فِيكُمْ
وَلَا سَيِّمًا تَيْمَ بْنَ مُرَّةٍ أَوْ عَدِيٍّ
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا فِيكُمْ وَإِلَيْكُمْ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبَا حَسَنِ عَلِيٍّ
فَإِنَّكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُزْتَجَى مَلِيٍّ

ثم نادى بأعلى صوته يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل الرذل بن الرذل، أما والله لأن شئتم لأملأها عليكم خيلاً ورجلاً، فناده أمير المؤمنين ﷺ:

(ارجع يا أبا سفيان، فوالله ما تريد الله بما تقول، وما زلت تكيّد الإسلام وأهله، ونحن مشاغيل برسول الله ﷺ وعلى كل امرئ ما اكتسب، وهو ولي ما احتقب)^(١).

قال: وبعثوا إلى عكرمة بن أبي جهل وعمومته الحارث بن هشام وغيرهم فأحضرهم وعقدوا لهم الرايات على نواحي اليمن والشام، ووجهوهم من ليلتهم وبعثوا إلى أبي سفيان فأرضوه بتولية يزيد بن أبي سفيان، قال: ولما بايع الناس أبا بكر قيل له:

لو جئت جيش أسامة واستعنت بهم على من يأتيك من العرب؟ وكان في الجيش عامّة المهاجرين، فقال أسامة لأبي بكر: ما تقول في نفسك أنت؟ قال: قد ترى ما صنع الناس فأنا أحب أن تأذن لي ولعمر، قال: فقد أذنتكما.

اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه، السيّد نبيل الحسني، إصدار العتبة الحسينية المقدسة، ط ١ / مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(١) إرشاد المفيد: ١: ١٨٩.

قال: وخرج أسامة بذلك الجيش حتى إذا انتهى إلى الشام عزله، واستعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان فما كان بين خروج أسامة ورجوعه إلى المدينة إلا نحو من أربعين يوماً، فلما قدم المدينة قام على باب المسجد، ثم صاح: يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله ﷺ فتأمر عليّ وعزلني.

الباب السابع

في ذكر أزواج رسول الله ﷺ
وأولاده وأعمامه وعمّاته وقراباته
ومواليه ومولياته وجواريه

أولاً: أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله.

١ - زواجه من أم المؤمنين خديجة (عليها السلام).

أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنةً. ويروي أهل العامة، أنها كانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وربى ابنها هنداً، ولما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده وليس له مال كثير استأجرته خديجة إلى سوق خباشة، فلما رجع تزوج خديجة؛ وزوجها إياه أبوها خويلد بن أسد، وقيل: زوجها عمها عمرو بن أسد.

ولكن على البحث والتحقيق لم تكن ﷺ قد تزوجت من أحد، وكان لها من العمر حين زواجها من النبي ﷺ خمس وعشرون سنةً، وولدت له القاسم وعبد الله وفاطمة (عليهم السلام)، أمّا بناته الثلاثة؛ أي زينب وأم كلثوم ورقية فسيرتهن التاريخية والسيرية مضطربة جداً، مما يتعدّر على الباحث والمحقق القطع بأنهن بناته ﷺ، والظاهر أنهن بنات إحدى أخوات أم المؤمنين خديجة (عليها السلام) انتقلن للعيش معها في دارها وقد تكفلت بهن ونشأن في بيت رسول الله ﷺ، فكان ربائبه^(١).

وخطب أبو طالب ﷺ في نكاحها، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من زرع

(١) لمزيد من الاطلاع، ينظر: خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة، السيد نبيل الحسيني، إصدار العتبة الحسينية المقدسة، ط ١ مؤسسة الأعلمي - بيروت.

إبراهيم وذرية إسماعيل وجعل لنا بيتًا محجوبًا، وأنزلنا حرماً آمنًا يُجبي إليه ثمرات كل شيءٍ، وجعلنا الحكّام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يُوزنُ برجلٍ من قريش إلا رجح به ولا يُقاسُ بأحدٍ منهم إلا أعظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان ماله قليلاً فإنّ المال رزقٌ حائل وظلٌّ زائل، وله في خديجة رغبةٌ ولها فيه رغبةٌ، والصدّاق ما سألتُم عاجله وآجله من مالي.

وكان أبو طالب له خطر عظيم، وشأن رفيع، ولسان شافعٍ جسيم، فزوَّجه ودخلها من الغد، ولم يتزوَّج عليها رسول الله ﷺ حتى ماتت، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنةً وشهراً، ومهرها اثنتا عشرة أوقيةً ونشأ، وكذلك مهر سائر نسائه.

٢- أولاده من أمّ المؤمنين خديجة (عليها السلام).

فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد وهو الطيب الطاهر، وولدت له القاسم وقيل: إن القاسم أكبر وهو بكره وبه كان يُكنى والناس يغلطون فيقولون: وُلِدَ له منها أربع بنين: القاسم وعبد الله والطيب والطاهر؛ وإنما وُلِدَ له منها ابنان وأربع بناتٍ زينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة.

فأمّا زينب بنت رسول الله ﷺ: فتزوَّجها أبو العاص بن ربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمّامة تزوّجها عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) بعد وفاة فاطمة (عليها السلام) وقتل عليٍّ وعنده أمّامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وتوفيت عنده، وأمّ أبي العاص هالة بنت خويلد فخديجة خالته، وماتت

زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة.

وأما رقية بنت رسول الله (ﷺ) فتزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها ولحقها منه أذى فقال النبي (ﷺ): اللهم سلط على عتبة كلبًا من كلابك فتناوله الأسد من بين أصحابه، وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرًا؛ نقره ديك على عينيه فمرض ومات بالمدينة زمن بدر وتحلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك أن يشهد بدرًا، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقية.

وأما أم كلثوم: فتزوجها أيضًا عثمان بعد أختها رقية توفيت عنده.

وأما فاطمة: (رضي الله عنها) فتزوجها أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وولدت الحسن والحسين وزينب (رضي الله عنهم).

ولم يكن لرسول الله (ﷺ) ولد من غير خديجة إلا إبراهيم بن رسول الله (ﷺ) من مارية القبطية؛ وُلد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة أشهر وبعض أيام وقبره بالبقيع.

٣- ما تزوج من النساء بعد أم المؤمنين خديجة (عليها السلام).

الأولى: سودة بنت زمعة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلمًا.

الثانية: عائشة بنت أبي بكر، تزوجها بمكة وهي بنت سبع ولم يتزوج بكرًا غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة، وبقيت إلى خلافة معاوية.

الثالثة: أم شريك، التي وهبت نفسها للنبي (ﷺ) واسمها غزية بنت دودان

بن عوف بن عامر، وكانت قبله عند أبي العكر بن سمّي الأزدي فولدت له شريكًا.

الرابعة: حفصة بنت عمر بن الخطاب، تزوجها بعدما مات زوجها خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي، وكان رسول الله ﷺ قد وجهه إلى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

الخامسة: أم حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله ابن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة وتنصّر بها ومات هناك فتزوجها رسول الله ﷺ بعده، وكان وكيله عمرو بن أمية الضمري.

السادسة: أم سلمة، وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبد المطلب وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم واسمها هند بنت أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهي ابنة عمّ أبي جهل، ورؤي أنّ رسول الله ﷺ أرسل إلى أم سلمة أن مري ابنك أن يزوجك فزوجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله ﷺ وهو غلام لم يبلغ وأدى عنه النجاشي صداقها بأربعمائة دينار عند العقد وكانت أم سلمة من آخر أزواج النبي ﷺ وماتت بعده.

وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمّه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمّة رسول الله ﷺ وكان لأم سلمة منه زينب وعمرو، وكان عمرو مع عليّ ع يوم الجمل وولاه البحرين وله عقب بالمدينة، ومن مواليها شيبه بن نصاح إمام أهل المدينة في القراءة، وخيرة أم الحسن البصري.

الباب السابع: في ذكر زواج رسول الله (ﷺ) وأولاده وأعمامه وعماته وقرباته...

السابعة: زينب بنت الجحش الأَسَدِيَّة، وهي ابنة عمّته ميمونة بنت عبد المطلب، وهي أوّل من مات من أزواجه بعده؛ تُوفّيت في خلافة عمر وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلّقها زيد، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجه زينب في القرآن، وهي أوّل امرأة جُعِلَ لها النعش؛ جعلته لها أسماء بنت عميس يوم تُوفّيت، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك.

الثامنة: زينب بنت خزيمة الهلاليّة، من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث وماتت قبله (ﷺ)، وكان يُقال لها: أمّ المساكين.

التاسعة: ميمونة بنت الحارث، من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوّجها وهو بالمدينة وكان وكيله أبا رافع وبنى لها بسرف^(١) حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكّة، وتُوفّيت أيضًا بسرف ودُفِنَتْ هناك أيضًا، وكانت قبله عند أبي سبرة بن أبي رهم^(٢) العامريّ.

العاشرة: جويرية بنت الحارث، من بني المصطلق سبأها فأعتقها وتزوّجها وتُوفّيت سنة ستّ وخمسين.

الحادية عشرة: صفية بنت حيي بن أخطب النضريّ، من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثمّ أعتقها وتزوّجها وجعل عتقها صداقها وتُوفّيت سنة ستّ وثلاثين. فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهنّ رسول الله (ﷺ) وقد تزوّج إحدى عشرة منهنّ وواحدة وهبت نفسها منه.

(١) سرف ككتف؛ «موضع على ستّة أميال من مكّة من طريق مرو. وقيل: سبعة وتسعة واثنا عشر. مرصد الاطلاع، القطيعيّ: ٧٠٨ / ٢.

(٢) في الإصابة «سخبرة بن أبي رهم».

٤- وأما اللاتي لم يدخل بهن (ﷺ) فهن كما يأتي.

الأولى: عالية بنت ظبيان، وطلّقها حين أدخلت عليه.

الثانية: قتيلة بنت قيس، أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها، فتزوّجها عكرمة بعده وقيل: إنّه طلّقها قبل أن يدخل بها ثمّ مات.

الثالثة: فاطمة بنت الضحّاك، بعد وفاة ابنته وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا وفارقها^(١)، فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول: أنا الشقيّة اخترت الدنيا.

الرابعة: سنى بنت الصلت، ماتت قبل أن تدخل عليه.

الخامسة: أسماء بنت النعمان بن شراحيل، فلمّا أدخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك فقال: قد أعدت لك الحقي بأهلك، وكان بعض أزواجه علّمته ذلك فطلّقها ولم يدخل بها.

السادسة: مليكة الليثية، فلمّا دخل عليها قال لها: هبي لي نفسك، فقالت: هل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: لقد عدت بمعاذ فسرحها ومتّعها.

السابعة: عمرة بنت يزيد، فرأى بها بياضاً، فقال: دلّستم عليّ وردّها.

الثامنة: ليلي بنت الخطيم الأنصاريّة، قالت: أقلني، فأقالها.

التاسعة: وخطب امرأة من بني مرّة، فقال أبوها: إنّ بها برصاً ولم يكن فرجع فإذا هي برصاء.

الباب السابع: في ذكر زواج رسول الله (ﷺ) وأولاده وأعمامه وعماته وقرباته...

العاشرة: وخطب امرأة فوصفها أبوها، ثم قال: وأزيدك أئها لم تمرض قط فقال (ﷺ): ما لهذه عند الله من خير، وقيل: إنه تزوجها فلما قال ذلك أبوها طلقها.

فهذه إحدى وعشرون امرأة، ومات رسول الله (ﷺ) عن عشر، واحدة منهن لم يدخل بها، وقيل عن تسع: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وأم حبيبة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وصفية، وجويرية، وسودة، وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها، وقالت: لا رغبة لي في الرجال، وإنما أريد أن أحشر في أزواجك^(١).

ثانياً: في ذكر أعمامه وعماته (ﷺ)

١ - أعمامه (ﷺ).

وكان لرسول الله (ﷺ) تسعة أعمام؛ هم بنو عبد المطلب: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وحمزة، والغيداق، وضرار، والمقوم، وأبو لهب واسمه عبد العزى، والعبّاس^(٢)، ولم يعقب منهم إلا أربعة؛ الحارث وأبو طالب والعبّاس وأبو لهب^(٣).

(١) ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١/١٥٩، سيرة ابن هشام: ٤/٢٩٣، الوفا بأحوال المصطفى: ٢/٦٤٥، تاريخ الطبري: ٣/١٦٠، الكامل في التاريخ: ٢/٣٠٧، دلائل النبوة للبيهقي: ٧/٢٨٢، بحار الأنوار: ٢٢/٢٠٠.

(٢) ذكره له (ﷺ) أحد عشر عمًّا: التسعة وحجل بن عبد المطلب وقد يسمى مغيرة وقثم بن عبد المطلب وتوفي صغيراً. (ينظر: نسب قريش، مصعب الزبيري: ١٧ وما بعدها).

(٣) الخصال: ٤٥٢ / ٥٩، مناقب ابن شهر آشوب / ١٥٨، العدد القويّة: ١٣٦، جمهرة النسب للكليبي: ١٠١ و ١٠٦، سيرة ابن هشام: ١/١١٣، جمهرة أنساب العرب: ١٤، السيرة النبوية لابن كثير: ١/٢٠١ و ٤٨١.

فأمّا الحارث فهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يُكنّى، وشهد معه حفر زمزم^(١)؛ وولده أبو سفيان والمغيرة ونوفل وربيعة وعبد شمس^(٢).

أمّا أبو سفيان فأسلم عام الفتح ولم يعقب^(٣)، وأمّا نوفل فكان أسنّ من حمزة والعبّاس وأسلم أيام الخندق وله عقب^(٤)، وأمّا عبد شمس، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وعقبه بالشّام.

وأمّا أبو طالب عمّ النبيّ فكان مع أخيه عبد الله ابني أمّ وأمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم^(٥)، واسمه عبد مناف^(٦)، وله أربعة أولاد ذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعليّ، ومن الإناث أمّ هاني واسمها فاختة وجمانة أمّهم جميعًا فاطمة بنت أسد.

وكان عقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين وأعقبوا إلا طالبًا^(٧)، وتوفيّ قبل أن يهاجر النبيّ بثلاث سنين ولم يزل رسول الله ممنوعًا من الأذى بمكة موقى حتى توفيّ أبو طالب ﷺ فنبت به مكة ولم يستقرّ له بها

-
- (١) جمهرة النسب للكلبّي: ١٠٤، سيرة ابن كثير ١ / ١٦٨ و ١٧٠، البداية والنهاية: ٢ / ٢٤٦.
- (٢) جمهرة النسب للكلبّي: ١٤٣، جمهرة أنساب العرب: ٧٠، وفيها (أبو سفيان وهو المغيرة) بدل (أبو سفيان والمغيرة).
- (٣) الطبقات الكبرى: ٤: ٤٩، وفيه: (وقد انقرض ولد أبي سفيان بن الحارث فلم يبق منهم أحد) بدل (ولم يعقب).
- (٤) الطبقات الكبرى: ٤ / ٤٤ و ٤٦.
- (٥) سيرة ابن هشام: / ١٨٩ و ١١٤، تاريخ الطبريّ: ٢ / ٢٣٩، الكامل في التاريخ: ٢: ٥، السيرة النبويّة لابن كثير: ١ / ٢٤١، بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٦٠.
- (٦) سيرة ابن هشام: ١ / ١١٣، تاريخ الطبريّ: ٢ / ٢٣٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥، السيرة النبوية لابن كثير: ١ / ١٠٢، بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٦٠.
- (٧) مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ٣٠٤، الطبقات الكبرى: ١ / ١٢١، بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٦١.

الباب السابع: في ذكر زواج رسول الله (ﷺ) وأولاده وأعمامه وعماته وقرباته...

دعوة^(١) حتى جاءه جبرئيل فقال:

(إنَّ الله يُقرئك السلامَ ويقولُ لك: أخرج من مكة فقد مات ناصرك)^(٢)،
ولمَّا قبضَ أبو طالب أتى عليَّ رسولُ الله ﷺ فأعلمه بموته، فقال له:
امضِ يا عليُّ فتولَّ غسَّله وتكفينه وتحنيطه فإذا رفعته على سريريه
فأعلمني)، ففعل ذلك فلما رفعه على السرير اعترضه النبيُّ ﷺ، وقال:
وصلتك رحم وجزيت خيرًا يا عمِّ، فلقد ريبتَ وكفلتَ صغيرًا،
ووازرتَ ونصرتَ كبيرًا)، ثمَّ أقبل على الناس وقال: (أما والله لأشفعنَّ
لعمِّي شفاعَةً يعجبُ لها أهلُ الثقلين)^(٣).

وأما العباسُ فكان يُكنى أبا الفضل وكانت له السقاية وزمزم وأسلم
يوم بدر، واستقبل النبيَّ عام الفتح بالأبواء وكان معه حين فتح، وبه ختمت
الهجرة ومات بالمدينة في أيام عثمان وقد كفَّ بصره، وكان له من الولد تسعة
ذكور وثلاث إناث: عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم ومعبد وعبد الرحمن
وأُم حبيب، أمهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت
الحارث زوجة النبيِّ ﷺ، وتمام، وكثير، والحارث، وآمنة، وصفية لأمهات
أولاد شتَّى^(٤).

(١) عيون الأثر: ١٣٠، بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٦١.

(٢) الكافي: ١ / ٣٧٣ / ٣١، بحار الأنوار ٢٢ / ٢٦١.

(٣) إيمان أبي طالب لابن معد: ٢٩٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٧٦، تذكرة
الخواص: ١٩، وقطعة منه في: دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٣٤٩، البداية والنهاية: ٣ / ١٢٥،
بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٦١.

(٤) المعارف لابن قتيبة: ٧٢، بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٦١.

وأما أبو لهب فولده عتيبة وعتبة وعقبة ومعتب، وأمهم أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان حمالة الخطب.

٢- عمّاته (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكانت عمّاته ستاً من أمّهاتٍ شتّى؛ وهنّ أميمة، وأمّ حكيم، وبرّة، وعاتكة، وصبية، وأروى^(١).

وكانت أميمة عند جحش بن رئاب الأسديّ، وكانت أمّ حكيم وهي البيضاء عند كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وكانت برّة عند عبد الأسد بن هلال المخزوميّ فولدت له أبا سلمة الذي كان تزوّج أمّ سلمة.

وكانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزوميّ، وكانت صبوية عند الحارث بن حرب بن أمية^(٢)، ثمّ خلف عليها العوّام بن خويلد فولدت له الزبير، وكانت أروى عند عمير بن عبد العزى بن قصي، لم يسلم منهنّ غير صبوية^(٣)، وقيل: أسلم منهنّ ثلاث؛ صبوية وأروى وعاتكة^(٤).

ثالثاً: في ذكر قراباته من جهة أمه من الرضاعة (صلى الله عليه وآله وسلم)

ولم يكن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرابة من جهة أمه إلا من الرضاعة؛ فإنّ أمه

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ١/١٥٨، العدد القوية: ١٣٧، سيرة ابن هشام: ١/١١٣، المعارف لابن قتيبة: ٧٠، دلائل النبوة للبيهقي: ١: ١٨٦، السيرة النبوية لابن كثير: ١/١٨٤، بحار الأنوار: ٢٢/٢٦١.

(٢) في نسب قريش «عند العوّام بن خويلد». (ينظر: نسب قريش: ٢٠).

(٣) المعارف لابن قتيبة: ٧٧.

(٤) المعارف لابن قتيبة: ٧١.

الباب السابع: في ذكر زواج رسول الله (ﷺ) وأولاده وأعمامه وعماته وقرباته...

أمنة بنت وهب لم يكن لها أخ ولا أخت فيكون له خال أو خالة، إلا أن بني زهرة يقولون: نحن أخواله؛ لأن أمنة منهم، ولم يكن لأبويه عبد الله وأمنة ولد غيره فيكون له أخ أو أخت من النسب، وكان له خالة من الرضاعة يُقال لها:

سلمى وهي أخت حليلة بنت أبي ذؤيب، له أخوان من الرضاعة: عبد الله بن الحارث وأنيسة بن الحارث، أبوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن فهما أخواه من الرضاعة^(١).

رابعاً: في ذكر مواليه ومولاته وجواريه.

١. أمّا مواليه (ﷺ):

فزيد بن حارثة: وكان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ بأربعمائة درهم، فوهبته لرسول الله (ﷺ) بعد أن تزوجها، فأعتقه فزوجه أم أيمن، فولدت له أسامة.

وتبناه^(٢) رسول الله (ﷺ) فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى أنزل الله تعالى ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾^(٣).

وأبو رافع: واسمه أسلم وكان للعبّاس فوهبه له، فلما أسلم العبّاس بشر أبو رافع النبي (ﷺ) بإسلامه فأعتقه، وزوجه سلمى مولاته فولدت

(١) ينظر: سيرة ابن هشام: ١/ ١٧٠، الطبقات الكبرى: ١/ ١١٠، السيرة النبوية لابن كثير: ٢٢٥/ ٢٢٢.

(٢) «تبنّاه أي اتخذ ابنًا له». شمس العلوم، الحميري: ١/ ٦٤٠.

(٣) الأحزاب: ٥.

له عبيد الله بن أبي رافع، فلم يزل كاتباً لعلِّي ﷺ أيام خلافته.

وسفينة: واسمه رباح اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه.

ونوبان: يكنى أبا عبد الله من حمير أصابه سبي، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه.

ويسار: وكان عبداً نوبياً أعتقه رسول الله ﷺ فقتله العريون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ.

وشقران: واسمه صالح.

وأبو كبشة: واسمه سليمان.

وأبو ضميرة: أعتقه رسول الله ﷺ وكتب له كتاباً فهو في يد ولده.

ومدعم: أصابه سهم في وادي القرى فمات.

وأبو مويبة. وأنسة. وفضالة. وطهان. وأبو أيمن. وأبو هند.

وأنجشة: وهو الذي قال فيه: رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير^(١).

(١) ذكر ابن الأثير في نهايته: «في حديث أنجشة؛ (رويدك رفقا بالقوارير)، أي: أمهل وتأن، وهو تصغير (رود) يقال: أرود به إرواداً أي رفق، ويقال: رويد زيد، ورويدك زيدا وهي، فيه مصدر مضاف، وقد تكون صفة نحو: ساروا سيرا رويداً، وحالاً نحو: ساروا رويداً، وهي من أسماء الأفعال المتعدية». النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٧٦/٢. وقال المجلسي رحمه الله: «أراد بالقوارير النساء، شبّهن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يؤمن أن يصيبهن أو يقع في قلبهن حداؤه فأمره ﷺ بالكف عن ذلك، وفي المثل: الغناء رقية الزنا. وقيل: أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرع في المشي واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته؛ فنهاه عن ذلك؛ لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة». بحار الأنوار: ٢٦٣/٢٢.

الباب السابع: في ذكر زواج رسول الله (ﷺ) وأولاده وأعمامه وعماته وقرباته...

وصالح، وأبو سلمى، وأبو عسيب، وعبيد، وأفلح، ورويفع، وأبو لقيط، وأبو رافع الأصغر، ويسار الأكبر.

وكركرة: أهداه هودة بن عليّ الحنفيّ إلى النبيّ فأعتقه.

ورباح، وأبو لبابة، وأبو اليسر: وله عقب^(١).

٢- وأما مؤلياته (ﷺ).

مارية القبطية: فإنّ المقوقس صاحب الإسكندرية، أهدى إليه جاريتين؛ إحداهما مارية القبطية ولدت له إبراهيم وماتت بعده بخمس سنين سنة ستّ عشرة، ووهب الأخرى لحسان بن ثابت^(٢).

وأمّ أيمن: خاصّة النبيّ (ﷺ)، وكانت سوداء، ورثها عن أمّه، وكان اسمها بركة فأعتقها وزوّجها عبيد الخزرجيّ بمكة فولدت له أيمن فمات زوجها، فزوّجها النبيّ من زيد فولدت له أسامة، أسود يشبهها فأسامة وأيمن أخوان لأمّ^(٣).

(١) ينظر: التعريف لابن قتيبة: ٨٥، وتاريخ يعقوبيّ: ٢ / ٨٧، وتاريخ الطبريّ: ٣ / ٦٩، البداية والنهاية: ٥ / ٣١١، والسيرة النبوية لابن كثير: ٤ / ١١٦، بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٦٢

(٢) تاريخ الطبريّ: ٣ / ١٧٢، مستدرك الحاكم: ٤ : ٣٨، الاستيعاب: ١ : ٤٦ و ٤ : ٣٢٩ و ٤١٠، البداية والنهاية: ٥ / ٣٠٣ و ٣٢٩، السيرة النبوية لابن كثير: ٤ / ٦٠٠ و ٨ / ٦٤، بحار الأنوار: ٢٢ : ٢٦٣ .

(٣) مستدرك الحاكم: ٤ / ٦٣، سيرة ابن كثير ٤ : ٦٤١، البداية والنهاية ٥ : ٣٢٥، إلّا أنّ في الأخيرين (الحبشيّ) بدل (الجزرجيّ)، الإصابة: ٤ : ٤٣٢ / ١١٤٥.

وريحانة: بنت شمعون، غنمها من بني قريظة^(١).

٣- وأما خدمه من الأحرار:

فأنس بن مالك، وهند، وأسماء، ابنتا خارجة الأسلميين^(٢).

تم بحمد الله تعالى وفضله وفضل رسوله ﷺ.



(١) تاريخ الطبري: ١٦٧/٣، مستدرك الحاكم ٤/٤١، الاستيعاب: ٣٠٩/٤، سيرة ابن

كثير ٤/٦٠٤، البداية والنهاية: ٥/٣٠٥ و٣٢٨، الإصابة: ٤/٣٠٩/٤٤٦.

(٢) مستدرك الحاكم: ٣/٥٢٩ و٥٧٣، الاستيعاب: ١: ٧١ و٩٧، سيرة ابن كثير: ٤/٦٥٣

و ٦٥٥، البداية والنهاية: ٥: ٣٣١، الإصابة: ١: ٣٩/١٣٧ و ٧١/٢٧٧، بحار الأنوار:

المصادر

القرآن الكريم

- ١- أخبار القضاة، وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ)، صححه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد عليّ بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م.
- ٢- الاختصاص، الشيخ المفيد، (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: عليّ أكبر الغفاريّ، السيّد محمود الزرنديّ، ط ٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، الناشر: مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، تاريخ الإصدار: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- ٤- استنطاق آية الغار وإشكالية التنصيص الحديثي بين الثنية والتثنية، السيّد نبيل الحسنيّ، إصدار العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية، ط ١، مؤسّسة الأعلميّ / بيروت.
- ٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، تحقيق: محمد عليّ البجاويّ، الناشر: دار الجليل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمد بن

محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ، عزّ الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، طبع: مؤسسة إسماعيليان لسنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، طهران - إيران.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن عليّ، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ عليّ محمد معوض، طبع: دار الكتب العلميّة، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٨- الأنساب، السمعانيّ، (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله عمر الباروديّ، ط ١، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، الناشر: دار الجنان - بيروت - لبنان.

٩- الأنوار في شمائل النبيّ المختار (صلّى الله عليه وآله)، الحسين بن مسعود البغويّ (٤٣٢ - ٥١٦ هـ)، حقّقه وخرّج أحاديثه: إبراهيم يعقوبيّ، الناشر: دار المكتبي، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

١٠- إيمان أبي طالب (عليه السلام) وسيرته، الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي، مشخصات الطبع غير متوفرة.

١١- بحار الأنوار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسيّ ط ٢ المصححة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

١٢- البداية والنهاية، ابن كثير، الوفاة: ٧٧٤ هـ، تحقيق: علي شيري، ط ١، الناشر: دار إحياء التراث العربي، و دار الكتب العلمية، لسنة: ١٩٩٤م، بيروت - لبنان.

١٣- تاريخ الإسلام، الحافظ شمس الدين الذهبي: ط ١ دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان لسنة ١٤٠٧ هـ.

- ١٤- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الشيخ حسين بن محمد الدياربكريّ (ت ٩١١هـ)، طبع: مؤسّسة شعبان، بيروت - لبنان.
- ١٥- تاريخ الطبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلّاء، نشر وطبع: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات لسنة (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، الطبعة الرابعة، بيروت - لبنان.
- ١٦- التاريخ العربيّ والمؤرّخون (دراسة في تطوير علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام)، شاكر مصطفى، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- ١٧- تاريخ يعقوبيّ، يعقوبيّ، (٢٨٤هـ)، نشر: مؤسّسة الأعلميّ، لسنة: (١٩٩٣م)، ودار صادر، بيروت - لبنان.
- ١٨- تاريخ بغداد، الخطيب البغداديّ، ط ١، مطبعة السعادة - مصر لسنة (١٣٤٩هـ) - أوفسيت، دار الكتب العلميّة - بيروت.
- ١٩- تذكرة الخواص، العلامة سبط ابن الجوزي، طبع: دار العلوم لسنة (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م)، ط ١، بيروت - لبنان.
- ٢٠- تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن عليّ الحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)، طبع: دار الكتب العلميّة لسنة (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، ط ١، بيروت - لبنان.
- ٢١- الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ الخزرجيّ شمس الدين القرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردونيّ، نشر وطبع: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت - لبنان.

٢٢- جمهرة أنساب العرب، بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - مصر، عام النشر: ١٩٦٢ م.

٢٣- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ)، طبع: دار العلم للملايين لسنة (١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م)، ط ١، بيروت - لبنان.

٢٤- جمهرة النسب، ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، طبع: عالم الكتب لسنة (١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م)، ط ١، بيروت - لبنان.

٢٥- خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة، السيد نبيل الحسيني، إصدار العتبة الحسينية المقدسة، ط ١ مؤسسه الأعلمي - بيروت.

٢٦- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ط ١ كاملة مُحَقَّقة، مؤسسه الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، قم - إيران، ذي الحجة سنة (١٤٠٩ هـ)، الطبعة الأولى.

٢٧- الخصال، الشيخ الصدوق، (ت: ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش، نشر: مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٨- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، نشر: مكتبة المعلا - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٢٩- خمسون ومائة صحابي مخلق، السيّد مرتضى العسكري (رحمه الله)،
مشخصات الطبع غير متوفرة.

٣٠- الدرّ المنثور، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١ هـ)، نشر: دار المعرفة
للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

٣١- دراسة مصادر السيرة النبويّة والتاريخ الإسلاميّ، السيّد سامي
البدريّ، نشر: دار الفقه للطباعة والنشر، تاريخ الإصدار: ١٤٢٣ هـ.

٣٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (صلّى الله عليه وآله)،
أحمد بن الحسين البيهقيّ، وثق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه: الدكتور
عبد المعطي قلعجيّ، ط - دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٣- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينيّ (ت: ٢٧٥ هـ)،
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع: دار الفكر، بيروت - لبنان.

٣٤- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن
شداد بن عمرو الأزديّ السجستانيّ (ت ٢٧٥ هـ)

٣٥- سنن البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق:
محمد عبد القادر عطا، طبع: دار الكتب العلميّة لسنة (١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م)،
ط٣، بيروت - لبنان.

٣٦- سيرة المعصومين (عليهم السلام) المسمّى بإعلام الوريّ بأعلام
الهدى، الطبرسيّ، ط ٢٠٠٤ م، الناشر: شركة الأعلميّ للمطبوعات.

٣٧- السيرة النبويّة، ابن هشام الحميريّ، (ت: ٢١٨ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين
عبد الحميد المدنيّ - القاهرة، مكتبة محمد صبيح وأولاده - مصر، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.

٣٨. السيرة النبوية، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)،
[مُستلًاً من كتابه: البداية والنهاية]، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، نشر:
عيسى البابي الحلبي، القاهرة عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.

٣٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، (ت: ٦٥٦ هـ)، تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٨ - ١٩٥٩ م، الناشر: دار إحياء الكتب
- لبنان.

٤٠. الصحاح، ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: د. إميل بديع
يعقوب، ط ١، نشر: دار الكتب العلميّة، سنة الطبع: (١٤٢٠ هـ)، بيروت.

٤١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٨٥٢ هـ)،
طبع: دار العلوم الإنسانيّة لسنة (١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م)، دمشق - سوريا.

٤٢. صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين النووي الشافعي، تحقيق:
د. محمد عبد الرحمن المرعشي، طبع: دار إحياء التراث العربي، سنة الطبع:
(١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م)، بيروت - لبنان.

٤٣. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن
سعد (ت: ٢٣٠ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبع: دار الكتب العلميّة
١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م، ط ١، بيروت - لبنان.

٤٤. العدد القوية لدفع المخاوف اليوميّة، عليّ بن يوسف المطهر الحلي،
تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، إشراف: السيّد محمود المرعشي، طبع: مكتبة
آية الله المرعشي العامّة لسنة (١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧ م)، ط ١، قم المقدّسة - إيران.

٤٥. علم التاريخ عند العرب، د. عبد العزيز الدوري، ط ١، نشر: مركز

دراسات الوحدة العربيّة، سنة الطبع: ٢٠٠٥م، بيروت.

٤٦- عيون الأثر في فنون المغازي والسير، ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ)،
طبع: مكتبة دار التراث لسنة (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، المدينة المنورة - المملكة
العربيّة السعوديّة.

٤٧- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمّة من
ذريتهم عليهم السلام، إبراهيم بن محمّد ابن المؤيّد بن عبد الله بن عليّ بن بن
محمّد الجوينيّ الخراسانيّ (ت ٧٢٢هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحموديّ،
طبع: مؤسّسة المحموديّ لسنة (١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م)، ط ١، بيروت - لبنان.

٤٨- قصص الأنبياء، قطب الدين الراونديّ، طبع: دار الانتصار لسنة
١٤٢٦هـ)، ط ١، قم المقدّسة - إيران.

٤٩- الكافي، الشيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ، طبع: دار الأسوة للطباعة
والنشر لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ط ٥، قم المقدّسة - إيران.

٥٠- الكامل في التاريخ، ابن الاثير، (ت: ٦٣٠هـ)، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م
الناشر: دار صادر - دار بيروت.

٥١- كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويليه البيان
في أخبار صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، أبو عبد الله محمّد
بن يوسف الكنجيّ الشافعيّ، تحقيق: د. محمّد هادي الأمنيّ، طبع: شركة
الكتبي لسنة (١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، ط ٤، بيروت - لبنان.

٥٢- لسان العرب (معجم)، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمّد بن
مكرم، (ت ٧١١هـ)، ط ١، دار صادر، بيروت - لبنان.

٥٣- مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: الطبعة الثانية مكتب نشر الثقافة الإسلامية لسنة ١٤٠٨ هـ.

٥٤- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي أبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل، من أعلام القرن السادس الهجريّ، تح: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٥- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوريّ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١ هـ - ١٩٩٠).

٥٦- مسند أبي يعلى الموصليّ، أبو يعلى أحمد بن عليّ بن المنى التميميّ، تحقيق: ظهير الدين عبد الرحمان، ط ١، دار الفكر، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ، بيروت.

٥٧- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيبانيّ (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، طبع: دار الفكر لسنة (١٤١١ هـ، ١٩٩١ م)، ط ١، بيروت - لبنان.

٥٨- مسند الطيالسيّ، سليمان بن داود أبو داود الفارسيّ البصريّ (ت ٢٠٤ هـ)، طبع: دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٥٩- مصباح المتهجد، شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، طبع: مؤسسة فقه الشيعة لسنة (١٤١١ هـ، ١٩٩١ م)، ط ١، بيروت - لبنان.

٦٠- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م.

٦١- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبع: مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ١٩٣٨م.

٦٢- المغازي للواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر السهمي الأسلمي المدني المعروف ب(الواقدي) (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: د. عمر جرش، طبع: عالم الكتب لسنة (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، بيروت - لبنان.

٦٣- مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، طبع: دفتر نشر الكتاب لسنة (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، الطبعة الثانية، ط ١.

٦٤- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام؛ تأليف: الدكتور جواد علي (ت ١٤٠٨هـ)، الناشر: دار الساقى، الطبعة: الرابعة (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).

٦٥- المقنعة، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، طبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، الطبعة الثانية، قم المقدسة - إيران.

٦٦- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب المازندراني، تحقيق: د. يوسف البقاعي، ط ١، نشر: مركز الأبحاث العقائدية، سنة الطبع (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، قم المقدسة - إيران.

٦٧- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تأليف: علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي، المعروف بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوداعي، نشر: دار الآثار - صنعاء، ط ١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٦٨- المناقب، الموفق الخوارزمي، (ت: ٥٦٨هـ) تحقيق: الشيخ مالك المحمودي - مؤسّسة سيّد الشهداء (ع)، ط٢، لسنة: ربيع الثاني ١٤١٤، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ بقم.

٦٩- نسب قريش، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيديّ (ت ٢٣٦هـ)، طبع: دار المعارف للطباعة والنشر لسنة (١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م)، الطبعة الثالثة، القاهرة - مصر.

٧٠- نشأة علم التاريخ، عبد العزيز الدوري، مركز دراسات الوحدة العربيّة.

٧١- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (ت ٦٠٦هـ)، طبع: دار إحياء التراث، بيروت - لبنان.

٧٢- الوفا بأحوال المصطفى (صلّى الله عليه وآله)، السمهوديّ، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزيّ، (ت ٥٩٧هـ)، القرن السادس، تحقيق ومراجعة: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ - دار الكتب العلميّة، بيروت، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٧٣- وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وموضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه، السيّد نبيل الحسنيّ، إصدار العتبة الحسينيّة المقدّسة، ط١ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

صدر للمؤلف:

لقد منَّ اللهُ على المؤلِّف بفضله وفضلِ رسوله (صلى الله عليه وآله) فوفَّق لمجموعةٍ من الأبحاث والدراسات؛ فصدر له خمسون عنواناً في العديد من الحقول المعرفية، والتي تقع في قرابة الثمانين كتاباً، وقد - شملت: - جوانب من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيرته، وحياة أهل بيته (عليهم السلام) وسيرتهم، الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية، الأنثروبولوجيا العقديّة، التاريخ، فلسفة التاريخ، الميثولوجيا، التفسير، العقائد، الحديث النبويّ، فلسفة اللّغة وفقهها (التداوليّة)، الفقه المقارن، فقه الائتلاف والاختلاف، فقه الأخلاق، أصول الفقه، دراسات في نهج البلاغة، تحقيق المخطوطات، وغيرها من الحقول المعرفية، وهي على النحو الآتي:

١. الجمال في عاشوراء، (دراسة وصفية في ضوء القرآن والسنة وعلم المعرفة الحسينية «الإستطيقا») عدد الصفحات: (٢١١)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، طبع طبعتين، الأولى عام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م - النجف الأشرف، والثانية عام ١٤٣١ هـ / ٢٠١٢ م - بيروت.

تُرجم إلى الإنكليزية: إصدار العتبة الحسينية المقدسة - مهرجان ربيع الشهادة، قياس (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، الطبعة الأولى عام ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٣ م، دار الوارث - كربلاء.

٢. ثقافة العيدية، عدد الصفحات: (٧٩)، قياس: (رقعي)، (١١ × ١٥ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، طبع ثلاث طبعات، الأولى النجف الأشرف عام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م، والثانية -

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م - النجف الأشرف، والثالثة ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م - بيروت.
٣. اليعقوم، فرس جبرائيل (عليه السلام) في عاشوراء في القرآن والسنة
والتاريخ والأدب، (دراسة وتحليل وتحقيق)، عدد الصفحات: (١٥٦)، قياس:
(وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية
المقدسة، طبع طبعتين، الأولى النجف الأشرف عام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م،
والثانية - ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م - بيروت.

٤. أبو طالب (عليه السلام) ثالث مَنْ أَسْلَمَ، (بحث استدلالِي) عدد
الصفحات: (٢٠٧)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون
الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، طبع طبعتين، الأولى النجف الأشرف عام
١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م، والثانية ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م - بيروت.

٥. حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية، (دراسة وتحليل)، عدد
الصفحات: (١٦٠)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، طبع طبعتين،
إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الأولى عام ١٤٣٠هـ
/ ٢٠٠٩م - بيروت، والثانية عام ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م - بيروت.

٦. موجز علم السيرة النبوية، (منهج دراسي)، عدد الصفحات: (٣١٧)،
قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة
الحسينية المقدسة، طبع طبعتين، الأولى عام ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، والثانية عام
١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م - بيروت.

تُرجم إلى الإنكليزية: إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية
المقدسة، قياس (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، الطبعة الأولى عام ١٤٣٣هـ -
٢٠١٢م / بيروت.

٧. الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين (عليه السلام)، (دراسة وتحليل في ضوء القرآن والسنة وعلم الإناسة)، عدد الصفحات: (٢٠٨)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، الطبعة الأولى عام ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م - بيروت .

٨. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن إسحاق أنموذجاً، (دراسة وتحليل)، عدد الصفحات: (٤٠٠)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى عام ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م - بيروت .

٩. حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة (عليهما السلام)، (دراسة إسلامية معاصرة في فلسفة التاريخ)، عدد الصفحات (١٦٠)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى عام ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م - بيروت .

١٠. دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء بين النظرية العلمية والأثر الغيبي، (١-٢ كتاب) (دراسة تحليلية)، عدد الصفحات (٦٥٢)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م - بيروت .

١١. خديجة بنت خويلد (عليها السلام) أمة جُمعت في امرأة - (دراسة وتحقيق)، (١-٤ كتاب)، عدد الصفحات: (١٠٩٤)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م - بيروت / الأعلمي .

١٢. المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب (عليه السلام) أم حكيم

بن حزام؟ (دراسة وتحقيق)، عدد الصفحات: (١٤٤)، قياس: (وزير)،
(١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة،
الطبعة الأولى عام ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م / بيروت .

١٣ . تكسير الأصنام بين تصريح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وتعظيم البخاري، (دراسة وتحقيق في ضوء القرآن والسنة وعلم الميثولوجيا)،
عدد الصفحات: (٢٩٦)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم
الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى عام ١٤٣٣ هـ -
٢٠١٢ م - بيروت .

١٤ . ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسلم، (دراسة وتحقيق)، عدد الصفحات (١٧٦)، قياس: (وزير)، (١٧ ×
٢٤)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى،
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م - بيروت .

١٥ . سبايا آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) - دراسة في تاريخ سبى
النساء وعلّة إخراج الإمام الحسين (عليه السلام) عياله إلى كربلاء، (دراسة
وتحقيق)، عدد الصفحات: (٢٤٧)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)،
إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى،
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م - بيروت .

١٦ . باب فاطمة (عليها السلام) بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة،
(دراسة وتحقيق)، عدد الصفحات: (٢١٥)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)،
الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م - بيروت .

١٧ . الاستراتيجية الحربية في عاشوراء بين تفكير الجند وتجنيد الفكر،

(دراسة وتحليل في ضوء القرآن والسنة وعلم النفس العسكري)، عدد الصفحات: (٣٠٤)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م - بيروت .

١٨. هذه فاطمة (عليها السلام)، (١ - ٨ كتاب)، (دراسة وتحليل)، عدد الصفحات: (٢٧١٤)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، بيروت - الأعلمي.

١٩. ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوي والتاريخي (دراسة وتحقيق) عدد الصفحات: (١٤٤)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، بيروت.

٢٠. وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وموضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه وأستملاك أزواجه (دراسة تحليلية وتحقيق)، عدد الصفحات: (٣٥٠)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م - بيروت.

٢١. استنطاق آية الغار وإشكالية التنصيص الحديثي بين التشية والتثليث (دراسة تحليلية وتحقيق)، عدد الصفحات: (١٥٢)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م - بيروت.

٢٢. دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية، خطاب العقيلة زينب

(عليها السلام) في الكوفة أنموذجًا (دراسة في ضوء القرآن والسنة وعلم النفس الاجتماعي)، عدد الصفحات: (٢٣٨)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م - بيروت.

٢٣. الأمن الفكري في نهج البلاغة (دراسة في ضوء القرآن والسنة وعلم الإنثروبولوجيا الثقافية لبيان مشروع الإمام عليّ (عليه السلام) في مواجهة الإرهاب والتطرف)، عدد الصفحات: (٣١٠)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، كربلاء المقدسة - دار الكفيل.

٢٤. الأمن الإنساني في خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) (دراسة مقارنة بين مفاهيم القرآن والعترة عليهم السلام ومفاهيم الأمم المتحدة، رؤى نظرية أم وسائل تطبيقية). عدد الصفحات: (١٨٤)، قياس: (وزير) - (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، كربلاء المقدسة - دار الكفيل.

٢٥. معارج العلّاء في مناقب المرتضى (عليه السلام)، تصنيف: الشيخ محمد صدر العالم العمريّ الدهلويّ الصوفيّ من أعلام القرن الثاني عشر للهجرة - (تحقيق وتعليق وتوثيق)، (١-٢ كتاب) عدد الصفحات (٦٤٨) قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦ م، كربلاء المقدسة - دار الكفيل.

٢٦. فاطمة (عليها السلام) في نهج البلاغة، (مقاربة تداولية في قصيدة

النصّ ومقبوليّته واستكناه دلّالته وتحليله)، (١ - ٥ كتاب)، عدد الصفحات: (١٢٢١ صفحة)، قياس: (وزيري)، - (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسّسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينيّة المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، دار الكفيل - كربلاء .

٢٧. اغتيال التوحيد في ضوء الإنثروبولوجيا العقدية والبنائية الوظيفية لخطاب الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء، (دراسة بينية)، عدد الصفحات: (٢٧٢)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسّسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينيّة المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م، دار الوارث - كربلاء .

٢٨. أثر رأس الإمام الحسين (عليه السلام) في إحياء فكر التوحيد وتوحيد الفكر، في ضوء النظرية الوظيفية والضمير الجمعي، (دراسة بينية)، عدد الصفحات: (٢١٦)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسّسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينيّة المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م، دار الوارث - كربلاء .

٢٩. خصومة فاطمة (عليها السلام) عند ابن عثيمين، (قراءة في المرتكزات الفكرية والمفاهيمية في ضوء القرآن والسنة، دراسة بينية)، (١-٢ كتاب)، عدد الصفحات: (٤٣٠)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسّسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينيّة المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م، دار الوارث - كربلاء .

٣٠. إفراغ السّجال في حديث النبي (صلى الله عليه وآله): «هِيَ لَكَ يَا عَلِيُّ لَسْتَ بِدَجَالٍ»، عدد الصفحات: (١٥١)، قياس: (وزيري)، (١٧ × ٢٤ سم)،

إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى،
١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء .

٣١. معارضة حديث (لا نورث) للقرآن والسنة واللغة، (دراسة بينية)،
عدد الصفحات: (٢٥٩)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة
علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ /
٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء .

٣٢. إرث النبي (صلى الله عليه وآله) بين منع النبوة ودفع فاطمة (عليها
السلام) على المذاهب الخمسة، عدد الصفحات: (٢٦٤)، قياس: (وزير)،
(١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة،
الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء .

٣٣. ما أنكره أعلام أهل السنة والجماعة فيما شجر بين أبي بكر وفاطمة
(عليها السلام)، عدد الصفحات: (١٨٣)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)،
إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى،
١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء .

٣٤. ما كتبه البخاري في ظلامة فاطمة (عليها السلام) وأظهره مسلم،
عدد الصفحات: (٢٠٧)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة
علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ /
٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء .

٣٥. مغالطات المحدثين والمفسرين في نحلة سيّدة نساء العالمين (عليها
السلام)، عدد الصفحات: (٢٨٧)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)،
إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء .

٣٦. ردّ ادعاء الجبائيّ وابن أبي الحديد المعتزليّ بتأخير فاطمة (عليها السلام) دعوى النحل على إرث النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، عدد الصفحات: (١٩٢)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينيّة المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء.

٣٧. حرب الكلمة في إقرار الخليفة بحقوق فاطمة (عليها السلام) بين قوله: (لأنورث) و(يرثه أهله)، عدد الصفحات: (١٣٢)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينيّة المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء .

٣٨. ما شجر بين أزواج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وعائشة وأثره في إظهار إرث فاطمة (عليها السلام)، عدد الصفحات: (١٤٤)، قياس: (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينيّة المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء .

٣٩. معارضة خلفاء المسلمين لسُنّة أبي بكر في أموال بضعة سيّدة المرسلين (صلّى الله عليه وآله)، عدد الصفحات: (٢٠٠)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينيّة المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، دار الوارث - كربلاء .

٤٠. تأويلات أعلام أهل السُنّة والجماعة في تركّ أبي بكر سلاح النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ومتاعه لفاطمة (عليها السلام)، عدد الصفحات: (١٧٥)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج

البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م، دار الوارث - كربلاء .

٤١. مبنى حكم لزوم نفقة أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) وسكناهن في بيوته، (دراسة فقهية مقارنة على المذاهب السبعة)، عدد الصفحات: (٢٨٧)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م، دار الوارث - كربلاء .

٤٢. فقه نهج البلاغة على المذاهب السبعة، دراسة فقهية مقارنة، (١ - ١٢ كتاب)، عدد الصفحات: (٣٢١٠ صفحة)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م، دار الوارث - كربلاء .

٤٣. الحقوق المدنية والسياسية بين العهد الدولي للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦٦ م وعهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر رحمه الله، (دراسة مقارنة)، عدد الصفحات: (١٠٤)، قياس: (وزير)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م، دار الوارث - كربلاء .

تُرجم إلى الفارسية: وقد تبنت مؤسسة نهج البلاغة في طهران ترجمة الكتاب إلى اللغة الفارسية وطبعه، قام بترجمته الأستاذ حسن رحمانى، طبع ونشر مؤسسة نهج البلاغة وفرهنكسراي نهج البلاغة طهران، قياس: (رقعي)، (١١ × ١٥ سم)، الطبعة الأولى، ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م.

٤٤. أثر الميثولوجيا العالمية في تكوين عقائد العرب قبل الإسلام في ضوء التاريخ ونهج البلاغة، دراسة بينية، عدد الصفحات: (٢٠٧)، قياس:

(وزيرى)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسه علوم نهج البلاغه - العتبه الحسينيه المقدسه، الطبعة الأولى، ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م، دار الوارث - كربلاء .
٤٥ . كاشفيه خطاب الإمام علي (عليه السلام) عن أصول الرسوم المسينه للنبي (صلى الله عليه وآله)، صحيح البخاري وصحيفة يولانديس بوستن مثلاً، عدد الصفحات: (١٨٤)، قياس: (وزيرى)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسه علوم نهج البلاغه - العتبه الحسينيه المقدسه، الطبعة الأولى، ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م، دار الوارث - كربلاء .

٤٦ . فقه صناعة الإنسان، الأوامر والنواهي في عهد مالك الأشتر مثلاً، دراسة في ضوء أصول الفقه والأخلاق، عدد الصفحات: (٢٩٦)، قياس: (وزيرى)، (٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسه علوم نهج البلاغه - العتبه الحسينيه المقدسه، الطبعة الأولى، ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٣ م، دار الوارث - كربلاء .

٤٧ . فقه مهارات التنظيم في نهج البلاغه، عهد مالك الأشتر اختياراً، دراسة بينية في ضوء فقه الأخلاق، تشمل: تنظيم الوقت، تنظيم العمل، تنظيم الأمور، تنظيم العلاقات، تنظيم العبادة، إصدار مؤسسه علوم نهج البلاغه - العتبه الحسينيه المقدسه، عدد الصفحات (١٤٤)، قياس: (وزيرى)، (٧ × ٢٤ سم)، الطبعة الأولى لسنة ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م، دار الوارث - كربلاء المقدسه.

٤٨ . فقه منع النفس من التسرع إلى هواها في نهج البلاغه، عهد مالك الأشتر اختياراً، دراسة بينية في ضوء فقه الأخلاق، عدد الصفحات: ١٤٩ صفحة، القياس: (وزيرى)، (٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسه علوم نهج البلاغه التابعة للعتبه الحسينيه المقدسه، الطبعة الأولى، ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م،

دار الوارث - كربلاء المقدّسة .

٤٩ - فقه إدارة الغضب في نهج البلاغة، عهد مالك الأشر أختياراً، دراسة بينية في ضوء فقه الأخلاق، عدد الصفحات: ١٣١ صفحة، القياس: (وزيرى)، (٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة، الطبعة الأولى لسنة ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م، دار الوارث - كربلاء المقدّسة .

٥٠ - قيمة وقت الفراغ وآثاره في الدنيا والآخرة بين الصحيفة السجادية ونهج البلاغة ، دراسة تنموية مقارنة، عدد الصفحات (١٠٤)، قياس: (وزيرى)، (١٧ × ٢٤ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدّسة، الطبعة الأولى لسنة ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م، دار الوارث - كربلاء المقدّسة .

٥١- طلب الإصلاح بين القرآن الكريم وعاشوراء ونهج البلاغة، دراسة في ضوء تنمية القيم الإنسانية وتطوير الذات ، قراءة في المرتكزات المفاهيمية حديث (خير القرون قرني) . عدد الصفحات (٢٩٤)، القياس: (وزيرى)، (٧ × ٢٤ سم) ، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة- الطبعة الأولى دار الوارث ١٤٤٦-٢٠٢٥ / كربلاء المقدّسة .

٥٢- آثار الغفلة عن التوبة في الدنيا والآخرة بين الصحيفة السجادية ونهج البلاغة، دراسة في ضوء تنمية القيم الإنسانية وتطوير الذات، عدد الصفحات (١٤٨) القياس: (وزيرى) (٧×٢٤سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م، دار الوارث - كربلاء .

٥٣- الحياة الأسرية في بيت علي وفاطمة (عليهما السلام)، مقاربات معرفية في ضوء فقه الأخلاق وعلم الاجتماع العائلي، عدد الصفحات (٢٦٠) القياس: (وزير) (٢٤×٧ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م، دار الوارث - كربلاء .

٥٤- الطفولة في بيت علي وفاطمة (عليهما السلام)، مقاربات معرفية في ضوء علم نفس الطفل وعلم نفي النمو، عدد الصفحات (١٦١) القياس: (وزير) (٢٤×٧ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م، دار الوارث - كربلاء .

٥٥- منهاج شراح نهج البلاغة، عدد الصفحات (١٦٠) القياس: (وزير) (٢٤×٧ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م، دار الوارث - كربلاء .

٥٦- نصوص مختارة من نهج البلاغة، منهج دراسي في الحفظ والمعنى والدلالة، ويتكون من ثلاث اجزاء (ج ١، الحكم والمواعظ) (ج ٢ الكتب والرسائل) (ج ٣ الخطب) القياس: (وزير) (٢٤×٧ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م، دار الوارث - كربلاء .

٥٧- مقدمة العبادات في نهج البلاغة على المذاهب الستة (منهج دراسي في الفقه المقارن)، عدد الصفحات (٢٦٢) القياس: (وزير) (٢٤×٧ سم)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م، دار الوارث - كربلاء .

المحتويات

٧	مقدمة الطبعة الثانية
٩	مقدمة الطبعة الثالثة
١١	تمهيد: معنى السيرة
١١	أولاً: المعنى اللغوي
١١	ثانياً: المعنى الاصطلاحي

الباب الأول:

جهود مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في نشأة علم السيرة النبوية وتطوره في
المدينة والكوفة

١٥	المسألة الأولى: نشأة المدارس التاريخية والسيرية في الإسلام
	المسألة الثانية: جهود الإمام عليّ (عليه السلام) في تأسيس علم السيرة النبوية وانعكاس ذلك على مدرسة الكوفة
١٩	أولاً: تذكيره (عليه السلام) برسول الله (ﷺ) وهديته وسيرته
١٩	ثانياً: تذكيره (عليه السلام) المسلمين بحال العرب قبل البعثة وما قدمه النبي (ﷺ) من جهد في نجاتهم
٢٢	ثالثاً: جهود عبيد الله بن أبي رافع صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) في تطوّر علم السيرة وانعكاس ذلك على مدرسة الكوفة
٢٨	المسألة الثالثة: جهود مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في المدينة بتعليم العلوم الشرعية ونشرها، فضلاً عن علم المغازي والسير
٣٠	

- المسألة الرابعة: كيف عمل أمير المؤمنين (عليه السلام) على تأسيس علم السيرة في
 مدرسة المدينة (المنورة)؟ ٣٤
- أولاً: علمه (عليه السلام) بالسنة. ٣٧
- ثانياً: علمه (عليه السلام) بالفرائض. ٣٨
- ثالثاً: علمه (عليه السلام) بالقرآن. ٣٨
- رابعاً: علمه (عليه السلام) بالقضاء. ٣٨
- خامساً: علمه (عليه السلام) بجمع العلوم. ٣٨
- سادساً: شهادة رسول الله ﷺ له في حيازة العلوم كافة. ٣٩
- المسألة الخامسة: منهج الصحابة في مدرسة المدينة وأثره في التعليم. ٤٠
- المسألة السادسة: تدوين السيرة النبوية. ٤٥
- ١- تدوين السيرة في القرن الأول الهجري. ٤٧
- ٢- تدوين السيرة في العصر العباسي إلى (سنة ٤٣٠هـ). ٤٧
- ٣- جهود محمد بن إسحاق في تدوين السيرة. ٤٨
- أولاً: مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). ٤٩
- ثانياً: مدرسة أهل السنة والجماعة. ٥٠

الباب الثاني:

في ذكر نسب رسول الله ﷺ ومولده ومدة حياته ووقت وفاته

- أولاً: مولده (عليه السلام). ٥٥
- ثانياً: نسبه (عليه السلام). ٥٥
- ثالثاً: في ذكر أسمائه وصفاته (عليه السلام). ٥٧
- رابعاً: في ذكر مدة حياته (عليه السلام). ٦١
- الباب الثالث ٦٣

- آيات النبي ﷺ ومعاجزه ٦٣
- وأخباره بالغيبيات ٦٣
- أولاً: الآيات التي ظهرت قبل مولده (ﷺ). ٦٥
- ثانياً: الآيات والمعاجز التي ظهرت بعد مبعثه (ﷺ). ٦٥
- ثالثاً: إخباره بما يحدث من بعده (ﷺ) من الآيات والحوادث. ٧٩
- الباب الرابع ٨٥
- من مبعثه ﷺ إلى هجرته ٨٥
- أولاً: في ذكر مبدأ المبعث ٨٧
- ثانياً: في ذكر كفاية الله المستهزئين وما ظهر فيها من الآيات ٩٢
- ثالثاً: في ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب ﷺ ٩٤
- رابعاً: في ذكر إسرائئه ﷺ إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب ﷺ ٩٧
- خامساً: في ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه على قبائل العرب وما جاء من بيعة الأنصار إتياءه على الإسلام وحديث العقبة. ١٠٣

الباب الخامس:

هجرته ﷺ إلى المدينة

- أولاً: في ذكر مكر المشركين برسول الله ﷺ ١١٧
- ثانياً: مبيت الإمام عليّ (عليه السلام) على فراش النبي (ﷺ) وفداؤه له ١١٩
- ثالثاً: دخول النبي (ﷺ) في غار حراء ١٢٠
- رابعاً: خروج رسول الله ﷺ من الغار (ﷺ) ١٢١
- خامساً: استقبال أهل المدينة لرسول الله (ﷺ) ١٢١

- سادساً: التقاء سلمان الفارسيّ (رضوان الله عليه) برسول الله (ﷺ) ١٢٣
- سابعاً: بقاء النبيّ (ﷺ) في قبا لقدم الإمام عليّ (عليه السلام) بالفواطم ١٢٥
- ثامناً: خروج رسول الله (ﷺ) من قبا بعد قدوم الإمام عليّ (عليه السلام) ١٢٦
- تاسعاً: تحديد النبيّ (ﷺ) لمسجد المدينة ١٢٧
- عاشراً: مجيء يهود المدينة إلى النبيّ (ﷺ) لطلب الهدنة ١٣٠
- حادي عشر: شراء رسول الله (ﷺ) لأرض المسجد النبويّ وبنائه ١٣١
- ثاني عشر: سدّ أبواب بيوت الصحابة وأزواج النبيّ (ﷺ) إلا باب عليّ (عليه السلام) .. ١٣٢
- ثالث عشر: خطبة فاطمة (عليها السلام) وزواجها ١٣٣
- رابع عشر: تحويل القبلة ١٣٤

الباب السادس:

في ذكر مغازي رسول الله (ﷺ) وسراياه وتبذير من أخباره إلى أن فارق الدنيا

- توطئة: ١٣٩
- أولاً: أولى غزواته (ﷺ) ١٣٩
- ثانياً: غزوة ربيع الآخر قبل بدر الكبرى ١٤٠
- ثالثاً: غزوة العشيرة ١٤٠
- رابعاً: غزوة بدر الكبرى ١٤٣
- خامساً: غزوة السويق ١٤٨
- سادساً: غزوة ذي أمر ١٤٩
- سابعاً: غزوة القردة ١٥٠
- ثامناً: غزوة بني قينقاع ١٥١
- تاسعاً: غزوة أحد ١٥٢
- عاشراً: غزوة حراء الأسد ١٦٠

- ١٦٢ حادي عشر: غزوة الرجيع.
- ١٦٣ ثاني عشر: غزوة معونة.
- ١٦٤ ثالث عشر: غزوة بني النضير.
- ١٦٦ رابع عشر: غزوة بني لحيان.
- ١٦٦ خامس عشر: غزوة ذات الرقاع.
- ١٦٧ سادس عشر: غزوة بدر الأخيرة.
- ١٦٧ سابع عشر: غزوة الخندق.
- ١٧٣ ثامن عشر: غزوة بني المصطلق.
- ١٧٨ تاسع عشر: غزوة الحديبية.
- ١٨٢ عشرون: غزوة خيبر.
- ١٨٦ الحادي والعشرون: غزوة عمرة القضاء.
- ١٨٧ الثاني والعشرون: غزوة مؤتة.
- ١٩٠ الثالث والعشرون: غزوة الفتح.
- ٢٠٢ الرابع والعشرون: غزوة حنين.
- ٢٠٨ الخامس والعشرون: غزوة الطائف.
- ٢١٧ السادس والعشرون: غزوة تبوك.
- ٢٢٢ السابع والعشرون: نزول سورة براءة.
- ٢٢٧ الثامن والعشرون: قدوم النصارى ووقوع المباهلة.
- ٢٣٠ التاسع والعشرون: بَعَثُ النَّبِيُّ (ﷺ) لِعَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى الْيَمَنِ وَدَعَاؤُهُ لَهُ. ...
- ٢٣٢ ثلاثون: واقعة الغدير.
- ٢٣٦ الحادي والثلاثون: مرضه ووفاته (ﷺ).
- ٢٤٣ الثاني والثلاثون: دفنه (ﷺ).

الباب السابع:

في ذكر أزواج رسول الله ﷺ وأولاده وأعمامه وعمّاته وقرباته ومواليه وموليّاته وجواريه

- أوّلاً: أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله. ٢٤٩
- ثانياً: في ذكر أعمامه وعمّاته (ﷺ). ٢٥٥
- ١ - أعمامه (ﷺ). ٢٥٥
- ٢ - عمّاته (ﷺ). ٢٥٨
- ثالثاً: في ذكر قرباته من جهة أمّه من الرضاعة (ﷺ). ٢٥٨
- رابعاً: في ذكر مواليه وموليّاته وجواريه. ٢٥٩
- ١ - أمّا مواليه (ﷺ): ٢٥٩
- ٢ - وأمّا موليّاته (ﷺ). ٢٦١
- ٣ - وأمّا خدمه من الأحرار: ٢٦٢
- المصادر ٢٦٣